كتاب سلوان المطاع في عدوان
الاتباع تاليف محمد بن ظفر
عفى الله تعالى
عنه بمنه
وكرمه
امين

Suppl. ar.
N° 530

Volume de 112 Feuillets
Le Feuillet 109 est Mutilé
20 Décembre 1872.

كتاب سلوان المطاع في عدوان
الاتباع تاليف محمد بن ظفر
عفى الله تعالى
عنه بمنه
وكرمه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
قال الفقير عبد الله الغني به عما سواه محمد بن محمد بن ظفر عفى
الله عنه ان شكر الله سبحانه لاسنى الملابس الفاخرة وان حمده
لاعود بخير الدنيا والاخرة فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح
ضمينا والمحبوب في المكروه كمينا الذي ضرب دون اسرار
الاقدار حجابا مستورا وقضى ان الخير على الفطن محجرا
محجورا واوطا سبحانه للمستسلمين لمشيته مهودا وثيرا
وانطا المتبرمين لقضاياه جوادا عثورا وقال سبحانه وعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
سيدنا محمد المصطفى وسلم تسليما كثيرا وبعد فان مما
افضى به اليه اضطرار الاغتراب واجتياب الاكتياب
ان اظفرني الله تعالى وله الحمد بمواطاة مقيل عثرات
السادات ومسبل انفس الحسدة حسرات سيد الايمة
السادة وقايد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم علي بن
علوي القرشي بارك الله له فيما الهمه لسببه وكان وليه وحسبه
ولو شف بشرك منزلتها نعمل للبقا لا للفنا وجمع للجود
لا

لا للاقتنا رجا الله تعالى لا للثنا وانما للتعاون على البر والتقوى
لا للتهافت في هوى الاهوا ووزان الرياسة بنفس لا تضيق بنازلة
ذرعا ولا تصغي لحديث الوشاة سمعا ولا تدنس بطبع طمعا وحلم
لا يرفع الغضب له راسا وحزم لا يخاف الا بالله معه باسا فالحمد
لله الذي اباحني من فنايه جمعا منيعا وحرما امينا ومرتعا مريعا
وردا مريعا شعر

فنحن بقربه فيما اشتهينا ... واحببنا وما اخترنا وشينا
نفينا ما نخاف وان ظننا ... به خيرا اراناه يقينا
نميل على جوانبه كانا ... اذا ملنا نميل على ابينا

فاقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لا قرت عينه بطي
ما نشرت والتورية عما اليه اشرت اذا كان وقاني الله بعده
ولا ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه ندوب والمدح من
خواص اوليايه ذنوب فلا زالت يد التوفيق له ناصره وحظ
النوايب عنه قاصره ومكانه العلايه ومكايد الاعدا به
داخره امين قال ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتنفي الضغاين
احببت ان اهدي اليه هدية فايقة رايقة تكون عنده
نافقة وتقدر لايقة فلم اجد ذلك الا العلم الذي شغفه

حبا والحكمة التي لم تزل بها صبا والادب الذي استودعه بودا
اوكسا واستعمرها طبا وقلبا فاتحفته باساليب الغاية
في احكام اية وهو كتاب ضمنته احد عشر اسلوبا تقضي
باسالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين ثم شفعته بالمسنا
لاستنشاق المعونة والاتراك وهو كتاب اية مسايل
دبنك التاليفين الشريفين مشفوعة بنجب براهينها ثم
عززتها بدور الغرر وهو كتاب انتظمت به درر ابناء نجبا
الابنا فاودعته منها ما عز سلطه وبهرت حكمته وحسن
ادبه ثم ذيلت بكتابي هذا وهو كتاب عمدت فيه الى
امثلة استاثر خواص الملوك ببضاعتها وستغنم العقول عليها
من اذاعتها فتوسعت بالتعبير الفاظي والتحبير بمعاني
لها والتفنن بقوى فطنتي فيها توسعا لا تحصر شرع ولا ينبوا
عنه سمع حتى اذا عادت اجملها بدورا طالعة وابيت ردها
يانعة نفثت في صورتها ارواح الاخلاق الزكية وكسوت
حسوتها حلل الاداب الملوكية وتوجت راسها بتيجان الهمم
الابية

الابية وقلدت عواتقها سيوف المكايد الحربية وصدرتها باي
من التنزيل المحكم واحاديث عن النبي المصطفى صلى الله عليه
وسلم الى ما يلي ذلك من منثور الحكم وموزونها وابكار الاداب
وعونها فبرزت روضة للقلوب والاسماع ورياضة
للقلوب والطباع وسميتها سلوان المطاع في عدوان
الاتباع فالسلوان جمع سلوانة وهي خرزة تزعم العرب
ان الما المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا قال الراجز
لو شربت السلوان ما سليت ما لي غنى عنك وان غنيت
فهو خمس سلوانات السلوانة الاولى في التفويض
والثانية في التاسي والثالثة في الصبر والرابعة في الرضى
والخامسة في الزهد وانا ارغب الى الله تعالى في الامداد
والسداد والارشاد الى نفع العباد فبه الحول والقوه
وله الطول والمنة

السلوانة الاولى

وهي سلوانة التفويض قال ربنا تقدس اسمه فعسى ان
تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تقدس اسمه
وعسى ان تكرهوا شيا فهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو
شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من عقل امره

عن الاقتراح عليه وافهمهم ما يرضى من التفويض اليه والعاقل
الاقتراح على العالم بالصلاح ووجهه افهام البدء بالتفويض
من هاتين الايتين انه اذا كان المكروه قد ياتي بالمحبوب
والمحبوب قد ياتي بالمكروه فالاولى بذي البصيرة ان لا يامن
المضرة بالمسرة ولا ييأس من المسرة بالمضرة فيستخير الله تعالى
ولا يختار عليه وهذا هو التفويض المستدعي من الله سبحانه صرف
البلاء واللطف في مكروه القضا ولهذا عامل الله سبحانه مومن
ال فرعون حين فوض امره الى الله تعالى وذلك انه بلغنا
انه كان من ذوي قرابة فرعون وخواص اصحابه وكان وزير
فرعون وبطانته قد نطقوا لايمانه واتباعه موسى عليه السلام
فاطلعوا فرعون على ذلك فلم يصدقهم وعطفته على ذلك
المومن القرابة ولما ظهرت ايات الله سبحانه على يد موسى عليه
السلام غضب فرعون جمع فرعون بطانته ووزراه وفيهم
ذلك المومن فشاورهم في امر موسى عليه السلام وجمع
السحرة لمقاواته وكان راي فرعون معاجلة موسى بالقتل
ولذلك اخبرنا ربنا تقدس اسمه فقال ارجه واخاه وارسل
في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم وقال فرعون

ذروني

ذروني اقتل موسى الاية ولما طلع وزرا فرعون على ايمان
موسى عليه السلام قبيل صبره وضاق صدره فقال ما اخبر
الله به عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم ثم انه استقال وراجع البقية والحذر والتورية
فقال ما اخبر الله به عنه وان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلما سمع فرعون
مقالته غضب وامر به فسجن ثم شاور بطانته ووزراه
في امره فاشاروا ان يبسط العذر عليه ثم يقتله ليرتدع
من كان على مثل رايه فكره ذلك فرعون وعطفته عليه
القرابة وامر وزراه ان يصيروا الى ذلك المومن فيعظوه
وينصحوه ويامروه بمراجعة ما كان عليه من الطاعة ويخوفوه
عاقبة خلافه فقطعوا ذلك فلما سمع المومن مقالتهم دعاهم
الى الله عز وجل وذكرهم بما عاينوه من الايات وحذرهم
نزول نقمة الله تعالى وحلول مكره بهم فكان منه اليهم
معنى ما اخبر الله عز وجل به عنه من قوله يا قوم اني اخاف
عليكم مثل يوم الاحزاب الاية وقوله يا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد الاية وقوله ولقد جاكم يوسف من قبل

بالبينات الاية وقوله مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار الى قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فعاد المومن الى فرعون حتى
عن المومن بثبوته على المشاققة والمعاندة والمعصية لفرعون
وانه النصح لم يزده الا تماديا على امره فاذلك فرعون وشق
عليه وخلا بنفسه متفكرا فيما يفعله فيه فاتته ابنته فسالته
عن امره فاطلعها عليه فقالت عندي الفرج مما انت فيه
فلا تعجل على ما جنك وذوي قرابتك فانه على ما تحب
لما راى ان موسى عليه السلام قد امتنع بالسلطان الذي
عصاه علم ان قتله غير ممكن من مخادعته ونحله وقتله
عيلة فكلما رايت او سمعت فانما هو مكر موسى وما منعه ان
يطلع وزراه على ذلك حين ذهبوا اليه الا انهم اهل نميمة
وحسد وبغي لم يطيعوا على مثل وفاته ونصحه ففرح فرعون
بمقالتها والقى الله سبحانه وتعالى في نفسه تصديقها وقال
ان ماشطة امراة فرعون هي التي امرتها بذلك فاحضر فرعون
ذلك المومن واعتذر اليه واكرمه وقال له قد علمت
ما انت قاصده اليه وساع فيه فقل ما بدالك ان تقول وافعل

مابدا

ما بدا لك ان تفعله فلست اتهمك قال الله تعالى فوقاه الله سيئات
ما مكروا فهذه الوقاية هي ثمرة ذلك التفويض قال ربنا تقدس
اسمه وحاق بآل فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه بـ
الرجل المومن من التعذيب وان كان عذاب الاخرة يجتمع
مع عذاب الدنيا الا انه التسمية وهذا كقوله تعالى ولا يحيق
المكر السيء الا باهله واعلم رحمك الله واياي ان حقيقة
التفويض التسليم لاحكام الحكيم وهو الذي امر الله به
المصطفى ونطق به صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون
فاس التفويض والباعث عليه انما هو الاعتقاد به لا يكون
من الخير والشر الا ما اراد الله تكونه ولا يصح التفويض ممن لا
يعتقد ذلك ويتدين به وقد بالغ النبي صلى الله عليه وسلم
في التصريح به والنص عليه لقوله لعبد الله بن مسعود ليقل
همك ما قدر ياتيك وما لم يقدر لم ياتيك واعلم ان الخلق
لو جهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على
ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم ليقل همك امر التفويض وقوله
ما قدر ياتيك الى اخر الكلام بيان للعلة التي من اجلها فوض

وسلموا امرهم الى الله عز وجل ونحو ذلك مما روينا من مسند
مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنهرن في كلام قاله
له وان اصابك شي فلا تقل لو فعلت كذا ولكن قل قدر الله وما
شا فعل فان لو تفتح عمل الشيطان لم تستدل على التفويض
الى الله تعالى والتسليم لاموره ونهى عن قوله لو كانت لتنافي
التفويض وتقتضي الاعتراض على قدرته والتعاطي لدفع مشيته
ومما رايته من صحيح مسلم عن البرا بن عازب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعك فتوضا وضوك للصلاة
ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت نفسي
اليك ووجهت وجهي اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك
الذي ارسلت لحديث تجمع في التفويض معارضة الغلبة طبيعه
توجب تعذيبه انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر
اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فما امتناع نفوسنا من الحيلة اذا
التبست المصادر فتفوض الى القادر ان من الدلالة على ان الانسان
مصرف مغلوب ومونر بالذنوب ان يتقلد رايه في بعض الخطوب
ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا كان ذلك فان تدبيرين في تدبيره
واعتبا له

واعتبا له في اختياره وهلكته في حركته قيل كان الحجاج بن
يوسف اذا تعارضت اراوه في خطب من الخطوب انشد
دعها سماويه تجري على قدر … لا تفسدنها برأي منك منكوس
وقلت في ذلك ايضا
ايا من يعول في المشكلات … على ما وراه وما دبره
اذا اشكل الامر فاترك به … الى من براه وما قدره
فكن بين عطف يسكن الخوف … ولطف يهون ما قدره
اذا انت تجهل عقبى الامور … وما ان حول ولا مقدرة
فلم لا العجز وعلام الاسى … وبما الحذار وفيم الشره
وقلت ايضا
يارب مغتبط ومغبوط … ببرا فيه هلكه
ومنافس في ملك ما … يشقيه في الدارين سلكه
عمي العواقب دونه … ستر ايس يرام هتكه
ومعارض الاقدار بالارا … ي لحال ظنكه
فكانما مرحض اليقين … وربيب الشبهات سلكه
تفويضه ترجيه … وعناده المقدور شركه
روضة رايقه … ورياضة فايقه
قيل لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك تداعى عليه الصدور

وتزيد عند القلوب واستحال عليه الامين ونازعه في املاكه ساعيا
في هلكه استوحش من بطانته واحتجب عن سماره فدعا في عشية
من عشايا وحشته خادما له فقال انطلق متنكرا وقف في بعض
الطرق وتامل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئة
والملبس يمشي مشيا هونا وهو مطرق فسلم عليه وقل له في اذنه
ان امير المومنين يدعوك فان اسرع الاجابة فأتني به وان تلكا
او عارض واسترابك فدعه واطلب غيره حتى تاتي برجل على
الشرط الذي ذكرته لك فانطلق الخادم فاتاه برجل على الشرط
فلما دخل الكهل على الوليد بن يزيد حياه بتحية الخلافة وقام
فامره الوليد بالدنو منه والجلوس وامهله الى ان ذهب روعه
وسكن جاشه ثم اقبل عليه وقال له اتحسن مسامرة الخلفاء قال
الكهل نعم يا امير المومنين فقال له الوليد ان كنت تحسن المسامرة
فاخبرنا عنها ما هي فقال الكهل المسامرة اخبار المنصت وانصات
المخبر ومفاوضة فيما يعجب ويليق فقال له الوليد احسنت
ايها الرجل زدنا ايضاحا نعقد بعد قولك فقال الكهل يا امير
المومنين ان المسامرة صنفان لا ثالث لهما احدهما اخبار بما يوافق
خبرا مسموعا والثاني اخبار بما يوافق خبرا عرضا مقترحا
واني

6

واني اسمع بحضرة امير المومنين حتى يبتدئ فاخذ على مثاله ولا انحو على
امير المومنين سلوك طريقة فاخوض فيها والزم اسلوبها فقال له
الوليد صدقت وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسما تقتفيه
انا بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى فينا بنقض ملكنا فاشرهه
وشق ذلك علينا وبلغ ذلك نفسه فتمادى امره الى علمك فقال الكهل
نعم فقال له الوليد فقل الان على حسب ما نما اليك منه وعلى
حسب ما ترضى من التدبير فيه فقال الكهل يا امير المومنين
انه بلغني ان امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب
الناس لقتال عبد الله بن الزبير فخرج بهم متوجها الى مكة
حرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن العاص وكان عمرو
بن سعيد انطوى على دغل نية وفساد طوية وطاعة في نيل
الخلافة فكان امير المومنين عبد الملك بن مروان قد فطن
لذلك الا انه يبقي عليه لتاكد حرمته ولدنو رحمه فلما فصل
عن دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو بن سعيد
فاستاذن امير المومنين عبد الملك في العود الى دمشق فاذن
له فلما دخل عمرو بن سعيد دمشق صعد المنبر فخطب الناس
خطبة نال فيها من الخليفة ودعا الناس الى خلعه فاجابوه لذلك

ک

وبانيهم قد استولي علي دمشق وحصن صورها وحمي حوزتها وسد ثغورها
وبذل الرغايب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه الي
بن الزبير بلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة
وان اهل الثغور قد تشوفوا الي الخلافه فخرج علي وزرايه ومعه مخصره
يضرب بها عطفه فاطلعهم علي ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار
ملكنا قد استولي عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
قد استولي علي الحجاز والعراق ومصر واليمن وخراسان وهذا
النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير قنسرين ونايل
بن قيس فلسطين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبلغ الناس ان
الزبير وقد تشوق اهل الثغور للخلاف وهذا المصيبة سوفنا علي
عواقبنا نطالبنا المسرح فلما سمع وزراه مقالته ذهب عقولهم
وعلموا انه لا مفر ولا مفر فنكسوا روسهم ولم ينطقوا فقال لهم عبد
الملك ما لكم لا تنطقون احضروني عقولكم فهذا وقت الحاجة اليكم
فقال له افضلهم علي اي عقلي هذا عندنا ووددت والله ان اكون
حربا علي عود من اشجار تهامة حتي ينقضي هذا اليقين قال محمد
رحمه الحربا هي دابة صغيرة طولها اقل من شبر لها قوايم اربع وراس
تشبه راس العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت علي عود وحولت

او

او جحوم استقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا تصرف عنها
بصرها حتي تستوي الشمس في اعلا فلكها فتصير علي راس الحربا فلا
يمكنها النظر الي الشمس فتتعلق وتتدلي وتضرب بلسانها حنكها
كما يفعل من يسوق الحمار فلا تزال كذلك حتي نزول الشمس فتنزل
الحربا تبتغي ما تاكله ليلها كلها حتي اذا طلعت الشمس عادت لفعلها
فتمني هذا الرجل ان يكون حربا فرارا من تلك الفتن قال الكلبي
فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه علم انه لا غنا عن وزرايه
فقام عنهم وامرهم بلزوم موضعهم وركب من فوره منفردا وامر
جماعة قوية من شجعان اصحابه وفرسانهم ان يركبوا في السلاح
ويتبعوه مستعدين عنه بحيث يرون اشارته ان اشار اليهم
فعلوا وسار عبد الملك واتبعه القوم علي ما رسم لهم فلم يزل
سايرا حتي انتهي الي شيخ كبير السن ضعيف الجسم رث الحال
وهو يجمع السماق فسلم عليه عبد الملك وانسه بحديث خفيف
ثم قال له ايها الشيخ الك علم بمنزله هذا العسكر فقال الشيخ
بلغني انهم نزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل سمعت
شيا مما يقول الناس في امره فقال الشيخ سمعت شيا مما يقول الناس
لكن ما سوالك عنه فقال عبد الملك لي اردت اللحاق به والدخول

في اصحابه والتعرض للحظوة عنده فقال الشيخ اني اراك اديبا وصيا
واحسبك حسيبا سريا فهل تحب ان انصح لك فيما انت قاصد فقال
عبد الملك ما احوجني الى ما تقول فقال الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف
نفسك عن هذا الامر الذي ترغب اليه فقال الامر الذي انحا عنه
قد اختلت عن ملكه ونأت عنه عن اتباعه واضطربت اموره وان
السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجانه لا ينبغي
ان يقرب فقال عبد الملك ايها الشيخ لم تبلغني مغالبة على نفسي
في كل ما ارغب اليه ولي اجد ما نزع الي صحبة هذا الامير ربما
شد يدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن لي فتخبرني فيما
تراه من الراي لهذا الامير في تدبير هذه الخطوب التي دهمته
لاعرض ذلك الراي عليه واتفق به عنده فلعله ان يكون
سببا لتقربي منه فقال الشيخ ان حكمة الله تعالى وعزته ليقضيا
بحجب العقول والاراء عن النفوذ في بعض النوازل واني لا اظن ان
هذه النازلة نزلت بهذا الخليفة من النوازل التي لا تنفذ فيها العقول
ولا يهتدى الى صواب تدبيرها الراي ولكني اكره ان ارد مسالتك
بالخيبة فها انا اقول فيما سالتني عنه قولا اقضي به حق رغبتك
وان كنت لا اثق على نفسي فيه لان الخطب عظيم والخطر فيه متناهي

عظم

عظم فقال عبد الملك قل جزاك الله خيرا واني لارجو ان يسددك
الله ويرشدك ويرشدني بك الى الصلاح فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج
لمحاربة عدو فظهر من مشيئة الله تعالى ان لا يريد ما قصد له والدليل
عليه ان الله تعالى لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التمادي
بما احدثه في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منبره واستفساده
لرعيته واستيلائه على بيوت ماله ودعوى خلافته واني مشير عليك
بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون منه فان رايته قد تمادى
فيما خرج له واصر على قصد ابن الزبير فاعلم انه مخذول لان الله
تعالى قد اظهر من حكمته امرا يقطعه عن التمادي لما خرج له
فان لج في الالحاج وان رايته قد رجع من حيث جاء وترك ما كان
قصده وخرج اليه فارج له السلامة فانه مستقبل مراجع لله
سبحانه اهل لان يقبل منه استقالته ويرحم من يرجع اليه فقال له عبد
الملك ايها الشيخ وهل رجوعه الى دمشق الا كسبا لابن الزبير اذ الا قد
ظهر من حكمة الله ومشيئته ان قبض عنه قلوب رعيته الذين بدمشق
وبسط ايديهم بالبيعة لعمرو فتصيير البيعة لابن الزبير لرجوعه الى عمرو
بن سعيد لان كل واحد منهما حاصل على مملكة مستقلة ورعية مطيعة
فقال له الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح بين وما انا بالذي البس عنك

ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لان ابن الزبير لم
يعطه طاعة قط ولا وثب على ملكه وبهذا انا قصد عمرو بن سعيد كان في
صورة مظلوم لان عمرو بن سعيد نكث بيعته وخان امانته وافسد عهده
ظلما على النكث والغدر ووثب على دار ملكه ولم يكن له ذلك ولا لابيه
بل كان لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو بن سعيد عليه معتديا
مغتصب وانه يقال سمين الغضب مهزول وولي الغدر معزول
وجيش العدوان مفلول وعرش الطغيان مثلول ومما ضرب لك
مثلا يشفي النفس وينفي اللبس ويردعه من نفر الحكم ولا داء بما يجد
الغض ويحل الالباب ويسفر عن وجه الصعب زعموا ان ثعلبا كان
ظالما وكان له جحر ياوي اليه وكان مغتبطا به لا يبتغي عنه حولا فخرج
يوما يبتغي ما ياكل ورجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج
وعلم انها قد استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا وتدخل وتغتصبه
وتطرد عنه من كان فيه من الحيوان وقال يصف رجلا بالظلم
وانت كالافعى التي لا تحتفر ثم تجي سادرة فتنجحر فلذلك قالوا اظلم من
حية فهذا ظلم ولما راى الثعلب ان الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه
الكون معها ذهب يطلب له ماوى فاتته المقادير الى ماوى جحر حصين منيع
في ارض ذات اشجار ملتفة وماء معين فاعجبه وسال عنه فقيل له
ان

10

ان ذلك الجحر لثعلب يدعى مفوضا وانه ورثه من ابيه فناداه ظالم فخرج
اليه فرحب به وادخله الجحر وساله عما قصد له فقص عليه خبره وحكى
اليه ما ناله فرق له مفوض ثم اقبل عليه فقال له ان من الراي ان لا تقصر
عن مطالبة عدوك وان تستفرغ جهدك في استنفاد نعمه وهلكه فان
كان يقال انه من بيت عدوه فقد جهز الى نفسه جيشا وكان
يقال رب حياة اشر في النفس من قتله ويقال الموت في النار خير من
المقام في العار ويقال اذا طلبت عدوك بالقوة فلا تقدمن عليه
حتى تعلم ضعفه عنك واذا طلبته بالمكيدة فلا تعظمن امر عدوك
وان كان عظيما والراي عندي ان تنطلق معي الى ماواك الذي
انتزعت منها غصبا حتى اطلع عليه فلعلي اهتدي الى وجه مكيدة
في تمكينك منه فان افضل الراي ما اسس على الروية ولذا قيل
يفسد التدبير بثلاثة اسباب احدها ان تكثر الوكلا فيه فاذا
كان كذلك انتشر التدبير وبطل والثاني ان يكون الشركا في التدبير
متحاسدين متنافسين فيدخل الهوى الذي يفسد والثالث ان يكل التدبير
من غاب عنه دون من باشره وشاهده ثم ان التدبير للمسموعات موكول
على ظنون الخبر وتدبير المبصرات موسس على يقين النظر فانطلقا
معا الى ذلك الجحر فتامله مفوض وعلم ما اراد علمه ثم اقبل على ظالم

فقال له قد شاهدت من امر مسكنك ما تحيرني باب المكيدة وسر في
عن وجه الراي فيه فقال له ظالم اطلعني على ما ظهر لك لعلنا نتفاوض
فانا اضعف الراي ما يجي في البديهة وقيل الراي مراة العقل فان اردت
ان ترى صورة عقله فاستشره وكان يقال افضل الراي اجادت الفكرة
نقده واحكمت الروية عقده وقيل الراي سيف العقل وما كان اسرع
السيوف ما يولغ في ادهان حده واجيد صقله كان انجح في الامر ما
كثر امتحانه واطيل تامله وكان يقال كل راي لم يمحضه الفكر ليله
كاملة فهو مولود لغير تمام فقال انطلق بنا بت الليلة عندي
لا نظر فيما يحل من المكيدة ففعلا وبات مفوض مفكرا في ذلك
وجعل ظالم يتامل مسكن مفوض فراى من سعته وطيب تربته وحصانته
وكثرة مرافقه ما اشتد له اعجابه وحرصه عليه وطمع بدا له الحيلة
في غصبه ونفي مفوض عنه وكان يقول اللئيم كالنار اكرم ما احرقها
وكان يقال اذا كانت الاساءة طبعا لم تمنعه الاحسان دفعا وقيل
العاقل يقدم التجريب على التقرب والاختبار على الاختيار والتهمة على الثقة
فلما اصبحا قال مفوض لظالم ارايت من الحزم ان تذهب عنه وانصرف
بنفسك ومالك اعنك على اختيار مسكن ستره واتق فقال له ظالم
اني لكن لا يمكنني سعته بعد الوطن حينا ولا اجد مع فقد المسكن سكونا
وقيل دلائل الوفاء تسرع من الاباء والامهات وصلة ذوي القرابات
والنزاع الى الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاخلاق الثياب

والبس

والبس لاخلاق الثياب والصبر على الحزن اندوب ...
يقال الغريب ميت الاحياء واعادة البين اثر ابعد 11
عين وقيل ان حروف اسم الغربة مجموعة من اسماء تدل
على اسم الغربة فالغين من غيبة وغرور وغبن وغم وغلة
وهي حرارة الحزن والظما وغول وهو دال هلكة في
اشباه لهذه الاسماء والراء من رزء وردع ورعب ورنق
وهو الكدر وردى وهو الهلاك في اشباه لهذه الاسماء
والهاء من هجر وهم وهون وهول وهلك في اشباه
لهذه الاسماء ه واذا استمع مفوض مقالة ظالم امكن ان
يقول له اعلم انه لا غنى بالمشير عن معرفة حال المستشير
فان جهلها لم يبعد ان تكون استشارته عليه وبالا ويزداد
برايه خبالا كالطبيب الذي لا يصلح ان يصف دوا
العلة حتى يعرف سن العليل وتركيب بنيته وتقف
على اسباب علته وعلى عادته في اغذيته وادويته
ويتحقق طبيعة زمنه وهوا بلدته فمتى اكتفى بالدلالة
على دوايه او وقعه فيما هو اشد من دايه كغير بعيد
ان يكون معناك كاسمك فتكون مواخذا بجرم ومعاقبا

فقال له قد حدثت من امر مسكان ... باب المكيدة وسفر ...
عن وجه الراي فيه فقال له طامر صعفي في ما امر ...
فا صعف ... بديهة وبيان ... عقلها ...
... عنه فاستشرته ... نفسه ... بمشورته
نفسه واحكمت الروية عنده وقال الراي ... كان ...
السيوف ما يوالي في ... عن واحب ... كان يجري ... ما
كثر ... وكان ... يوم يجمع الافكار ...
فاسله نيمو مولود عبرتها ... قال ... فيه عنده
التكونها يحيل من المكيدة فعلا ديات ... في ...
وحبل ... مسكن معوض فراي من عنده ...
وكتن موافقه ... عليه ... وحيلة
في غضبه ... عنه وكان يقول ... كانت ... انزلها
وكان يقال اذا كانت الاساءة ... الاحسان ... والسيم
العاقل يقدر التجربة في ... والاعتبار في الاعتبار اليه ...
فلما اصبحا قال ... فقام ... من جوهر ... عنه
... في احتفال مسكن ... قال ...
انه لا يكفي ... بينا ... مع ... سكن كونا
وقال ... الوفا ... الاله ... القرانا
... وجده ... السكن ... اشبا

والبس لاطلاق القياب والصبر على ...
يقال الغريب بين الاحبار واعادة البين ابعد 11
عن وقيل ان حروف اسم الغربة مجموعة من اسما تدل
على اسم الغربة فالغين من غيبة وغرور وغبن وغم وغله
وهي حرارة الحزن والطما وغول وهو كل هلكة في
اشباه لهذه الاسماء والراء من رزء وروع ورعب ورنق
وهو الكدر وردى وهو الهلاك في اشباه لهذه الاسماء
والها من هجر وهم وهون وهول وهلك في اشباه
لهذه الاسماء ٥ واذا استمع مفوض مقالة ظالم امكن ان
يقول له اعلم انه لا غنى بالمشير عن معرفة حال المستشير
فان جهلها لم يبعد ان تكون استشارته عليه وبالا ويزداد
برايه خبالا كالطبيب الذي لا يصلح ان يصف دوا
العلة حتى يعرف سن العليل وتركيب بنيته ويقف
على اسباب علته وعلى عادته في اغذيته وادويته
ويتحقق طبيعة زمنه وهوا بلدته فمتى اكتفى بالدلالة
على دوابه ووقعه فيما هو اشد من دايه كغير بعيد
ان يكون معنا ... فتكون مواخذا بجرم ومعاقبا

على ظلم فان كان الامر هكذا فاطلب الخلاص مما ذكرته
كخبط المصيد في الشرك فانه يتحلل به نصبا وربما اورثه
عطبا ولعل صايده يريد ان يملكه الان فيهلكه
وان لم تكن ممن اخذ بجرم ولا معاقبا على ظلم فاعلم ان ما نزل
بك مشكل واولى ما تلقى مشكل النوازل التفويض الى من
انفرد بتقديرها وعلمها واخفى حكمته في حكمها
وها انا اضرب لك في ذلك مثلا تجتلي به كلما ذايعة
وتجتني منه حكما يانعة فان المثل الذايع مغناطيس
الطبايع وذلك ان الامثال هي من الممثلات للطباع
واجول منها في الالسنة والاسماع كما ان التصاوير
اعلق بالابصار مما جعلت له تمثيلا ونصبت على صوره
الاصلية دليلا وهكذا ما نسب من الكلام الى البهيمة
العجما اعلق بالاسماع مما نسب الى العقلا الحكما
قال صاحب الكتاب عفا الله عنه فاقول لو ان
طاووسين ذكرا وانثى سمي الذكر منهما الزبرج كانا
لرجل معجب بهما محسن اليهما وكان بصيرا بادوا الطير

يداويهما فراى يوما ريش الزبرج قد تغيرت الوانه وعلم
ان ذلك التغير مؤذن بظهور مرض مخطور واراد دفع ذلك
المرض ودفعه بان ينتف ما عظم من ريش الزبرج ويحبس
عن السفاد ويقلل طعمه ويخلط بماكوله ومشروبه دوا
يبشع الطعم ففعل ذلك وجزع الزبرج لما ناله جزعا
شديدا وكان يقال الجزع للمصيبة الحادثة للمصاب
الملقاة لكفران النعم المبقاة وكان يقال الجزع
للمصيبة الحادثة مصيبة ثالثة وتفسيره ان من جزع
حرم الاجر على مصيبته ثم ادخل على نفسه الاذى بالجزع
فصار ممتحنا بثلاث مصايب ثم ان الزبرج بينا هو
في محبسه اذ راى ديكا لسيده يسمى الجيزاب من احسن
الديوك صورة وريشا وهو في مراح وصلاح فزاد
الزبرج لرؤيته الجيزاب اسفا ولولا ان الله سبحانه
جعل لهما فطنة والهمهما حكمة كما فعل بهدهد
سليمن عليه السلام لم يكونا من اياته عجبا وامكن
ان يقول الزبرج للجيزاب ايها المعافا انزل بي

لمبتلى حيل بينه وبين الفه وسلب رياشه وضيق لبسه
وافتقدت عليه طعمته فيرق لبلواه وتصغي الى شكواه
لعلك ان تعرف له فرجا يملك له من كربه مخرجا وامكن
ان يقول الجنزاب ما الذي يصرفني عن ذلك وقد علمت
ان افضل ما شكرت به نعمة البشر ارحمة اهل الضر وكان
يقال الاجساد كلها لجسد واحد في الصلاحيه لقبول
الضر فالموفق من اهل العافيه من نظر الى البلاء النازل
بغيره وكانه كان نازلا به فانعم عليه باذهابه
مترقبا لعوده واياه به فهو ابدا شاكر انعام وحاذر
انتقام وكان يقال ان النعم حق علمها في حال
وجودها ودوامها بل بعد فقدها وانعدامها وكيف
تشكر حق شكرها حين لا تقدر حق قدرها وكان
يقال لا يكون الانسان شاكرا للنعم حتى يجتمع له
اربعة اشيا المواساه فيها والاستعانه بها على طاعه
موليها والاشاده بذكرها وتيقن العجز عن القيام
بحقيقه شكرها ثم يقول الجنزاب للزنزج
لزنا

بل منا اولا ان نعترف بفضيله الانسان المشرف بفضيله موهبه
العقل ومزيه العلم المستحق لبسط القدره علينا وتصرف
الملكه فينا وانه اذا اتى الينا ما نكرهه لجنايه منا كان
عاملا فينا بعدله او لغير جنايه منا كان متصرفا في ملكه
حكيما في فعله فيقول الزنزج الامر على ما ذكرت فيقول
له هل تعلم انه يلك باجترام فيقول الزنزج لا اعلم
ذلك فيقول له الجنزاب ان كنت صادقا فيما اعترفت
به لسيدك بان ملك التفويض له وترك الاعتراض عليه
وكان يقال ان تسخط العبد لحكم سيده انكار لحقه
وفرار من رقه كما ان تسخط قضا القاضي تجوير لحكمه او
تجهيل لعلمه وكان يقال انما تتحقق العبوديه من لم
يبن من مولاه ما ضره من سواه ويمكن ان يقول له
اسمع حديثا لعله ان يوسع عليك من الحرج ويهدي اليك
اريج الفرج قيل كان ملك له وزيران
صالحان ناصحان احدهما ناسك قد راض نفسه
على التمام وظايف العبادات واجتناب كثير من

الشهوات المعادات وكانا قلما يتفقان على راي فانعبا
الملك انعابا شديدا اختلافهما ولم يجد بدا وجها عن صرف
احدهما وظهر له من التدبير في تعيين المصرف منهما
ان يتخذ بيتا فيه مخدع خفي وامر رجلا امينا عنده
ان يدخل ذلك المخدع واعلمه انه يحبس الوزيرين في
البيت وامره ان يحفظ اقوالهما واحوالهما ثم قبض على
الوزيرين بغتة فحبسهما في البيت وامر فسد عليهما بابه
بالصخر الا كوة يدخل منها طعامهما وشرابهما فلبثا
يومهما لا يكلم احدهما الاخر حتى اذا اجن الليل عليهما
قال الذي ليس بناسك لصاحبه كيف تجد نفسك في هذا
البلاء قال الناسك مؤمنة بالقدر مسلمة الى القادر
سبحانه قال الاخر لكني اجد نفسي جياشة مضطربة
فمن اين اتينا فيما تظن قال الناسك اني فتشت نفسي
في معاملة الملك فما عثرت على شي اكرهه وفتشتها
في معاملة الجند والرعية فوجدت قبلي مظالم قد خرجت
منها الى اصحابها وبالغت في ارضائهم وفتشت نفسي

في معاملة ربي سبحانه فوجدت ذنوبي اكثر من ان تحصى
غير اني كنت احاسب نفسي كل يوم وليلة فاتوب واستغفر
واجتهد في ان اكفر وما اظنني اتيت الا من سوء معاملتي
لربي سبحانه فقال الاخر لكني اظن ان فلانا سعى
بي لمنافسته اياي في حظوتي عند الملك فماذا ترى
قال الناسك راي لك ولي ان نشرب قلوبنا التسليم
لامر الله سبحانه والتفويض الى مشيئته فان الذي
نزل بنا امر مبهم تعمه القلوب عند تامله وتضعف
من تحمله قال الاخر لكني قد سنح لي راي فلم ارض منها
الا ان اكتب الى الملك فابثه ما لي على ان يخلي سبيلي
فالزم بيتي واعبد ربي قال الناسك هذا راي فايل
لان فيه جر التهمة وفيه نسبة الملك الى الشره
وفيه الياس من روح الله وباتا واصبحا فاوتيا
بقرص واحد فقال الناسك لصاحبه كل فقال اخاف
ان يكون مسموما فقال الناسك لكني اكله ربي
وافوض امري الى ربي واخذ نصف القرص فاكله

فوجد فيه فصًّا من الياقوت نفيسًا وباتا واصبحا فانيا
بترص اخر فاخذ الناسك نصفه فوجد فيه فصًّا اخر
ثم كذلك من الغد وامر الملك باخراجهما واخبره
امينه بما سمع ورأى منهما فاحضرهما وسألهما عما
قالاه وفعلاه في مجلسهما فصدقاه واخرج الناسك
الفصوص فقال اني وجدت هذه فيما اكلت ولم
يكن يصلح ان افتش نصيب غيري فقال الملك
ان الله حرم غيرك وصنع لك وذلك لتفويضك
لامرك اليه ولم يكن في الاقرصة سواها واني اردت
امتحان رايكما لا نفسكما فاما صاحبك فانعته الو
سواس ووقع في تهمه البريء بحسده والسعي به
وفي تهمتنا بالبغي عليه والتسم له والشره الى
ماله واما انت فتعجلت الراحة من اذاعة الراي
في الامر المجهول موجبه المستور سببه ففوضت
الى ربك وعلقت الملامة بنفسك فاتاك الله متحصنا
وخصك بما ادخرنا وزلفنا فاشكر من صنع لك وازدد
من

من التعويل في المعضلات عليه والتفويض في المشكلات
اليه ثم اكتفى به وزيرا وصار صاحبه موقورا ٥ فان وعى
الزبرج هذا المثل المقول والحديث المنقول كان حقيقا
بالتفويض الى سيده الذي عرف حكمته ولم يرض قسمته ويوشك
اذا ازال اليه اهواوه واخشع بالمجاهده ادواوه ان يعمه
سيده فيترفه ويكرمه فيزلفه ٥ وهذا
احد القول المنسوب الى المفوض واذا وعاه ظالم امكن
ان يجد سمعه ويغلب عليه طبعه فيقول لمفوض اسعفني
بالراي الذي سنح لك في امر الحيلة المعتدية على فيجيبه
بان الراي ان تجمع حطبا الى باب مسكنك ثم تشعل فيه
نارا فيلج الدخان عليهما فان اقاما قتلهما الدخان وان
خرجت فالنار تحرقهما فيسر بذلك ظالم وينوي ان
يفعله لمفوض ليظفر بمسكنه ويبيت عنده فاذا مضى
جنح من الليل خرج ليحتطب ويفقده مفوض فيظن انه
ذهب الى مسكنه تعبا فيتبعه ليعينه ويحتطب ظالم
ويسد بالحطب باب مسكن مفوض وما يليه ثم يقتبس

ويضرم النار فتعمل فيما فوق باب الحجر عملاً شديداً
واذا خمدت النار دخل ظالم الحجر والدخان فيه وتداعا
ما فوق باب الحجر فانهار وردم الباب فهلك ٥ وكان يقال
احترس من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك بيان
فرب هالك بما دبر ومكر وساقط في البئر التي احتفر
وجريح بالسلاح الذي شهر واذا انتهى فوض الى مسكن بيان
ظالم تحت عاد الى بيته فاذا علم حقيقة امر ظالم امكن ان
يقول صدق من قال الباغي باحث عن مديه حتفه بظلفه بيان
ومتردي في مهاوي تدميره بمساوي تدبيره وصدق
من قال سمين الغضب مهزول ووالي الغدر معزول
وجيش العدوان مفلول وعرش الطغيان مثلول
وصدق من قال ما اعطى البغي احداً شيا الا اخذ منه
اضعافه وصدق من قال ما اجتمع الملك والبغي
على سرير الا اخلا وصدق من قال لكل عاثر راحم
الا الباغي فان القلوب مجتمعة على الشماتة بمصرعه ٥
روضة رايقة ورياضة فايقة

قيل لما عزم امير المؤمنين الامين رحمه الله على انتزاع
العهد بالخلافة من اخيه عبد الله المامون رحمه الله وكان
المامون اذ ذاك مقيماً بخراسان واميراً عليها كتب اليه
الامين يستدعيه ويذكر حاجته الى القرابة ومفاوضته
في مهم عظيم تضيق عنه الكتب وأكد في تعجل القدوم
عليه وكتب الى المامون جواسيسه ببغداد ان الامين
يريد تحويل الخلافة عنه الى ولده موسى بن محمد الامين
فاطلع المامون على خاصته على ذلك كله واستشارهم
فاشاروا عليه بالتثبيت واستطار الفرج والاعتذار الى
اخيه عن التخلف فكتب اليه يذكر شغب اهل خراسان
وتطلع من يجاورها من ملوك الكفار الى الفرصة فيها
وانه لا يجد احدا يستقل بضبطها فاعاد الامين مكاتبته
يستحثه ويعده بسرعة عوده وقلة لبثه ببغداد
ويعظم الامر الذي يدعوه له ويخوفه من التهاون
به فشاور اصحابه فثبتوا على رايهم ونهوه عن مفارقة
خراسان فاجاب الامين عن كتابه بنحو من جوابه الاول

وكتب الى الامين عيونه الذين بخراسان بان المامون
قد فطن لما يراد به وانه ممتنع جاد زوان وزراه قد اجمعوا
على نهيه عن مفارقه خراسان فيئس الامين عند ذلك من
نجح مكيدته وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المامون
واصحابه ووكلايه وقبض ما علم من امواله وبلغ ذلك المامون
فامره الجزع وشاور اصحابه فاشار عليه الحسن بن
سهل وغيره من خاصته بالتثبت والتفويض الى الله سبحانه
وانتظار الفرج ففعل ولما راى الامين اصرار اخيه
على الامتناع دعا الناس الى خلع المامون من عهد
الخلافه والبيعه بها لابنه موسى وكان موسى
اذ ذاك طفلا فاجابه الناس الى ذلك وبايعوا
وسمى موسى الناطق بالحق قال بعض اهل العلم
ولم يكن موسى حينئذ ينطق بحق ولا بباطل
واستكفل له علي بن عيسى بن ماهان وكان علي
هذا قد ولي خراسان قبل ذلك مده فاصطنع
في اهلها جلايل الصنايع واعتقد المنن في اعناق

الرجال وكان شانه بخراسان عظيما فاستشاره
الامين في امر خراسان فضمن له ما يريد منها واخبره
انه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه ممن بها اثنان فجهزه
اليها باحسن جهاز وولاه كل بلد يقدم عليه واعطاه
اموالا جزيله وجهز معه جمهور جنوده واصحبه من
السلاح والكراع ما شا وبلغ ذلك المامون فاضطرب
امره وعلم عجزه عن مقاومه علي بن عيسى فركب الى منتزه
له ليناظر خاصته في تدبير امره فعارضه شيخ هرم
مجوسي من الفرس فناداه بالفارسيه مستغيثا به من
مظلمه نالته فلما نظر المامون الى هرمه رق له وامر
بان يحمل على دابته ويتبع به الى الموضع الذي كان قاصده
ويدخل عليه بغير استيذان ولما استقر المامون
وصحابته بذلك الموضع الذي قصده ادخل عليه
الشيخ الفارسي فامره بالجلوس في حاشيه المجلس
ثم اقبل على خاصته فاخبرهم بما انتهى اليه من شان علي بن
عيسى بن ماهان وامرهم بادارة الراي في ذلك وتوطين

يحسن

ان الشيخ الفارسي للسان العربي وان ما به من الهرم شاغل
له عن الاصغاء الى ما هم فيه ولما راى القوم ان المامون
لم يتحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا له فقال احدهم
الراى اصطناع اجناد من الاعجام الذين لا يعرفون
على بن عيسى ويلتقى بهم وقال غيره الراي ان نبادر بالارسال
الى الامين معتذرا ومنقادا لما يريدك اليوم ومنتظر النصر
الله غدا فانك مكره على الخروج من عهد الخلافة اكراها
لم يخف عن احد فهو حق للامين ان طلبه لنا فيه
على حفظ ظاهره وقال غيره الراى ان نجمع من نثق
بموالاته من ذوى النجده ثم نرحل على ظهورهم ونقصد بهم
بعض هذه الممالك الكافرة المجاورة لنا فنقصد فيهم
القتال ولعل الله ان يظفرنا بهم فنصير الى مملكة
منيعة تؤوينا ويفزع الينا من كان على مثل رأينا
فنمتنع ونجاهد في سبيل الله حتى يقضي الله امره ن
وقال غيره الراى ان نتحاز الى ملك الترك مستجيرا
ومستغيثا على الخليع الغادر القاطع فهذا امر لم تزل
ملوك

18

الملوك تفعله اذا دهمها ما لا قبل لها به فلما سمع المامون
هذه المقالة ركن اليها ثم افكر فقال كيف اجعل للترك
على حرب المسلمين سبيلا ثم قال لاصحابه قوموا عني والتفت
فراى الشيخ الفارسي فادناه وقربه وساله عن حاجته
فقال الشيخ بلسان عربي ما معناه واللفظ لي الى حيث
لحاجة فعرض لي ما هو ادهم منها فقال له المامون تكلم بما
في نفسك فقال اني دخلت على الامين وانا غير منصف
بالمحبة له ثم قد الفيت له محبة في قلبي وكان يقال
الرق ثلثة انواع فاولها واوعبها رق الاختراع وثانيها
رق الاصطناع وثالثها رق الابتاع فاما رق الاختراع
فهو رق المصنوع لصانعه الذي اخرجه الى عالم
الكون واما رق الاصطناع فهو رق المنعم عليه للمنعم
واما رق الابتاع فهو صنفان رق الحب وهو اقربها
الى رق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا
على الباطن والظاهر والثاني رق الرعية لراعيها
ورق العبيد لسادتها قال الشيخ وقد نظرت

علي لك ايها الامير ثلث قوى من الرق رق الحب ورق
الاصطناع ورق الاتباع فان رايت ان تلحقني بأوليائك
فعلت فاطرق المامون مفكرا في كلام الشيخ فقال
الشيخ لا يصدن الامير عني حقارة قدري عنده وكان
يقال لا تحقرن من الاتباع احدا فانك تنتفع به كائنا من
كان وهو احد رجلين اما شريف فتتجمل به واما وضيع
فيحمي عرضك ويصون عرضك ثم قال الشيخ على اني لست
اعني بحقارة قدري عند الامير حقارة اخلاقي ولا حقارة
اعراقي فاما اخلاقي فامتحانها بيد الامير واما اعراقي فاني
برهمي ومن ولد البرهمن شيد ملوك الفرس المتوسط بينها
وبين علة العالم وانما اعني حقارة ديني عند الامير وكوني
في غير دينه وصعاب تجربته فقال له المامون ما بلغك
ايها الشيخ من رغبتي وان نقلت من دينك الى ملتنا
التي فنال شعارا فقال الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما
دعاني الامير اليه شديد ولكني لا افعله في مقامي هذا
ولعلي انا افعله فيما بعده ثم قال ان اذن الامير ان اتكلم

على ما فاوض فيه اصحابه الآن فان عندي منه علما فقال
له المامون تكلم فقال اني قد سمعت ما اشار القوم به
وكل منهم مجتهد في الاصابة ولست ارضى شيئا مما
ذهبوا اليه واني اجد في الحكم الذي اخذها اباي عن
آبائهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان
يلتزم قلبه التسليم لاحكام الحكيم واهب العقل وقاسم
الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب
طوقه فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على العذر فقال
المامون ايها الشيخ انه كان يقال لا رأي لمكذوب
وقد سمحت نفوسنا لك بالثقة والطمانينة من غير امتحان
وما ذاك الا لانا نختار اضاعة الحزم ولهذا احببنا ان
نذيقك ثمرة حبنا بالمكاشفة الدالة على القبول ها
نحن نخبرك ان هذا الرجل المتوجه الينا وهو علي
بن عيسى بن ماهان املك منا بالبلد ثم لا يمكننا مقاومته
لو اردنا ذلك لتعذر الاموال قبلنا قال الشيخ
ايها الامير ينبغي ان تمحو هذا من نفسك بالجملة وان لا

تصغي الى من ينطق به قال صاحب الكتاب عفا الله عنه
كان يقال ما اكثر من كثرة البغي ولا اقوى من قوة
الظلم ولا املك من ملكة الغضب ٥ وقال
الشيخ ها انا احدثك ايها الامير حديثا عن ملك من
الملوك ان تحذو مثاله نلت مناله فقال المامون هات
فقال الشيخ ان اخشنوار ملك الهياطلة لما اسر
فيروز بن يزدجرد ملك فارس واراد اطلاقه اخذ
عليه عهدا ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه وجعل في
اقصى تخوم بلده ارض الهياطلة صخرة ووافق فيروز ان
لا يتجاوز احد منهم تلك الصخرة بجيش ولا مكروه
ولما استوثق اخشنوار من فيروز بما اخذ عليه من
عهود المسالمة اطلقه وحين رجع فيروز الى دار ملكه
داخلته الحمية والانفة على غزو اخشنوار واطلع
وزراءه على ذلك فحذروه النكث وخوفوه عاقبة البغي
فما ردعه ذلك عما هم به فاذكروه ايمانه التي حلف
لاخشنوار الا يتعدى الصخرة التي وضعها في تخوم ارضه

فقال لهم اني انما عاهدته على ان لا نتجاوزها وانا امر من يحملها
على فيل بين يدي جيوشي فلا يتجاوزها احد منهم فلما راوا ان
الهوى قد وقف به على جانب الرضى بهذا القول علموا انقياد
عقله لشهوته فامسكوا عنه واعتقدوا ان لا يراجعوه
في ذلك قال صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال
الهوى صدا يعلو العقل فلا تنطبع فيه صورة الخطا وكان
يقال ما لم يبلغ الهوى حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ
اللجاج فذلك حين السكر وكان يقال لا تشاور تابع
هوى في حال استيلاء الشهوة والغضب عليه لانها حال
احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم سلطانه
عليها فاما سلطان العقل فطارئ مستفاد وللعقل
حجابان وهما الغضب والشهوة فلا يزال العقل ناظرا
الى الهوى قاهرا له ما لم يحجبه غضب او شهوة فحينئذ
يبسط سلطان الهوى وينفذ حكمه قال
الشيخ فجمع فيروز مرازبته وهم اربعة تحت يد كل واحد
منهم خمسون الف مقاتل يضبط منهم ربعا من ارباع مملكته

بالملوا امرهم بالتجهز لحرب الهياطله ففعلوا وسار فيروز
في جنوده التي يظن الا غالب لها وكان الخنشوار يضعف
عن مقاومة مرزبان من مرازبة فيروز وانما كان ظفره
به اولا لمكيده ليس هذا موضع ذكرها وقد كان موبذ موبذان
ومعنى هذا الاسم حافظ حفظة الدين وهو عند الفرس
كالنبي قال لفيروز حين علم عزمه على غزو الخنشوار لا
تفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على الجور
ما لم ياخذوا في هدم اركان الدين فاذا اخذوا في ذلك
لم يمهلهم وان العهود والمواثيق ركن من اركان الدين
فلا تعرض له بسوء فلم يلتفت فيروز الى هذه المقاله
وركب راسه في معصيه نصحايه قال صاحب الكتاب
كان يقال يستدل على ادبار امر الملك بخمسه امور
احدها ان يستكفي بالاحداث الذين لا خبره لهم بمصادر
الامور والثاني ان يقصد اهل مودته بالاذى والثالث
ان ينقص خراجه عن قدر مؤونه ملكه والرابع ان يكون
تقييده وابعاده للهوى لا للراي الخامس استهانته بنصح
عقد

العقلاء واراء ذوي الحنكه وكان يقال من عصى نصيحا
فقد استفاد عدوا وكان يقال انما قبول الصواب ورده
بحسب قوه التخيل الفكري وضعفه فمن قوي تخيل فكره فهو
في سلطان الراي غالبا ومن ضعف تخيل فكره فهو في
سلطان الهوى غالبا وعلى هذا فمن عدم الفكره في الامور
التحق بالبهايم قال وسار فيروز بجيوشه
حتى انتهى الى تلك الصخرة التي تركها علما حاجزا بين
ارضه وبين ارض الخنشوار فامر بها فحملت على فيل وسير
بها بين ايدي الجيوش فلما ابعد جاءه آت فاخبره
ان اسوارا عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكينا
ظلما ثم جاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بفيروز
وساله ان يقيده من قاتل اخيه فامر له فيروز بمال يرضيه
مكان اخيه فامتنع من قبول المال وقال لا يرضيني الا
قتل قاتل اخي فامر فيروز بضربه فانطلق من فوره
الى ذلك الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه بخنجر في
يده فلما راه الاسوار حرك فرسه بين يديه هاربا وانتهى

خبر ذلك الى فيروز فعجب منه وتقدم اليه افضل من رايه فيرا...
عن دابته وسجد له فساله فيروز عما يريد فذكر انه محتاج الى
ان يخلو به فامر فيروز فضربت له قبة في ذلك الموضع ونزل
فيها واحضر وزيره فساله عن خطبه فقال له الوزير ايها
الملك السعيد ملكت الاقاليم السبعة وعمرت عمرا بتوا...
في مثل عزتك وقدرتك لقد ظهر من عناية الرب لا على ملك لما ضربه
من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا مجدا وهو مسكين
في يده خنجر وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال الملك انه لم
يفر منه لعجزه عنه بل لخوفه منا لاجل فعلته السابقة التي
لا يامن ان نعاقبه عليها فقال الوزير ارايت ايها الملك
ان دعوته الى مبارزة هذا المسكين وامنته من سطوتك
وظهر عليه المسكين اما تعلم ان هذا مثل ضربه لك
قيم العوالم فقال الملك لافعلن ذلك ثم احضر الاسوار
وامنه واغراه بمبارزة المسكين الطالب بدم اخيه
والتي بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزة الاسوار
فاظهر الرغبة فيها والحرص عليه لخوفه من الهلاك فلم يخف
فقيل

فقيل له اما ترى درعه وسلاحه وفرسه اما سمعت بنجدته
وشجاعته انك مهلك نفسك مستميت ولا اثم علينا فيك فقال
لهم ما معناه دعوني واياه فانه على فرس الغرور وانا على فرس
البصيرة وهو لابس درع الشك وانا لابس درع اليقين
فهو مقاتل بسيف البغي وانا مقاتل بسيف الحق فقال الوزير
لفيروز ان كلام هذا المسكين ابلغ في المسئلة والموعظة
من ظفره بهذا الاسوار فاستبق اسوارك ولا تعرضه
للهلكة وارض هذا المسكين من دم اخيه فان لم يرض فاقض له
بالعدل المعهود منك فقال الملك لا بد من ان يلقاه ان كان
المسكين يريد ذلك فاختار المسكين لقاءه ورغب فيه
ثم ان كل واحد منهما تحرك نحو الاخر فضرب الاسوار
ذلك المسكين ضربة نطاطا لها فاصاب ذباب السيف
البيضة فانتزعه وجذبه فصرعه ثم ضرب ضربة اخرى
فيها اثر البشر الشديد وقبض المسكين على لجام فرس الاسوار
ثم ضربه بالخنجر في عنقه وجذبه فصرعه ثم ضربه ضربة
اخرى فادخل طاقات من الدرع في جوفه وقضى عليه فبات

فيروز في مكانه ذلك يدبر امره ثم انه استقاد لهواه فنفذ
لوجهه قال صاحب الكتاب كان يقال اول الهوى هون
واخره هون وكان يقال الهوى كالنار اذا استحكم
ايقادها عسر اخمادها وكالسيول اذا اتصل مددها تعذر
صدها قال الشيخ ولما بلغ الخشنوار قصد فيروز اياه في
جيوشه حمل نفسه على التثبت ووكل الامر الى الرب الاعلى
وسأله ان يغضب لعهوده ومواثيقه التي لم يرع فيروز حقها
ولا خاف تبعة نكثها واخذ مع ذلك بحظه من الحزم فسد
ثغوره وجمع اليه جنده واعد للقاء عدته حتى اذا
انتهك فيروز حرمته ووطئ بلاده وتوسط مملكته وعاث
في ارضه وسعى على رعيته اثره نهض اليه فلقاه وصدقه
الجلاد فانكشف فيروز منهزما واسلم ما كان بيده فقتل
الخشنوار رجاله وغنم امواله وامعن في طلب فيروز
حتى ظفر به فقتله واسر اهل بيته وحماة اصحابه قيل
فلما سمع المامون ما ضربه له الشيخ مثلا سر به وقال
ايها الشيخ قد سمعت مقالتك فصادفت منا قبولا لها
وشكرا

وشكرا عليها وسرورا بها فما ذا ترى فيما دعوناك اليه
توحيد الله الذي اجزل من العقل حظك ووفر من المعرفه
قدرك وانطق بالحكمه لسانك وقطع محمد صلى الله عليه
وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فسر المامون باسلامه واجزل عطيته
والحقه بخاصة اصحابه فما لبث الا يسيرا حتى لحق بربه
عز وجل وعمل المامون برايه فانجح الله عمله وبلغه من
الخلافه امله ٥

السلوانه الثانيه وهي سلوانه التاسي

انزل الله سبحانه من السوره المذكور فيها الاحزاب
ايات معجزات طبقت المفصل المقصود في هذا الكتاب
وهي تاسي الملوك في طوام العوام والله ربنا المحمود
على المثابه اليهما والدلاله عليهما وذلك قوله سبحانه
في المنابين على خليفته في ارضه الداعي الى مندوبه
وفرضه صلى الله عليه وسلم تسليما اذ جاءوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت

القلوب الحناجر وقوله هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا
زلزالا شديدا وقوله في تردد من ضعفت بصيرته اذ ذاك
وتظنون بالله الظنونا وقوله في ظهور النفاق وجراة اهله
على اعلان ما كانوا يسترونه حينا وان المومنين قد ابتلوا
وزلزلوا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما
وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله في القاعدين عن نصرة
الحق المخذلين عنه قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم
هلم الينا الاية وقوله فيهم واذ قالت طايفة منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله في المتسللين
لواذا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا
عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا وقوله
في تجار اسواق الفتن الذين يتبعون كل ساع ويستجيبون (ناعق)
لكل ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنة
لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا وقوله في تعجيز القدر
عن مغالبة القدر قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل الاية والتي تليها من قوله تعالى قل من ذا الذي
يعصمكم

24

يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة فهذه
جمل طوائف العوام والامتحان بها ثم ان الله سبحانه كل من امتحن
بها ونعيتها من المحسنين على ما ادب به رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
والادب المشار اليه هو التاسي قال الله سبحانه ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا وقوله ولقد جاءك من نبا المرسلين ثم عرف الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ان اضاعة التاسي وترك العمل به لا
يجلب اليه حظا فقال عز اسمه وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما
فتاتيهم باية ونص على ان التاسي مفترض عليه بقوله
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله ادبني فاحسن ادبي فالتاسي
مما ادب الله به رسوله بل مما افترض الله عليه مما تلوناه
ومعنى التاسي على ما ذكره الايمة ان ينظر الى [illegible]

وانه مثل اسألُ اى مثل حزنك ولا يعجبنى هذا فهو عندى مأخوذ
من قولهم اشوت المريض والجريح اى داويتهما والاسى الطبيب
وكان معنى التاسي التطبب والتداوى بالصبر والاسوة اسم
من هذا والتاسي تفعل من الاسوة ولو كان على ما ذهبوا اليه
لكان معنى التاسي التحزن يقول اسيت اى حزنت وتاسيت
اى تحزنت لانه تفعل منه ○

حديث نبوى فى التاسى

هو مما رويناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم
فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال صاحب الكتاب
ان هذا الخبر حسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغى ان نقصر بلفظه
عن طلوق افهامه وموجب عمومه والذى يوجب عمومه
انه امر لمن كان فى نعمة دونه ان ينظر الى من هو فى نعمة
ادق منها وامر لمن كان فى نعمة بلاء ان ينظر الى من هو
فى بلاء اشد من بلائه فانه دونه واسفل منه فى حظ
المعافاة المطلوبة وحظ هذا المخفف عنه او قد
ولعلى قدر النعمة منعم عليه ومحسن اليه بما يفوق ما انعم
به

به على غيره وقدر البلاء منعم عليه بنقص بلائه من بلاء غيره
وبمعافاته من الابتلاء بتلك الزيادة التى ابتلى بها غيره وانما
كان هذا الخبر بليغا فى باب التاسى لانه ينقل مستعظم
البلاء الذى نزل به الى ان يستصغره باضافته الى ما ابتلى به
غيره ويحضه على شكر ما فضل به من حظه لتلك المعافاة
فهذه درجة اعلى من درجة التاسى المطلق لان التاسى المطلق
لا يفيد حظا على شكر ولا تصور النعمة المحققة عن عزها
فى صورة النعمة وانما يثمر الصبر خاصة وهذا الحديث يثمر
الصبر ثم الشكر ○

اسجاع وابيات حكمية فى التاسى

التاسى جنة البلاء وسنة النبلاء ○ التاسى درج
الاضطراب كما ان الجزع درك التباب ○ ينبغى لذى
البصيرة ان يرى النعم فى صورة العوارى المرتجعة
والودائع المنتزعة فمتى لم يفعل ذلك اعظم فقدها
وجحود المنعم عليه اذا استردها كما ينبغى له ان لا
يذهل عن حظوظ جنسه منها ودولتهم فيها فاذا زالت

عنه وصارت اليهم لمن يشكر اخذهم نصابهم وتقاضيهم
حظوظهم وليتأس بصبره عن حوزه لها دونهم فيصبر
لدولتهم الخالفة كما صبروا لدولتنا السالفة وكان صدقة
المتصدقين واقراض المقرضين وضيافة المضيفين وما
يلحق بذلك من ضروب المواساة في المال والقوة والجاه
انما ندب اليها المواسون فيها ليستبقوا النعم باعطاء الجنس
حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمية لمن تدبرها
مقنع والله المستعان ○ انشدني بعض الملوك لنفسه
في شدة نزلت به ○

نحن من قد علمت بطشا وحلما ولنا المجد الاغر (الاعز)
ولنا انفس عوارف بالدهر ما تأسى اذا الاسى يستفزه

وحضرته يوما من الايام بشدته فانشدني لنفسه ○

ورب كهري فلم يلقني اطمع في تابيل تقريبه
ثم نبي عني فلم يلقني اجزع من اضعاف تعذيبه

ثم قال اجز فقلت ○

والحمد لله على حكمه ففوتي منه وحولي به ○

وقال لي يوما ما جادثته فيه مما يبعثه على التاسي استنشدني في
التاسي شعرا فانشدته قول الخنساء ○

الا يا صخر لا انساك حتى افارق مهجتي ويشق رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي

فقال لي هذا اخلق من طيلسان ابن حرب وانشدني لنفسه

نفيض كما يفيض النيل جودا ونقدم مثل اقدام الحسام
وان نزلت بنا كبر الرزايا تأسينا بامثال الكرام

روضة انيقة ورياضة فائقة

قيل لما عزم سابور ذو الاكتاف بن هرمز على الدخول
الى بلاد الروم متنكرا نهاه نصحاؤه عن ذلك وحذروه
التغرير بنفسه فيما يمكن الاستنابة فيه فعصاهم وامرهم
بكتمان امره ونفذ لوجهه فقال صاحب الكتاب الشيق
الناس عن زوال الاحداث من الملوك عشاق الفتيات من
الشيوخ وكان يقال انما صرف الاحداث عن

عمي الهوى الى رشد الراي لامرين احدهما قوة سلطان الشهوات
عليهم والثاني ان التجارب لم ترض غواهم عن مخالفة هواهم
وذو الحنكة بخلاف ذلك وكان يقال الغضب
والشهوة املك بنفس الانسان لانهما قارنا ميلادها فاما
العقل فموهبة طرات عليه بعد فاستفادها وقلما
انجح ناصح من هاج غضبه او شهوته لان هيج الغضب والشهوة
يكشف ضيا العقول كما تكشفه النشوة قيل
واستصحب سابور وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان
شيخا ذا كهانة وحزم وسداد راي وحنكة وبصيرة
بالديانات واللغات وتبحر في العلوم وخبرة بالممالك
فسلم اليه جميع ما يظن انه اليه حاجة او تدعوه اليه
داعية وامره ان يخاز عنه في قرب منه ومراعاة جميع
احواله في نهاره وليله وتوجها معا قبل الروم فتظاهر
ذلك الوزير بالرهبانية والزهد وتكلم بلسان الجلالقة
وانتمى اليهم وتحرق بصناعة الطب الجلي وكان معه
الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراح اندملت

والامن في الحال قال وقد رايت جماعة ذكروا انهم راوا هذا
الدهن المذكور وامتحنوه بان شجوا اللحم ودهنوه بشي منه
فالتام للوقت الا انهم اضافوه الى الهند لا الى الصين قيل فكان
ذلك الوزير في مسيره في بلاد الروم يعالج الجرحا بادوية
يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فيندمل بسرعة واذا
عني بذي جاه ورفعة داواه بذلك الدهن صرفا فبرى مكانه
ولا يا خذ على مداواته اجرا فانتشر له ود وصيت بالعلم
والزهد قال صاحب الكتاب كان يقال من غرس
العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس
الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكر اجتنى الحكمة ومن
غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن
غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد وكان
يقال الامم على اختلاف اديانها وبلدانها متفقة على مدح
اخلاق اربعة وهي العلم والزهد والاحسان والامانة
قيل فانطلق سابور ووزيره منفردين الا ان الوزير
مراعي لاحوال سابور فلم يزالا كذلك حتى قدما القسطنطينية

فقصد الوزير البطرك وتفسير هذا الاسم ابو الآباء ولما دخل
عليه اخبره انه قصد اليه من ارض الجلالقة ليتشرف بخدمته
واهدى اليه هدية نفيسة فقبل هديته وقربه واختبره بالصحبة
والامتحان له فوجده لبيبا ممتعا فاعجب غاية الاعجاب وجعل
الوزير يتامل اخلاق البطرك ويمتحن قواها بالصحبة بما ينفق عنده
وتحسين موقعه منه قال صاحب الكتاب كان يقال اذا
اردت صحبة رئيس فانظر ما يستميله وينفق عنده من الآلات
فان كنت مطيقا للعمل بها في طلب اقباله عليك فاقدم عليه والا
فروض نفسك حتى تعلم انك قد اطقت ذلك فاحجمه قيل
ولما تامل الوزير اخلاق البطرك وجده مائلا الى الفكاهات
معجبا بالاخبار فجعل يتحفه من ذلك بنادرة وغريبة
وملحة عجيبة فلم تطل المدة حتى حلى بعينه وقلبه وصار
الصق به من شعرات قصه وجعل يعالج الجرحى ولا ياخذ
اجرا فحسن اثره وعظم قدره ورمقته القلوب قال
صاحب الكتاب كان يقال اذا كانت القلوب مجبولة على
... المحسنين وكانت المحبة رقا والاحرار يكرهون الاسترقاق
نتر

فالحر على الحقيقة من فدى نفسه في محبة المحسنين مكافاتهم على
احسانهم جهده قيل وجعل الوزير يتعاهد امور سابور في كل وقت
الى ان صنع قيصر وليمة يحضرها الناس فاقدم على طبقاتهم وتهدد
المتخلفين عنها فهم سابور بحضورها فنهاه وزيره عن ذلك فخالفه
وتزيا بزي ظن انه ساتر لامره وحضر مجلس قيصر متفقدا
هيئته وهمته وطرب بعده في قصره وما استاثر به من الزخارف
وكان قيصر لما بلغه ما ظهر من سابور من لطف الفطنة وعظم
الهمة وشدة الباس في حال صباه حذره حذرا شديدا
فبعث الى حضرته مصورا ماهرا فحلى صورة سابور حال
جلوسه وركوبه وغير ذلك من ضروب احواله شاهده
عليه وقدم بتلك الصورة على قيصر فامر قيصر بتصويرها
على فرشه وستوره وآلات ماكوله ومشروبه فصنع
ذلك على ما امر به ولما استقر سابور في مجلس قيصر
وطعم مع من حضر ذلك المجلس اتوا بالشراب في كؤوس
البلور والذهب والفضة والزجاج وكان في المجلس
رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة

وفطنة ثاقبة فانكر سابور حين شاهده واستلاح من صورته
ونظره واشارته مخايل الرياسة فجعل يستشفه ولا يصرف
بصره عنه واتى ذلك المتفرس الرومي بكاس عليه صورة سابور
فتامله فانطبعت في فكرته مثالا لذلك الشخص الذي راه
في المجلس وغلب على ظنه انه سابور فامسك القدح امساكا
طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة لتخبرني خبرا عجيبا
فقيل له ما الذي تخبر له فقال تخبرني هذه الصورة ان الذي
هي مثال له في مجلسنا هذا ونظر الى سابور ففطن لتغيره فحقق
ما ظنه به فاعاد القول فبلغ ذلك قيصر فاحضره وساله فاخبره
ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض على
سابور فادناه فساله عن هيئته فتعلل بضر وبعض العلل فقال
ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور لا محالة فامر قيصر
بقتله ارغاما فاعترف بانه سابور قال صاحب الكتاب
كان يقال قلوب الحكما تستشف الاسرار من لمحات الابصار
وطالما دلت اوايل المبصرات على اواخر المنتظرات وذلك
بقال انما الابصار مرايا تنطبع فيها الصور المشاهدات

اذا سلمت من صدإ الآفات وكذلك القلوب مرايا تنطبع
فيها صور بعض الغايبات اذا سلمت من صدإ الشهوات
وقيل ان من الادلة على مكاشفة الله القلوب ببعض الغيوب
ان الانسان قد يتوقع الشي يحبه او يكرهه ثم يكون ذلك الشي
للتوقع على نحو ما توقع منه وقد يرى الانسان للانسان فيحبه
لغير احسان فرط منه اليه او يبغضه لغير جناية جناها عليه
ثم يكون منه الاحسان او الجناية قيل فلما اعترف سابور بصدق
ذلك المتفرس امر به قيصر فسجن وحشد جنوده واعد عدته
مجمعا غزو الفرس وتغيير اثار ملكهم ثم انه امر فعملت صورة بقرة
من جلود البقر عظيمة وطبقت عليها الجلود سبع طبقات ووضع
له باب في اعلاها وكوة في اسفلها وامر بسابور فادخل فيها
بعد ان جمعت يداه الى عنقه بجامعة من ذهب ذات سلسلة
ليمكنه معها تناول ما يصلحه من طعام وغيره ووكل بتلك
الصورة مائة رجل من ذوي الباس والقوة يحفظونها
ويتناوبون بها بينهم وجعل على كل خمسة رجال منهم رئيسا يضبط
امرهم وصرف امر جميعهم الى المطران وهو متولي الدلالة

دِينيه وهو خليفه البطرك فكانت تلك الصوره تحمل بين يدى
الجيوش ويصحبها المطران فاذا نزلت الجنود انزلت فى متوسطها
وضربت عليها قبه تسترها وضربت الى جانبها قبه المطران
وضربت حولها عشره قباب مستديره بها فى كل قبه خمسه من
الحراس وزينتهم وا طاف بقبه سابور بقيه الحراس فيما بين
قبته وقباب الحرس وضربت خارج ذلك كله قبه كبيره يصنع
فيها الطعام للمطران ولجميع حراس سابور وسار قيصر
محتفلا مجمعا اخراب بلاد الفرس لعلمه ان لا دافع عنهم قال
صاحب الكتاب كان يقال الحزم التزام مكاجاه العدو ما
دامت له ريح هابه ودوله مقبله كما ان العجز اضاعه
الفرصه اذا ركدت ريحه فادبرت دولته فكان يقال
العاقل لا يكون فى سلطان ملك اجتمعت فيه خصلتان الانهماك
فى اللذات واضاعه الفرص وكان يقال تميز الملوك على
السوقه انما هو بفضيله الذات لا بفضيله الالات ويقظه
تحوطهم وصوله تذب عنهم ولبانه يكيد بها الاعدا
جراه تنتهز بها الفرص فهذه فضله ذاته واما فضيلة
درء

ذواته فهو فوز امواله وكثره اجناده وحصانه معاقله وبالجاده
المبانى الوثيقه العليه والملابس الانيقه السريه والذخاير
النفيسه الشنينه والمطاعم اللذيذه الشهيه والمراكب الوطيه
البهيه فهذه فضيله تفضل بها هذه الاجناس على ما هو
دونها من اجناسها فيكون مال اوفر من مال ومعقل احصن
من معقل وجند اكثر من جند وملوك للقصر فضل على
غيره من القصور وللثوب فضل على غيره من الثياب وللذخيره
فضل على غيرها من الذخاير وللطعام فضل على غيره من الاطعمه
وللدابه فضل على غيرها من الدواب فالفضيله لهذه الاشيا
لا لمالكها قيل فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور على
الهيئه المذكوره قال وزير سابور للبطرك ما معناه ايها
الاب المعظم انما اقتبسته منك الرغبه فى صالح العمل وانه
لا عمل افضل من تنفيس كربه عن مجهود وجر نفع الى مضطر
وقد علمت ايها الاب استقلالى بمعاناه الجرحى وان نفسى
لتنازعنى الى صحبه الملك قيصر فى سفره هذا فعسى الله
ان يستنقذ بى نفسا صالحه برحم من اجلها على ويفدى قلبى

يجد منهما ويحتظي لهما فكره ذلك البطريق كراهة شديدة ضنا به وحرصا عليه فلم يزل يتضرع اليه ويملقه ويتقرب له العود الى ان سمح له بالسفر وزوده وكتب معه كتابا الى المطران يخبره فيه انه قد بعث اليه منه بسويدا قلبه وسواد بصره فليحله من تصيبته اعلى المراتب وليستضي برايه فيما اشكل عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله معه في قبته وجعل زمام امره بيده ثم ان الوزير تعلق عند المطران بما يعجبه واستماله بالملاطفه والخلب وجعل كل ليله يسامره بالاسمار الممتعة رافعا بها صوته ليسمع سابور جاريته فيسليه ويونسه بذلك ويدس في احاديثه بالرموز والكنى ما يريد ان يطلع عليه سابور من الامور فكان سابور يجد لذلك راحة عظيمة وكان الوزير قد اعد من المكايد لتخليص سابور انواعا رتبها واسس لها عندما قدم على المطران قال صاحب الكتاب وكان يقال من ظن من الملوك ان لعلمه فضيله على علم وزيره فقد غلط فان اضاف الى هذا الغلط مخالفة الوزير النصيح الخبير اذ حجته ظاهرة لم يسلم وذلك لان الملوك ابدا يتفقهون

في سياسة من ملكوا وتصريف امره لا غير فاما الوزرا فانهم يتفقهون في سياسة من دونهم من الرعايا وفي معاملة من فوقهم من الملوك وهم اشبه شي بالجوارح المتوسطة الهوة والباشق فانها تصيد صغار ما ضعف عنها وتصيدها ايضا جوارح اشد منها وهي اعرف الجوارح كلها بمكايد التوقي والاحتراس ومكايد التكسب والافتراس وكان يقال انما حض الملوك على المشاورة للاستظهار على الاراء لا لتقليد الوزراء وتفسير ذلك ان الملك لا يلزمه العمل بما يشير به عليه اذ لم يظهر سداده لكنه يستعرض راي وزيره فان ظهر له صوابه عمل به فكانه عمل براي نفسه واستظهر موافقة وزيره وهذا لان الملك اعقل وان كان الوزير اعلم قال الرشيد رحمه الله للاصمعي انت اعلم منا ونحن اعقل منك وليس نقيض العقل الجهل لكن نقيضه الحمق فقد يكون العاقل جاهلا بكثير من العلوم قال سيد العقلا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور

دينكم وقد قال الهدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به
ولولا فضل عقل الملك على عقول العلما لما تواضع للعالم اعظاما لعلمه
وكم عالم اقصاه ملكه لجهله الذي دل عليه قبيح فعله وقوله
لا لجهله وكان يقال احسن الوزرا حالا من اعد لكل امر
تجوز وقوعه عدته واسوأهم حالا من توكل على لطف فطنته
وقوة حيلته ودربة ممارسته قبل الاعداد للنوازل ثقة
بنفسه وانما هو كمن يترك تدبر القول وترويته توكلا على فصاحة
لسانه وقوة بلاغته وجلد عارضته فيوشك ان يستولي
عليه الحصر في بعض مقاماته قيل وكان مما اعده وزير
سابور من مكايده انه امتنع من مواكلة المطران وزعم انه
لا يريد ان يخلط بالطعام الذي زوده البطرك طعاما
غيره فكان اذا احضر طعام المطران اخرج هو من ذلك
الزاد فاكل واطعم منه ولم يزل قيصر يسير في جنوده
حتى بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل والسبي وتغوير
المياه وقطع الشجر واخراب القرى فشن اغاراته على المدن
وعلى اهلها وهو مع ذلك يواصل السير ليستولي على دار

ملك سابور ويبعث من بها من رؤسا القرى قبل ان
تضطرهم مخافته الى ان يملكوا عليهم رجلا يجمع كلمتهم
ويذب عنهم ولم يكن للفرس همّ الا الفرار والاعتصام
بالمعاقل وسار قيصر حتى بلغ جندي سابور وهي اذ ذاك
دار الملك فاحاط بها جنوده ونصب عليها المنجنيق ولم
يكن لمن بها من الفرس قوة على اكثر من ضبط اسوار
المدينه والقتال عليها وكل ذلك فلم يعرفه سابور بما يغمه
من موت احاديث وزيره التي يسامره بها المطران كل
ليله وكان سابور فيما ذكر عنه لم ينطق بكلمة منذ
سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم ان قيصر قد ثقلت
وطاته على دار ملكه وثلم اسوارها بالمنجنيق واستضعف
من بها من حماتها عيل صبره وشاطنه بوزيره وخامره
الياس من النجاة فلما جاه الموكل بطعامه قال له ان هذه
الجامعه التي في عنقي قد اضرت بي اضرارا شديدا فقل
لمولاك يقول لك سابور لعلك ان تحسن الي فتوسعها
علي وتحول بينها وبين عنقي بخرق من الحرير فان ذلك

يعينكم على سلامة نفسي ان لا ترد ذلك وجا الموكل
بطعام شابور الى المطران فاخبره بمقالته وسمعها وزير
شابور فعلم انه قد عيل صبره وشاطنه وقصد بهذا الو
اطلاع ومزيه على ذلك فالمجلس لمسامره المطران ليلا
قال له زادفا صوته ليسمع شابور انه كان عندنا بجليقيه فتى
وفتاة في نهاية الحسن والظرف وكان اسم الفتى عين اهله
واسم الفتاة شبكة النار وهما زوجان متحابان فجلس عين
اهله يوما مع اخوانه فتذاكروا النسا فوصف احدهم
امراة كان يعرفها بحسن بارع وظرف رايع اسمها شبكة
الذهب وهي بقريه نازحه ولها زوج يسمى الذيب فطمحت
نفس عين اهله اليها طموحا شديدا قال صاحب الكتاب
يقال من شره وقع فيما كره وكان يقال العقل كالبعل
والنفس كالزوجه والجسم كالبيت لهما فاذا كان سلطان
للعقل على النفس مبسوطا اشتغلت النفس بمصالح
الجسم تجلبها وبمضاره تجتنبها كما تشتغل المراه التي
قهرها بعلها بمصالح بيتها وبعلها فصلحت الجملة فان كان

السلطان للنفس على العقل كان سعي النفس فاسدا ونزوعها
مذموما كفعل المراه التي قهرت بعلها قال وزير شابور
فانطلق عين اهله الى قريه شبكة الذهب وراها فاعجبته
ولم تكن احسن من امراته ولكن النفوس يعجبها التنقل
في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم الكون ثم تنقل
بالتفريق الى عالم الفساد وما افتتح امره بالنقله واختتم
امره بالنقله فالتنقل في الاحوال بالمتوسط لامره النقله
قال وطالبته نفسه بالاكثار من النظر اليها فاكثر
التردد الى منزلها حتى فطن له بعلها وكان غليظ الطبع
شديد البطش فوثب عليه فقتل فرسه ومزق ثيابه
واستعان باصحابه فاذ خلوه بيامن داره وربطوه
الى ساريه ووكل الذيب بحراسته عجوزا عوراء جدعا
الانف قطعا اليد سيئة الحال فلما كان الليل اضرمت
نارا بالقرب من عين اهله وجلست تصطلي فتذكر
عين اهله ما كان فيه من الرفاهيه والدعه والعز
والانس فبكى فقالت له العجوز ايها الفتى ما ذنبك

الذي اورثك موارد الذله والشده والمخافه فقال ما علمت ايتها
العجوز لي ذنبا فقالت اكثر اهل البلوى ينتحلون هذه الدعوى ولو
انهم انصفوا لعرفوا واعترفوا ان ما بهم من المشاة عقوبات على
الابناء ولكن اخبرني عن نفسك فلما اخبرها بخبره نبهته
على جرمه وبينت ما خفي عليه من شره وظلمه وانشدته باحاديثها
ثم قالت له عليك بالتأسي بتذكر ما عرفته من الشدايد النازله
بغيرك ولا تذهل عن شكر النعمه العظمى في استبقا نفسك
واشعر قلبك قرب الفرج وتيسر المخرج واحذر الياس من
كشف البلا فقال لها هل لك في اطلاقي من وثاقي لتتخذي مني لك
برا فاكون ما بقيت لك عبدا وولدا فقالت له انا المحجوب
بحداثه سنك تجربتك عن كثير من حقايق الامور وذلك ودعم
هو الذي اورثك هذا المورد ثم صمتت عنه فندم على قوله
فلما اصبح اتاه الذيب فعاقبه ونال منه ثم خرج عنه
فقضى نهاره بالاماني فلما دجى الليل جزع فبكى وجات
العجوز كعادتها وامرته بتذكر مصايب الناس والتاسي
بهم فقال لها هان على الطليق ما لقي الاسير فصمتت عنه
فلما

31

فلما اصبح عاود الذيب عقوبته وتهدده وخرج عنه
فقضى نهاره بالاماني وجا الليل فلم توقد العجوز نارا
وجعلت تخرج من البيت ثم تعود اليه والقلق عليها باد
فناطقته واشتد بكاؤه فقالت له يا فتى اما كان فيما
تشاهده شغل الي ما يمنعك عن قولك هان على الطليق ما
لقي الاسير فاسمع احدثك انه كان لي شيخ بعل
محسن الي وولدت له اولادا فجنى جنايه فقتله السلطان
وباعني واولادي متفرقين فتنقلت في الملك دهرا ثم
صرت الى صاحب هذه الدار فكلفني ما لا اطيق ففررت منه
فادركني فجدع انفي ثم عاودت الفرار فادركني ففقا
عيني ثم عاودت الفرار فادركني فقطع يدي واقسم انني
لين عاودت الفرار ليقطعن رجلي وقد اشتدت رحمتي
لك فعزمت على ان اخلصك الليله واقتل نفسي لاستريح
مما انا فيه من حالته وارادت قتل نفسها فمنعها وطالبها
بالمسير معه الى قريته فقالت ان الكبر ليعجزني عن ذلك
فقال ان عجزت حملتك وخرج بها حتى انتهى الى قريته

فاتخذها والدة مبرورة مشكورة فقــــال المطران
ما اعجب حلاوتك ايها الحكيم ولقد استعذبت الشهد لمعنى
بامثالك وبات سابور يفكر في حديث وزيره ففهم انه كنى عنه
بعين اهله لانه ملك فارس وعينهم التي ينظرون بهـــا
وكنى عن ملكه بشيرة النار لان رعيته يعبدون النار وكنى
عن ملك الروم بالذيب لعتوه عليه وبطشه به واسره له
وكنى عن بلاد ملك الروم بشيرة الذهب لكثرة خراجهـــا
وكنى عن طموح عينه الى مشاهدة بلاد الروم بطموح
عين اهله الى مشاهدة شيرة الذهب وكنى الوزير عن نفسه
وذلك بالمطران وشرح حاله لما نزل سابور بالعجوز العوراء
الجزعاء القطعاء الشنيعة الحال وانه عرفه انه يخلصه في
الليلة الثالثة وحمله ان عجز عن المشي حتى وصله الى المدينة
فطمع سابور في قرب الفرج وعاود الثقة بوزيره
قـــال صاحب الكتاب عفا الله عنه كل ما قدمته
من الاحاديث المنسوبة الى الوليد بن يزيد وشميه والى
المامون وشيرة والى سابور ووزيره فليس لي فيه صنع

سوى تغيير اللفظ وتحبيره وقد اردت من هذا
الحديث البيان على كيفية عود سابور الى ملكه وما
عامل به قيصر من اسره وفكه لاختم به هذه السلوانة
بعد ان قدمت امثالا وفا بعد رابعة ارصعها بالكلمات
المحكمات اللاتي هن حل المراد المطلوب بالمثل المضروب
فاقول لو ان تلك العجوز التي اخبر عنها وزير
سابور تحسن تصنيف الاقوال وتصريف الامثال لامكن
ان تجيب عين اهله اذ زعم ان لا ذنب له بان تقول هكذا
قال الراعف للارقط فلم يصدقه حتى اذا علم شانه
بين له احتجاب نظر فطنته عن بطر بطنته فان كنت
يا فتى لا تنكره ان تبصر بعيوبك وتذكر بذنوبك
سائلك عن خطبك ثم انبائك بدائك وبطبك وكان
يقال قبيح باللبيب ان يحجبه مدح المادحين لعصبه
قدح القادحين قبل ان يتفقد اعماله فينظر ما
عليه وما له ومتى اطرح هذا الادب خسر خسرانا
مبينا وفضل عليه الناقصات عقلا ودينا

لان المراه اذا وصف وجهها بما تحب او بما تكره امتحنت
ذلك بالاطلاع في المراة وكان يقال في مثل سائر
امن مبكياتك لا امن مضحكاتك وحديثه ان جاريه
عزيزه كانت اذا زارت خالاتها اظهرن لها الاعجاب
خلقها واخلاقها واذا فسدتها واذا زارت عماتها نبهنها على معايبها
وحضضنها على الادب الذي يعلي النسيم ويغلي القيم فقالت لامها
اذا زرت خالاتي اضحكنني واذا زرت عماتي ابكينني فقالت لها
امها امن مبكياتك لا امن مضحكاتك اي عليك امن مبكياتك
فالزمنه ويمكن ان يسال عن اهله تلك العجوز عن حديث
الراعف والازقط فيمكن ان تقول لو ان فرسا يسمى الراعف
لسبقه كان لفارس يحسن القيام عليه وتعهده لمهماته فخرج به
ذات غداة الى مرج فشكله بشكال من جلد لم يدبغ وازال
سرجه ولجامه فتمرغ وتمعك ثم اعادها عليه وازال الجد طرفي
شكاله ففر الراعف وجمح ولم يثنه شي حتى بلغ الصحرا وقد
ابتل شكاله بامواه خاضها ويبس فاشتد على رسغه واضر به
واما [illegible] طلبه حتى يئس منه ومنع الراعف اللجام من الرعي

وعلم انما واصر به الشكال وطال الامر به حتى اشفى على
الهلكه فمر به نمر يسمى الازقط فعاف افتراسه ورحمه
لسوء حاله فلولا ان الله عز وجل ان يهب لها فطنه وان يلهم الازقط
حكمه كما فعل بالهدهد والنمله وكلب اصحاب الكهف لم يكن ذلك
من ايات الله عجبا ولا يمكن ان يسال الازقط الراعف عن جرمه
الذي عوقب بتلك العقوبه لاجله فيزعم ان لا ذنب له ويرغب
الى الازقط في تمام النعمه في استنقاذ نفسه واتخاذه عبدا
وراعيا بقطع اللجام والشكال عنه ويمكن ان يقول له الازقط
انك لكاذب في زعمك او جاهل بجرمك فان كنت كاذبا فما احب
ان اصطنع عند لئيم معروفا ولا اتخذه وليا وكان يقال اصدق
شاهد على كرم الابوه وكمال المروه اختصاص الفضلا بالبهجه
واختيار العقلا للمنه وكان يقال احذر الدنو من ذوي الدناه
لان لا تعديك طباعهم اللئيمه واخلاقهم الذميمه وكان يقال
من تخلق بالكذب علم رياوه ومهانته وعلم جفاوه وامانته
فان عاقد لم يوثق بعقده وان واعد لم يسكن الى وعده وان
اخا كان اخاوه مدخولا وان خاصم كان بالفجور خليقا وان تظلم

تسرعت اليه التهمة وان تالم تقاعست عنه المرحمة يقول
الارقط وان كنت جاهلا بجرمك فجهلك به اعظم منه ومن جهل
اساءته اصر عليها وكان يقال اجتنب الجاهل فانه يجني على
نفسه وهي احب النفوس اليه وكان يقال لا فرق بين الكاذب والجاهل
في العدول عن الحق الى الباطل الا من حيث ان الكاذب يعلم قبح ما اتاه
والجاهل يرى القبيح حسنا وهو شر منه ويمكن ان يقول الارقط
للراعف اذ ذكر لي ازل فاذا ذكرته امكن ان يقول له ازال جاهلا
بذنوبك فاعلم انك قطعت بفاس تلك الذي اعد للمهمات في طلبك
وكفرت احسانه البالغ واضررت به في طلبك وغصبه السرج
واللجام وحلت بينه وبين نفسك التي هي ملك له واسات اليها
في تعاطيك بالوحش ما لا تطيقه وشر من ذلك كله اصرارك
على ذنبك اذ كان يمكنك العود الى سيدك قبل ان تضعف عنه
ويمكن ان يقول له الراعف اما اذا كشفت لي ما كنت محجوبا عن
فتحه بجهلي فلا انطلاق لنفسي الخاطبة وثاقا ولا تنفس لها خناقا
وامكن ان يقول للارقط اما بعد ان وقفت نفسك عند قدرها
وانتجعيات الكلمة التي وعيتها فقد تاهلت لنا مبين المخوف

واصطناع المعروف ثم انه لم يسوغه اربه بل بلغه مطلبه وامكن
ان يقول له ايضا اسمع مثل الغزال الذي يصحب النعم بما يعرضهما
لسلبهما ويجعلهما ذريعة الى مساخط ربها لو ان رجلا ملك خشفا
ضئيلا مهزولا فاحسن القيام عليه حتى كبر وسماه يعفورا وكان
كل يوم يذهب به الى حديقة له قد احدق بها سورا وفجر الانهار
خلالها تفجيرا فهي ذات اشجار مثمرة ورياحين منورة واكلاء
زاوية وخضرة فيجعل له طولا الى وتد في بقعة ملاءه الاكلاء
وعلى مشرعة من ذلك الماء ويظل الرجل في حديقته لما يعنيه
وامرها مراعيا لليعفور فيوما من الايام خرج من الحديقة لبعض
شانه فلما انس اليعفور الخلوة خامرته حميا النخوة فنازع
الوتد فقلعه وجاذب الطول فقطعه ثم الى الاشجار
فجعل يتحكك بها فكم هنالك من ساق كسير وغصن هصير
وثمر نثير ثم الى الرياحين فاتخذها متمعكا متمرغا ولم
يبق فيها لناظر ولا لناشق متمتعا وكان يقال الحمقا والجهال
اولوا مفسدة لكن ليس من سبيل متحد فالجاهل يفسد
لعدم تعديه للاصلاح مع رغبته في الصلاح والاحمق يفسد

لانه يتلذذ بالاذى والانشاد ويتالم بجريان الامور على الاشتهاء والسلا
لمقتضى اختلال المباه وقبائح معناه ۞ ثم ان اليعفور من بعد واجموحا
مزوجا فاعترضته ساق شجرة منكسرة فوثب ليتخطوه ويتجاوزه
فعصرت به وثبته فبعج العود بطنه وتدلى حشوته وهنالك
غراب يقال له الغاتب فنزل امامه مسرورا بمصرعه ومؤملا
ان يظفر منه بتشبعه وكان يقال ثلثة ترفع عنهم
الرحمة وتنزل بهم الشماتة في تلك الاحوال احدهم المبذر لماله
حين تنزل به الفاقه والثاني الشره النهم حين تصيبه الهيضه
والثالث الظالم المعتدي حين تنزل به العقوبه وكان يقال
النعم محتاجة الى الاكفاء احتياج العقايل من النسا فاذا
صادفت النعم كفوها حسنت به وحسن بها واهل
الاشر والبطر ليسوا من اكفا النعم كما لا نكافي الارذال
عقايل الحرم ۞ فلو اراد الله سبحانه فاعطى اليعفور والغاتب
افهاما كما اعطاهما الهاما وابدلهما من النهيق والشحيج
كلاما لم يكن ذلك للعز ايايه عجبا ولامكن ان يقول الغاتب
لليعفور ... وجدت عاقبة البطنة والاشر ولكن النعمة

التي يجب ان تشكر فيقول اليعفور متى كان ذلك منجيا فيقول الغاتب
بحق قيل الجهل داء والجاهل ميت الاحياء وكان
يقال اجعل رحمتك للجاهل من جملة شكرك لمن آثرك بمزية العلم
عليه وعامل الجاهل بتسويلك لانه كسف نور علمه وآثر الاتصاف
بالرذيلة على الفضيلة وكان يقال تعامي المذنب عن ذنبه
الذي سلف ذنب آخر مؤتنف ۞ ثم يقول الغاتب لليعفور
كانك لم تعرف قبح ما صنعت في بستان سيدك الذي انقذك
من التلف واسمنك بعد العجف اذ تجوس غياضه وتدوس
رياضه وتنثر ثماره وتفسد نواحيه وانواره ويمكن
ان يقول اليعفور سيدي ادخلني بستانه واباحني ما
فيه فيقول الغاتب كلا ولكن كان يقال
اذا عطلت الروية بطلت القضية وكان يقال انما توجد
القضية المرضية عند من رسخ في علم التجربة وفقه في
معاقد السياسة وايدها باستنارة البصيرة وخلص من
شوايب الهوى وكان يقال اصقال النفس الناطقة بمواظبة
الفكرة الصادقة فمن لا فكرة له فيما خلق لاجله مسلوب

معنى الانسانية وحقيقة الروحانية ثم نزول الغائب للمعقور
إن تيسر له دخل بستان نعمه على حلمه لا على دكمله كما وقع
في وهمك الا ترى انه جعل لك طولا وقدا يضبطانك
عن التعدي ضبط الاحكام واغنالك بالاب عن الثمر اغنا
البر بالحلال عن الحرام وقل ما يلبث المعقور ان تزهق
نفسه فيقع عليه الغائب مخماً في اطايبه تحكم الوراث
في ذخاير التراث ثم اذا اعترض سبيل المعقور سؤاته
ومغبة بطره قال له بعدت من عاد كثمود بعد عاد وثمود
قال صاحب الكتاب عفا الله عنه ويمكن ان تقول
العجوز لعين اهله ان فهمت ما اسمعتك استدللت به على
قبح مكسبك واستقللت ما نزل من العقوبة بك ولعلك ان
تذكر ان جماعة ممن عرفت قد هلكوا بمثل ما اقترفت فتقدع
نفسك عن هواك وتكون لك اسوة فيمن سوالك قال ويمكن
ان تقول العجوز لعين اهله في الليلة الثالثة حين شاظفه بما
فقال هان على الطليق ما لقي الاسير ان عدم تعذيبك لشديد
الاجال او ... في فهم الابناء كالذي صنع الغزال بالصبي

ويمكن ان يسالها عن ذلك لو ان رجلا كان له ابن يكرم عليه
فالحقه بعض صغار فهو بغزال يسرح عند باب ابيه فتعلق له
ابنه فارتبط له شاة ذات لبن وجلاه بحلي نفيس وليذا الى
ان اشتد وسند قرنه وهو لا يعرف الا الانس وبحم قرنه
فعجب الغلام له وسال عنه فقيل له انه سيكبر ويكون من
صفته كذا وكذا فجعل يستبطي ذلك ويتلاح الى تعجيله فامر
ابوه فاتي بظبي تخي البشر قد استكمل نموه فاعجب الغلام به
فرفوبه اهله وانسوه بالغزال فانس للمجانسة فجللوه
وجلوه فلو ان الله سبحانه الهمهما فطنة ومعرفة كما الهم
الذيب الذي كلم رافع بن عميرة الطائي فدعاه الى اللحاق
برسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به فاطاع دعوته
وقبل نصيحته لم يكن من آياته عجبا ولا يمكن ان يقول
الغزال للظبي ما ظننت قبل ان اراك ان لي شكلا فيقول
الظبي له ان اشكالك لا تحصى كثرة ويخبره عن توحش
الظباء وانحيازها الى الجبال والغياض والفلوات وعن مراعيها
وموارديها وتناسلها فيرتاح الغزال الى ذلك ويتمنى تربية

تكون فيه فيقول له الظبي لا تختبر المتمني . هذه الامنية
وانت اليوم في رفاهية وامنة لم تالف غيرهما ولعلك لو فارقتهما
لندمت وكان يقال ثلثة من لم يرس لها منزلتها اسرعت مفارقته
والتحول عنه الملوك والعلما والنعم وكان يقال الاماني النشاه
ارتياح وفي التخاجماج فلا يصلح للعاقل ان يسمح نفسه والاماني
الا مقدار ما يونس الوحشة وينفس الكرب فان استيلا الاماني
على النفوس كثيرا من التسفل الذين يجعلون الرووس اذنابا
والاذناب رووسا ويسعون في تغيير صورة الصواب فيقول
الظبي لا بد لي من اللحاق باشكالي فيفند رايه في ذلك ويمكن
ان يقول له ارايت هذا الجبل وهذا الجبل الذي انت بهما مسرور
انهما كانا اعوق الاشيا لك من نجاتك واشدها استدعا
لكيد عداتك وكان يقال في مثل ثار لعند قرطيك
وحديثه ان عجوزا من الاعراب غرت شابا فتزوجها
فلما زفت اليه ندم وعاملها بما يعجبها فظنته محبا لها فطالبته
بان يشتري لها قرطين فماطلها فحجبت غيبته واخذت شابين
غيره واشترت بهما قرطين ولبستهما وهو غايب فبصر بها

40

عند مازر لبعض اهل الحي فبينها ليلا دوا فقلع اذنيها مع القرطين
وبصرت به حين فر فعرفته وقدم زوجها فاخبرته وقال الا
تطلب بثاري فقال ثار لعند قرطيك تسبب الجناية اليهما لانهما
حملا السارق على ما فعل وكان يقال قل ما توفر رجلا الزينه
والبشاره الا كانت فيه غزاره وكان يقال ان من احس
بالرذيله من نفسه التمس الفضيلة في لبسه ومن فطن لنقيصه
ذاته كملها بتحسين ادواته ولهذا يزين الاعمى عصاه ثم
تحلي الامة القرعا زندها واصابعها وكان يقال البزة السنيه
وان كانت تشتمل ابصار الطغام الى صاحبها فان لها مضار
جلايا وخفايا ومن خفايا مضارها ان صاحبها ان اسا
عد قليل اساته كثيرا وصغيرها كبيرا وان احسن فقليل
احسانه لا يشكر وكثيره لا يستندر ولهذا تجنب
حذاق المتكلمين في العلوم والعظات حسن الشارة في
المقامات المشهورة والمشاهد المحضورة وكان يقال
من حدث له النبل فافتتح امره بلبس خسيس الملبوس
فليس له وصول ومن حدث له فافتتحه بلبس نفيس فليس له

محصوله وان راى الظبى ان الغزال عبر منه عما طمحت
اليه خاف عليه ان يقطع به قبل ادراك طلبه لكونه غر لا يعرف
التحرز من مكايد الانس مع كونه لا يهتدي الى ما اراد سبيلا
ولا يجد عليه دليلا ولا يجد بدا من الكون معه ليقضي حق
حرمة الغبه ويوانسه في اثقال كلفته وكان يقال الحلوا له
من المرافقين في السفر ثلاث حقوق ان خاف على نفس او مال
كلاه فصانه وان احتاج الى العون بالبدن اعانه وان افتقر
الى الزاد مانه فان صاحب في الحضر وجبت له مع هذه
الحقوق ثلثة اخرى مسامحته بصغاير ذنوبه ومناصحته
في ظاهر عيوبه وتجنبه في مشهده ومغيبه فان ترقى عن
ذلك الى المصافيه اندرجت هذه الستة في ثلثة قبول
الاعزاز والمكاشفه بالاسرار والمعاونه بالبدن والمال
على جلب المسار ودفع المضار فان ترقى عن ذلك الى الاخوه
اندرجت هذه الثلثه في ثلثه وهي اباحه المال بلا استيمار
ومحوا الذنوب بلا اعتذار وحصول الانس الذي لا يتخلله
فان ترقى عن ذلك الى الخله حصل الاتحاد في المعنى

وفي ذلك اقول

لامني العاذلون في وظنوا ان خلي شيء سواي فتاهوا
قلت قد ظل سعيكم يا حيارا انا خلي خلي انا بل انا هو

ثم ان الظبي يحتين وقد يمكنهما الهرب فيه ثم يخرجان جميعا
حتى يلحقا بالصحراء فاذا اصحر الغزال مرح واستن وذهب
بعدوا وراكبا راسه فيسقط في اخدود ضيق قد قطعه
السيل فينشب فيه ولا يستطيع الخروج منه وينتظر
ان ياتيه الظبي ليخلصه فلا ياتيه فلبث فيه يومه واما والد
التاجر فانه اذا علم غزاله وظبيه جزع وسلب القرار
واشفق ابوه عليه فاستدعى كل من يعاني صيد الوحش
ليكشف تلك البلد فعرفهم القصة وكلفهم طلب الظبي
والغزال ووعد من يجدهما او احدهما وعدا مرغوبا فيه
فانبثوا في سهل الارض وحزنها يطلبون وركب التاجر
دابته ويفرق اتباعه على ابواب المدينه ينتظرون
باتي من الصيادين وينطلق هو ومعه عبدان له حتى
باتي الصحرا فرى على بعد رجلا منكبا على شيء بين يديه

فيسرع نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبيا وهو يريد ذبحه
فيتامل التاجر الظبي فاذا هو ظبي ابنه فيخلصه من يديه
ويامر عبديه فيفتشانه فيجدان معه الحلي الذي كان على الظبي
فيسأله عن قصته فيقول اني بت البارحه في الصحرا اتصيد
ونصبت شركا وكنت قريبا منه فلما اصبحت جا هذا الظبي
ومعه غزال فذهب الغزال يعدو في غير طريق الشرك
فغاب عن بصري وجا هذا الظبي يمشي حتى حصل في الشرك
فاخذته وقصدت به المدينه فلما بلغت به هذا الموضع
ظهر لي ان خطئي في ادخال الظبي المدينه لعلمي انه لبعض الملوك لضب
وانه اذا راه معي طولبت بما كان عليه من الزينه فرايت
ان اذبحه فادخل به لحما فهذا خبري فيقول التاجر لقد
جنى عليك شؤم الخيبه فماذا عليك لو اطلقت الظبي فذهب
وجعلت انت على رسله ولقد صدق الحكيم في قوله لا
يدخل الشره مدخلا الا اعقبته المحرمه ولا يدخل البخل
مدخلا الا اعقبته الحسره ولا يدخل الطمع مدخلا
الا اعقبته المذله ثم ان التاجر يصرف الظبي الى [illegible]

مع احد عبيده ثم يقول للصياد ارجع فارني الجهه التي توجه
الغزال [illegible] فيرجعان جميعا الى تلك الجهه ويذهب
الصياد يتقرا الارض ويتشوف على الاراضي المشرفه ويمشي
التاجر على رسله فيسمع تزبيب الغزال اي صوته فيصيح به التاجر
فاذا سمع الغزال صوته عرفه فاكثر التزبيب والتاجر
يتبع الصوت حتى يقع على الغزال وهو في ذلك الاخدود متنشب
فياخذه ويدعو الصياد فيهب له ما ارضاه ثم ينقلب
بالغزال الى منزله فيعاود ولده المسره ويعامل الغزال
الظبي بالنفور فيمكن ان يكون بينهما عتاب فيقول الغزال
للظبي الم اخذلتني واسلمتني احوج ما كنت الى عونك
واوثق ما كنت بنصرك فيقول الظبي كلا ولكن انت محمول
بالغره والبله على تهمه من لا ذنب له ثم هلا لمت الشرك
الطموح وبطرك الجموح واما انا فلو سالمني الشرك
لقل لبثك في الدار ولبعد فهذا تحمله حين تحمله المانور
من حديث شابور ه قيل ان هرمز بن شابور دخل المطبخ
الذي يصنع فيه الطعام للمطران واصحابه وجميع الموكلين

بسابور من خاصتهم وعامتهم فالقى في جميع الاطعمة مرقدا
قوي الفعل ولما حضر المطران واصحابه انفرد وزير سابور
بالكلمات لداذنه التي رتبها فقلما لبثوا حتى استولى المرقد
على جميعهم فانجدلوا في مراصدهم وعلى فرشهم وحيث ما كانوا
ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجه منها وازال
جامعته على حال طمانينة وامنه واخذ من السلاح واللباس
ما يعينهما على امرهما وتنقلا من جهة الى جهة حتى خرجا
من المعسكر وتوجها نحو المدينة حتى انتهيا الى سورها
فصاح بهم الحراس فتقدم اليهم الوزير وزجرهم عن
رفع الاصوات واسر الى بعضهم بسلامة الملك وارسله
الى عظماء الفرس فاقبلوا وكشفوا عما ارسل به اليهم فعلموا
صحته وامر بفتح باب المدينة فدخل سابور واجتمعوا قبل
الرغائب للمقاتلة وامرهم باخذ الاهبة واعداد العدة
والخروج من المدينة اول ما يضرب الروم نواقيسهم من
آخر الليل ففعلوا ثم خرج اليهم في حماته وخواصه
فشاورهم ورتبهم وخصصهم وذمرهم واوصى امراءهم

بالاقتراب من عسكر الروم والقيام على ترتيب وتاهب حتى
اذا قرعت النواقيس الكرة الثانية حملوا على الروم فصدموهم
بغتة من غير تثبت ولا تلبث وانتخب هو جمعا عظيما فيه انجاب
الفرس وعظماء الاساورة فقام هو معهم واعلمهم انه
يقصد بهم اخبية قيصر ونهى من ظفر منهم بقيصر عن قتله
والروم غير متاهبين ولا حذرين لانهم على يقين من ضعف
اعدائهم عن لقا ومنهم على سور مدينتهم وانهم قد بنوا المنازل
مل بينهم بالصخر خوفا من ان يهجم الروم عليهم فما شعروا
حتى دهمهم سابور بجنوده فتحكموا في نفوسهم كيف
شاؤوا واوطأهم اشد وطأ واسر سابور قيصر واكثر
خاصته فاحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا
افرادا وامتلأت ايدي الفرس من الغنائم والاسرى وعاد
سابور الى ملكه بقسم الغنائم والاسرى وافاض الصلات
على مدينته واحسن الى حفظة ملكه وشرفهم وفوض
امره الى ذلك الوزير الذي استنقذه ثم احضر قيصر
فلاطفه وقال له اني متقبلك بما لقيت علي وغير

نواخذك بتضييعك مجلسي واخذك باصلاح ما افسدت
جميع ما الكي فتني ما هدمت وتغرس مكان كل شجرة نخلة
قطعتها وزيتونة وتطلق من في بلادك من اسرى الفرس فضمن
له قيصر ذلك كله ووفى به ولما انتهت النوبة الى ما تثلم
من سور جندي سابور قال سابور لقيصر انما تبنيه من
تراب ارض بلادك فامر قيصر رعيته بحمل التراب من بلاده
الى جندي سابور قال سابور لقيصر فرفع به ما تثلم من سورها
ولما تم لسابور ما اراد من ذلك كله احسن الى قيصر واطلقه
وقال له خذ اهبتك واعدد عدتك فاني قاصد ارضك
عما قريب قال صاحب الكتاب عفا الله عنه قد بلغت بهذه
السلوانة مداها فلناخذ فيما عداها

السلوانة الثالثة وهي فيما يتم التأسي من الصبر

قال الله ربنا تقدس اسمه مخاطبا صفيه المكين لديه
ونبيه العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا
تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وهذا
حين تألب المبطلون عليه وقصدوا بالمكر والمكروه النبي

كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية
وكان رؤساء قريش اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون في امر
النبي صلى الله عليه وسلم فاشار بعضهم بان يثبتوه اي
يحبسوه واشار بعضهم بان يخرجوه اي ينفوه واختلفوا
وكان ابليس قد حضر ناديهم وانكر ما اشيروا فزعم انه
رجل من اهل نجد وكان كلما اشار رجل برأي اظهر ابليس
خطأ ذلك الراي الى ان قال ابو جهل الراي ان نختار
من كل قبيلة من قبائل قريش رجلا فتيا ونعطي كل رجل
منهم سيفا ويأتون محمدا فيضربونه باسيافهم فيقتلونه
ويفترق دمه في القبائل فيعطون ديته فقال ابليس الراي
ما رآه الفتى فصوبوا رأيه وانصرفوا مجمعين على ذلك
فاطلع الله نبيه على مكرهم وامره بالهجرة وعصمه
وعصمه من كيدهم وجعل الدائرة عليهم وكان
مما انزل الله في ذلك قوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم

تصريفا ولا مبدل لكلمات الله وقد علمنا من كلماته سبحانه
قوله إن الله مع الصابرين فهذا لا مبدل له ومن كان الله معه
فالعاقبة له ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن مسعود واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب
وأن مع العسر يسرا وقال صلى الله عليه وسلم العلم خليل
المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق
والده والبر أخوه والصبر أمير جنوده فناهيك بشرف
خصلة تتأمر على هذه الخصال وليس المراد تفضيل الصبر
على العقل والعلم وما ذكر معهما من الخصائص ولكن
المراد الثناء على هذه الخصائص إنما يكون بالصبر لأن
معنى الصبر الثبات والحبس والإمساك فمن اتصف بشيء
من هذه الخصال ولم يتصف بالصبر عليه والملازمة
له كان عند مزايلته كمن لم يتصف به فالصبر لهذه
الخصائص الشريفة ضابط ضبط الأمير جنوده عن
مزايلة مراكزها والإخلال بما نصبت له من دفاع وامتناع

منثور ومنظوم من الحكم في الصبر

روى

روي أن أمير المؤمنين عليا رضوان الله عليه قال الصبر
مطية لا تكبو وقيل مما كتب في الصحيفة الصغرى
المعلقة في أعظم هياكل الفرس كما أن الحديد يعشق المغناطيس
فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر واعلم
رحمك الله أن ظل الصبر ظليل ومطيه ذليل وأن الصبر
درج تفضي بمن عرج إلى الفرج وأن أقل فوائد الصبر على
المكروه تنغيص لذة العدو المتشفي الشامت والصبر
على الحقيقة صبران صبر العامة وهو عمل الأشباح وصبر
الخاصة وهو عمل الأرواح وقد أحكم هذا المعنى حبيب بن أوس

فقال

لباس برد الصبر مدرع له في الحادث الجلل ادراع اللام
والصبر بالأرواح يعلم فضله صبر الملوك وليس بالأجسام

اللام الدروع جمع لامة وهي الدرع وقال حبيب أيضا

وإذا رأيت أسى امرئ لمصيبة يوما فقد انصرمت صورة أسيه

وقال نهشل بن حري

ويوما كان المصطلين بحره وإن لم يكن نارا قياما على الجمر

بجمر

صبرنا له حتى يبوخ وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

قوله يبوخ اي يخمد هما سوا وقال بعض المتاخرين

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه

ومن قل فيما يتقيه اصطباره فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال اخر

من لزم الصبر على حاله كان على ايامه بالخيار

وقال العمرو ذو الكلب ٥

ومتعد كربه فدكنت منه مكان الاصبعين من القبال

صبرت له وكنت اخا حفاظ اذا خام اللئام عن النزال

فهذا والمنية من وراي سنظفر فيها احدى الليالي

قال صاحب الكتاب عفا الله عنه هذا انموذج

من القول في الصبر على الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع

اللايق بكتابي هذا منهما هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة

عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها عمارة

المملكة والقوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها

الملك الثبات وثمرتها حماة المملكة من المقاتلة الاقدام

في المعارك ولا يراد ذلك من الملك بل هو تهور وطيش في

الغالب وانما المراد منهم الثبات حتى يكون للمقاتلة قطبا

يدورون عليه ومعقلا يلجون اليه وهذا ما دام بحضرته

من يذب عنه ممن يثق به ويرضى دفاعه ولقد ذكر

الفرس ان فيلا اغتلم فدخل قصر كسرى انوشروان والفيل

اذا اغتلم انكر سايسه ولم يثبت له شي الا اتى عليه

قالوا وان ذلك الفيل قصد بيتا كان فيه انوشروان ومعه

جماعة من كفاة اصحابه ففروا وثبت كسرى على سريره

وثبت معه رجل كان واثقا بيسالته فقام ذلك الرجل امام

سرير كسرى وبيده طبرزين وقصده الفيل فثبت له

حتى غشيه فضربه بالطبرزين على فطيسته ضربة

عظيمة لها منه وكر الفيل راجعا وكسرى في هذا كله

لم يتحلحل عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته الهيبة

فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملك فاذا لم

يكن بحضرته من يثق بدفعه عنه حسن منه حينئذ

ان يذب عن نفسه اما بالاقدام ان غلب على نفسه الظفر

واما بالانهزام ان اتاه ما لا قبل له به واشفق من عطب

رعيته بهلكه ومن اقسام الملوك ما حكي ان موسى
الهادي كان يوما في بستان له على حمار ولا سلاح معه وبحضرته
جماعة من اهل بيته وبطانته فدخل عليه حاجبه فاخبره عن رجل
من الخوارج كان ذا باس ونكاية قد ظفر به بعض القواد وانه
بالباب فامر الهادي بادخال الخارجي فادخل بين رجلين قد
قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي بالهادي جذب يديه
من الرجلين واخترط سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل
من كان بحضرة الهادي من اهله وبطانته وبقي وحده فثبت
على حماره بمكانه ذلك حتى دنا الخارجي منه وهم ان يعلوه
بالسيف فقال الهادي اضرب عنقه يا غلام فالتفت
الخارجي ووثب الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي
فانتزع السيف من يده فذبحه به ثم عاد الى ظهر حماره
من فوره وتراجع عليه خاصته يتسللون وقد ملئوا منه
رعبا وحياء فما خاطبهم في ذلك بكلمة ولم يكن بعد
ذلك يفارقه سلاحه ولا يركب الا جوادا من الخيل
قال صاحب الكتاب عفا الله عنه قد جلا علينا هذا الخبر

ما ايده به موسى الهادي من ثبات الجاش واصالة الراي وشدة
الجد وشجاعة القلب ووفور العلم وقوة البدن فرحمة الله
عليه لن روضة رايقة ورياضة فايقة
قيل ما معناه واللفظ لصاحب الكتاب ذكرت للنشري انو
شروان ارض من التخوم الهندية تشارف اقصى بلاده ووصفت
له بحسن المنظر وطيب الهوى والماء وكثرة الانداء
وزكاة الاثمار وكثرة العماير وحصانة المعاقل ووصف
له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلادة الفهوم وشجاعة
النفوس وقوة الابدان والصبر على العبادة والملازمة للطاعة
ولين المقادة فنزهت نفس كسرى الى تملك تلك الارض
والتمكن باهلها وكان يقال الشره اعرق الخصال في
اللوم ابوه الذي يولده والبغي ابنه الذي يلده والطمع
شقيقه والذل رفيقه وكان يقال الشره شرة ينتجها طمع
قيل فلما طمحت نفس انوشروان الى تملك تلك
الارض سال عن ملكها فقيل له فاخبر انه عظيم من الاركه
وانه شاب منقاد لشهوته مقبل على لذته الا انه شبالة الصراط

من العدل لا يجور وواردُ منهل من البذل لا يغور الى
رافه برعيته قد اشربت قلوبهم وده وصرفت امالهم
الى ما عنده فندب له كسرى رجلا من ثقات اصحابه كان قد
اقتبس من آداب الملوك وتفقه في سياساتهم وكان ذا دهاء
ونكر وحزامة ومكر فامره بتأمل مسالك تلك الارض
والبحث عن ثغورها ومعاقلها وتفقد اخلاق ملكها واهلها
وكتب معه كتابا الى ذلك الاركن يدعوه الى الدخول
في طاعته ويحذره التعرض لصولته بمخالفته فانطلق
ذلك الاسوار حتى قدم على الاركن فاحسن نزله وبره
واكرمه ومنعه التصرف وعمى عليه الاخبار وبالغ في
قبضه وقبض الناس عنه ولم يستدع كتابه ولا سأله عما
قدم له وندب لاختبار حاله ومطاويه رجلا من دهاة
اصحابه وامره بالتجسس على انبائه والتلطف في مخالطته
ومداخلته فانطلق ذلك الجاسوس فاكترى حانوتا
بحذى دار الرسول وملأه من العطارة وجلس يبيعه
وكان لذلك الرسول غلام يختلف في حوائجه فجعل الجاسوس

كلما رأى ذلك الغلام هش له واكرمه واعرض عليه
العون في ما اربه الى ان انس الغلام به فكان يجلس اليه
ويستغني به ولبث بذلك مدة ثم قال له يوما من تكون ومن
لك في هذه الدار التي تدخلها فقال الغلام صحبتني منذ
كذا وكذا وانت لا تعرف من انا قال الجاسوس وما علي
قال انا غلام رسول كسرى وسيدي في هذه الدار قال
الجاسوس من كسرى قال الغلام كسرى ملك بابل قال
الجاسوس قد عرفت حين ذكرت بابل لاني كنت في صباي
اجيرا لرجل بابلي ثم امسك عنه اياما لا يسأله عن شيء وكان
يقال السفير نفير وقيل النقيب رقيب الاريب
وقيل من اسرع الى الامانه فلا لوم على من اتهمه بالاضاعه
ومن خطب المشاركه في السر فلا لوم على من اتهمه بالاذاعه
ومن نصح قبل ان يستنصح فلا لوم على من اتهمه بالخداع ومن
عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع
قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما اذا خرج مولاك
فآذني به فقال الغلام مولاي لا يخرج فقال الجاسوس الم يمض هو

قال الغلام لا ولكن ملككم حظر عليه الجلوس الخروج
فبكى الجاسوس فقال له الغلام ما الذي ابكاك قال الرحمه
لمولاك مما هو فيه لاني ابتليت بمثله وذلك اني حبست مرة
في دين كان علي فلولا ان الله من علي برجل كان محبوسا معي
يسليني بحديثه وانسه لهلكت غما فهل تعرف مولاك وتسليه
قال الغلام اني لا اعرف هذا قال الجاسوس لسيده ان ذلك
على الامر ليستبدل فيه راحة ولك به عنده حظوه قال نعم
قال طف في المدينه واجلس الى المتحدثين فاذا خلوت
بسيدك في ليله فقل له رايت كذا وسمعت كذا
ففعل الغلام ذلك فسر به سيده وقال له اني لك بهذا
قال اهتديت اليه قال سيده كلا ليس ذلك في
قوى عقلك فاخبرني من دلك عليه قال الغلام
دلني عليه جار لنا بايع فخار ما رايت ابله منه ولا
اجهل قال سيده ما الذي دلك على جهله وبلهه
قال انه صحبني اكثر من شهر ولا يدري من انا
ولا من سيدي وذكرت له كنيتي فلم يعرفها فلما سمع الرسول

ذلك استراب به وجد [illegible] الى ان افراط
تجاهله وتبالهه وكان [illegible] من فرط دمن
اختفل في غلو صفعا [illegible] قال
ما دل على الاحتو الى [illegible] التابع المعقول
سماع المقول وكان [illegible] لما يتا اذناه له
تعرفك شاهدا عيانا [illegible] الرسول مقاله
عبد قال له اذا كان [illegible] على سترح
الى روبته وا [illegible] الحج الغلام غدا
على الجاسوس فاعلمه [illegible] انا به فمح
الجاسوس ثم اجتاب [illegible] المسول
على الجاسوس حقوق [illegible] اكرمه ونطاهر
له بغباوه ومقاسه لا [illegible] ان يواصل زيارته
وامر غلامه ان يسا [illegible] تسمه في ليله
وبهاره فلبث بذلك [illegible] لما ظن الجاسوس
انه قد حصل له ما اراد [illegible] ذهب الا ان يكن
فاخبره انه لك [illegible] اعنا عنده الكنز

من انه ذو نجدة وقوة وسينه ونفس زكيه فوثق الاركن

بذلك وتمثل الرسول في الصوره التي مثله بها الجاسوس

عنده وكان يقال لا يمكن سمعك لاول مخبر ولا تقبل

لاول مجلس وكان يقال اذا كان الخبر يدخله

الصدق والكذب فالقضا عليه باحدهما قبل الامتحان

جوز وكان يقال انما يقضي بصدق الخبر

عصمه المخبر لا صدقه وشرح ذلك ان المخبر الصادق

اذا لم يكن معصوما فهو عرضه للتلبيس وفرصه

للتدليس وكون المخبر ثقه صدوقا انما يفيد سلامته من

التحريف فيما نقله ولا يفيد عصمه ادراكه فيما ادركه

فقد ينظر الصادق المغفل الى الشمس فيخبر بانها

غير سايره وينظر الى القمر ودونه مقطعات السحاب

فيخبر بانه ادرك سرعة سيره وينظر الى البر من

سفينه جاريه فيزعم ان البر يجري وينظر افعال

المشعوذي فيخبر بالاشيا على خلاف ما هي عليه

ويسمع كلام الببغا المحجوب عن بصره فيخبر عن سامع

قال الغلام لا ولكن ملككم حظر عليه الجلوس الخروج
فبكى الجاسوس فقال له الغلام ما الذي ابكاك قال الرحمة
لمولاك مما هو فيه لاني ابتليت بمثله وذلك اني حبست مرة
في دين كان علي فلولا ان الله من علي برجل كان محبوسا معي
يسليني بحديثه وانسه لهلكت غما فهل تحدث مولاك وتسليه
قال الغلام اني لا اعرف هذا قال الجاسوس اتريد ان ادلك
على امر يستبدل فيه راحة ولك به عنده حظوة قال نعم
قال طف في المدينة واجلس الى المتحدثين فاذا خلوت
بسيدك في ليله فقل له رايت كذا وسمعت كذا
ففعل الغلام ذلك فسر به سيده وقال له اني لك بهذا
قال اهتديت اليه قال سيده كلا ليس ذا الذي في
قوى عقلك فاخبرني من دلك عليه قال الغلام
دلني عليه جار لنا بايع فخار ما رايت ابله منه ولا
اجهل قال سيده ما الذي دلك على جهله وبلهه
قال انه صحبني اكثر من شهر ولا يدري من انا
ولا من سيدي وذكرت له كسرى فلم يعرفه فلما سمع الرسول

ذلك استراب به ووجد انه تجسس لما راى من افراط
تجاهله وتبالهه وكان يقال من افرط فهو كمن فرط ومن
احتفل في غلوه فقد استفل عن علوه وكان يقال
ما دل على الاحوال كالاقوال ولا هتك قناع المعقول
كسماع المقول وكان يقال من لم يعرفك غائبا اذناه لم
تعرفك شاهدا عيناه قيل فلما سمع الرسول مقاله
عبده قال له اذا كان غدا فجئني بهذا الرجل لعلي استريح
الى رؤيته واستمتع من حديثه فلما اصبح الغلام غدا
على الجاسوس فاعلمه برغبة مولاه في لقائه فتمنع
الجاسوس ثم اجاب الى ذلك فلما وقع بصر الرسول
على الجاسوس حقق ما ظنه فقربه واكرمه ونظاهر
له بغبا ومقامه لا مزيد عليهما وسأله ان يواصل زيارته
وامر غلامه ان يستكفيه امره كله واخصه في ليله
ونهاره فلبث بذلك مدة متراخية ولما ظن الجاسوس
انه قد حصل ما اراد علمه من امر الرسول ذهب الى الملك
فاخبره ان ذلك الرسول غبي فدم لا غنا عنده الب

من انه ذو نجدة وفروسية وفضل ابنه فوثق الاركن
بذلك وتمثل الرسول في الصورة التي مثله بها الجاسوس
عنده وكان يقال لا يكن تمعك لاول مخبر ولا تقبل
لاول مجلس وكان يقال اذا كان الخبر يحتمله
الصدق والكذب فالقضا عليه باحدهما قبل الامتحان
جور وكان يقال انما يقضى بصدق الخبر
عصمة المخبر لا صدقه ونشرح ذلك ان المخبر الصادق
اذا لم يكن معصوما فهو عرضة للتلبيس وفرصة
للتدليس وكون المخبر ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من
التحريف فيما نقله ولا يفيد عصمة ادراكه فيما ادركه
فقد ينظر الصادق المغفل الى الشمس فيخبر بانها
غير نايرة وينظر الى القمر ودونه مقطعات السحاب
فيخبر بانه اذ ذاك سرعة سيره وينظر الى البر من
سفينة جارية فيزعم ان البر يجري وينظر افعال
المشعوذ فيخبر بالاشيا على خلاف ما هي عليه
ويسمع كلام الببغا المحجوب عن بصره فيخبر عن سابق

بمايز فلم يؤت من اجل التحريف لكن من اجل الادراك ٥
قيل فلما سكن الاركن الى خبر جاسوسه استدعا رسول
كسرى مكرما فاحضره واخذ منه كتابه واجمل خطابه والباحه
حباه واباح له الركوب واذن لقاصديه في زيارته وتابع
اتحافه وبره فلبث بذلك عاما ثم استحضره واعطاه
جواب كسرى وسلم اليه هدية نفيسة منها سيف طوله
خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد
عمل غيره من السيوف في الرصاص ومصحف من الياقوت
الازرق يسع منا من الطعام وكاسا من الزمرد البحري
يسع رطلا من الشراب وقنديل من المها فيه ياقوته
حمرا كبيضة الحمامة اذا علق ليلا في بيت فيه
مصباح القى شعاع الياقوته على الالوان القابلة للحمرة
فلا يشك الراي في حمرتها والفخرة فرايك وطيب
كثير ودروع ودرق وغير ذلك واجزل صلة
الرسول وصرفه الى مرسله مكرما ولما قدم رسول
كسرى عليه سأله عما ندبه له ليعرفه فاخبر بطيبتك

الارض وفضايل خصايصها وكرم مزاياها وحصانه ثغورها
وانه لم تجد لها عوره نوتى منها الا غراره سكانها فان عقولهم
منهيه لقبول الخدع محجوبه عن النظر في العواقب وان
هذا هو موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته فلو ندب اليهم
رجال يحسنون نصب الدعوه لاستمالوهم وصرفوا عن
ملكهم طاعتهم ثم لم تقم لملكهم بعد ذلك قايمه لانهم
اعضاده الذين يصول بهم فهم في الرخاء ثمار مجتناه
وفي الشده سيوف منتضاه فنظر كسرى في كتاب
الارزكن فوجده قد خاطبه فيه بالاخوه واعترف
بفضيلته وتملقه ورغب اليه في المسالمه والموادعه
فاستشار انوشروان وزراه واعلمهم ان نفسه
لا تطيب لمسالمته فاختلفوا عليه واجمع رايه على
رد الهديه اليه ففعل ثم انه قدم لاستفساد رعيه
ذلك الارزكن رجالا يحسنون نصب الدعوات
وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح عللهم ونصب
لهم مثالا يحذون عليه فنفذوا لما امرهم به وتفرقوا في

تلك المملكه واعمل كل منهم قوته فيما انتدبهم له فاحكموا
امرهم في غاميه وبثوا الدعوه في مدينه الارزكن وغيرها
من قراه ورساتيقه ومعاقله وثغوره وكتبوا بذلك الى
كسرى فامر كسرى المرزبان الذي يلي تلك الارض بالتجهز
اليه وذلك ان ملك بابل كان مصروفا الى اربعه مرازبه
في جهات المملكه الاربعه مع كل مرزبان منهم خمسون
الف مقاتل فلما اخذ ذلك المرزبان في الاعداد والحشد الى
الارزكن الهندي عيونه بذلك فعلم انه قاصده ونجم النفاق
ببلاده وهمس الناس به فانتبه الارزكن من غفلته فكشف
عن الامر فوقف على حقيقته وكان يقال اكثر
ما يتوثب طلاب انقلاب الدول على ملك صار الملك اليه
بوراثه فغفل باللذات وتكل الى الراحات ظنا منه
ان الملك وصفه ملك زمان سعي اهل الجد من السلف
ينسحب على ايام دولته الخلف في غير سعي مستانف
وكان امر مملكته يدور على خمسه رجال اربعه منهم
هم جلساوه ووزراوه وسماره والاخر رئيس الزمازمه

الذين يأخذون عنه الذين يجمعهم الأركن د الطعهم
على ما انتهى اليه من فساد رعيته وتجهيز انوشروان الى
جهته وامرهم بالنظر في ذلك فجلسوا لادارة الراي فقال
احد الاربعة الوزرا الراي ان يستصلح الملك رعيته فيملا
ايديها رغبات وقلوبها امانا فان العدو اذا علم ذلك كان حريا
ان يجبن عن الاقدام وان قدم لقيناه بكلمة مجتمعة وقلوب سليمه
فقال رئيس الزمازمة هذا لو كان فساد الرعية اوجبه هضم
جور وعسف سيرة فبان الحكم الفساد باراحة علته
واما فساد هاولا فانما اورده عليهم الجهل بمواقع التراتب
والبطر لترادف النعم وكان يقال ان اربعة اذا افسدهم
البطر لم تردهم التكرمة الا فسادا الولد والزوجة والخادم
والرعية وضربوا لذلك مثلا القوى الاربع المزدوله اذا
هلكت لتعدي حدود المصلحه وهي الغضب اذا تعدى
حد الشجاعه وحد الانفة من الرذايل والشهوة اذا
تعدت حد راحة العقل من كسب اكتساب الفضايل
والحرص اذا تعدى حد الكفاية والكسل اذا تعدى

راحة الجسم من كد اكتساب المصالح فان هذه القوى
الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم تردها المداراة والرفق
الا هيجانا وطغيانا وانما انعالج بحسم موادها فقال
الملك صدق الحكيم فقال الثالث الراي ان نضرب من صلح
من الرعية من فسد منها حتى تستوسق ثم نلقى عدونا بمن
لا نخاف دغله فقال رئيس الزمازمة هذا انفع لعدونا من
جيشه وادعى الى طاعته من دعاته وقد علمنا ان عامتنا
لا تخلوا من عاقل يحترم ولم يمنعه من سل سيفه الا الخوف
واذا فعل الملك ما اشرت به فقد الجاه سل سيفه واذا
سله لم يسله لنا بل علينا وتبعه الجمهور لما طبعوا عليه
من حسد الملوك والتعصب للضعفاء ثم في ذلك اخراج
السوقة واصحاب التجارة والصناعة والمهنة عن طبقتهم
الى طبقة الجند وليس في قواهم ما في قوى الجند من بذل
النفوس في تشييد عز الملوك ولم يزل قدما الملوك
يلزمون كل طبقة تلك الغرض التي عينها وقد قال
الحكما اربعة من استقبلها بالعنف والردع في

اربعه احوال هلك بها الملك في حال غضبه والسيل في
حال صدمته وهجومه والفيل في حال غلمته والرعيه
في حال هيجها وموجها وقالوا اشبه شي بردع العامه
عند هيجها معاناه الجدري في حال انبعاثه الى سطح الجسد
بالأطليه الرادعه فقال الملك صدق الحكيم ثم قال
وزير ثالث الراى ان نطلب اولا تعبيه من فسدت طاعته
بالثقات الامناء من الجواسيس واذا تعينوا عوملوا بما
تقتضيه احوالهم من قله او كثره وضعه او نباهه
فقال رئيس الزمازمه البحث الان عن هذا خطر لانه لا
بد ان يفطن له واذا فطن له خاف المريب فحذر فاما
ان يتحرك الى جهه عدونا فيخبره بالنصايح والدلالات
على العورات ثم يقاتل معه على بصيره لييئس من العود
لانه يطلب العود الى وطنه واهله وماله واما ان
لا يتاصل عنا ولا يرهبنا بل يكاشفنا ويشكر علينا
باسحاله من الرعيه فينصره علينا وان لم يكن على مثل
رايه وفي الرعيه من احقده الحرمان ومن احقده ه

تاديب

التاديب وحمه وزر السّ فله يبغضون الاجناد فانهم
لم يعدموا منهم اذى واستطاله فان شوهوا فسدوا
الملك وان قصد المسيء بالعقوبه خاف البري ان تتعدى
العقوبه اليه فانحاز الى المسيء بعله المشاكله له ولو عاداه
كما ان الكلبين اذا تهارشا فرايا ذيبا تركا تهارشهما
واجتمعا على الذيب وان كان متحققا في الخلق الكلبي
لكن يعاديانه ويصطلحان عند التعاون عليه
نظرا الى خصيصي توحشه وانفته وجراته وكذلك
العامي لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق
الانساني بل ينظر اليه من حيث تفرده والفته وعلو
همته وجراته وشجاعته فينافره ويالف العامي
الذي يشاكله في جهله وغير ذلك من اخلاقه ولا
تخلو الرعيه غالبا من مثل احمق يظن انه يتعصب
للدين فيحمله حمقه وجهله على الخروج من واجب
الطاعه فيكون امره في الرعيه انفذ من امر الملك
في الجند وقد قال الحكما ثلثه ان كاشفتهم

بامتحان ما عندهم في ملتها احوال كنت جديرا بان يحسرهم المودب
لك اذا امتحنت ما عنده من العلم في حال نادبه واستدلالك
بصديقك اذا امتحنت ما عنده من البذل في حال فاقتك
واختلالك وامراتك اذا امتحنت ما عندها من الحب في
حال تجاوزك حدا ايمة تهالك وضربوا لذلك مثلا
امتحان قوى الابدان فيهن من الامراض بالاطعمه الغليظه
وامتحان الرعيه في هذه الحال اشبه شي بما ذكروا
وقالوا ايضا ان للدوله امراضا يخاف عليها ان يموت بها
اخطرها اربعه ما يعرض للملك من الاشر وما
يعرض له من الغضب فان دولته في هاتين الحالتين
تضطرب لخروجه عن حدود السياسه والثالثه
ما يعرض له من الحرص فانه اذا حرص عسف وظلم
والرابع هيج الرعيه فقال الملك صدق الحكما
فقال الوزير الرابع وكان اوسعهم علما وافضلهم
رايا اني واصحابي كاصابع الراحه في حاجه بعضها
الى بعض وقوه بعضها ببعض وكل منا مستمد من نور

عقل

عقل الملك بنظره الينا استمداد الدراري من نور الشمس
واني ارى غير ما راه اصحابي لا منه فعلا عليهم ولا عابيا الراهم لان
القبول والرد الى الملك لا الى غيره فان اذن الملك ذكرته
فقال رئيس الوزرا ذمما اولاه بالاصابه فقال الوزرا الثلثه
انه لكذلك فقال الملك قل ايها الوزير الناصح فلذلك لاصحابك
عندنا الثقه بكم والدرامه لانكم في المناصحه لنا والادا الينا
كالحواس الخمس للقلب فسجدوا له ثم رفع راسه فقال
ما معناه ان الرعيه قليله النظر في العواقب غير متحفظه
من المعاطب وقلما تب فيما شم الفساد ومكاشفتها
خطر والظفر بها وهن في الملك والعدو قوي الطمع
شديد الحرص مستشعر للظفر والنصر ولا يرضيه الا
الغلب ولا مندوحه لنا عن محاربته قال صاحب الكتاب
كان يقال اذا حكم السلاح حكم بالفساد والصلاح
والحرب تاخذ وتعطي والمتعرض لها قد يصيب وقد يخطي
لكن السلامه في السلم الذي لا يجني على الدين فصما ولا
يجر الى الملك وصما فان امكنتنا الموادعه بهذين الشرطين

كان المصير اليها حزمًا ثم قال الوزير ما مَعناه ان رأى الملك
يصرف اولا همته الى الاستظهار باتخاذ معقل حريز
يامن فيه على اهله وخاصته وذخاير مملكته ومن حامت
نيته من رعيته فاني اعرف في مملكته معقلا يطل على
اهل الارض من اطلاله يحل على الكواكب يدفع عن من حله
الابصار اللامحه والافكار الطامحه وهو مع ذلك الخير
الموافرات الما وقد كان بعض قدماء سلف الملك اثر
به اثارا محكمة ثم قطع عليه امله الدثور المحتوم
القاطع عمود الحياه واولى بالملك ان يتم به سعي سلفه
ثم يودعه ذخايره ويعد للاقامه به استظهارا ثم يلقى
عدوه ان قدم على بلاده فان ظهرت خيانه انصاره اتخذ
في من وفي بعهده وهدي لرشده الى ذلك المعقل والزم
نفسه الصبر وانتظر الفرج فسر الملك براي وزيره
للايتمام به في تدبيره قال صاحب الكتاب انه
قد حسن عندي ان اقدم على بقيه هذا الحديث الماثور
مثلا ارغب في نباهة معانيه وفخامه مبانيه فاقول

لو ان نمليتين ذكرا وانثى اسم الذكر منهما نميل كانا من نمل
قريه بسبيل مسلوك لا يكاد نملها يخلوا من كثيره وطئه
بموطي السابله فحسن عند نميل وقبيلته ان يتحولا عنها الى ما هو اسلم
منها فانطلقا يرتادان فانتهيا الى ارض فيحا تحفها اوديا
معشبا اذ انبات عميم رجيم وخضر وهشيم فحبه جرف
ونوره تقصر عنه الطرف فاعجبهما وسار نميل فيه
ملتمسا موضعا ينزل به فانتهى الى رابيه عاليه قد حاد
السيل ماعن يمينها وشمالها فاتخذ في اصلها مسكنا ووطا ما
نفسا عن الانس بالانس وكان يقال من خلى من قلبه رين
الغفله تبين ان العزله عز له وكان يقال من شهد من سواه
زهد فيما سواه ومن عرف الاله لم يالف الاه وكان يقال
انما اعتزل السالكون عن الدنيا عشاقها لان اشخاصهم في ابصارهم
قذى وألفاظهم في اسماعهم اذى ومعاملتهم بالمداراه مذله
ووضيعه ومكاشفتهم بالتصالح وحشه وقطيعه وكان
يقال الاعراض عن الانس بالجنس ثمرته غنى النفس ولعل
نميلا ان يسنتم تلك الرابيه فيجد في اعلاها جحرا فيقتحمه فيرى

ضباً متفرداً متجرداً فيعجب لانفراده عن الاليف
عن الرفيف وخلوته من المرافق المبشرة والطعمة المدخرة
فانه لا يدخر المطعم الا ثلثة اجناس النمل والفار والناس
فلو ان الله سبحانه يخلق لهما الافهام ويسر عليهما الكلام كما فعل
بهدهد سليمن وضب محمد عليهما الصلاة والسلام لامكن ان
يرحب ابو الحسيل بنميل ثم يسأله عن اربه ومثواه وعن
اثره ومثواه فيعلمه باخباره وتجرمه بجواره فيقول الضب
لولا ان ناصح من لم يستنصحه قد يكون مهينا لحكمته معيبا
على نعمته لنصحت لك يا نميل فيقول نميل ما احوجني الى
نصحك فيقول ابو الحسيل انه كان يقال لا تخطب امراة
حتى تسأل عن منصبها وعن خلقها وادبها ولا تسلك سبيلا
الا مع خبير بسهلها وحزنها عليم بخوفها وامنها ولا
تتحول الى بلد حتى تسأل عن مرافقها وسيرة سلطانها
وقوة عدوها وكان يقال انظر الى المنتصح فان اتاك
بما يضر غيرك ولا ينفعك فاطرحه فانه شرير وان
اتاك بما يضر غيرك وينفعك فاعلم انه طامع وان اتاك الا

بما يضر غيرك وينفعك فاصغ اليه وعول عليه وكان
يقال اخصص بالمشاورة ذوي الحنكة والتجربة من
طبقتك فان من ليس من طبقتك يخرجك برايه عن حدك ويثني
ويبنيك بما ناسبه صناعته وهي احتفار الحجرة غير اني
اعرف بعلمها وارسخ في حلمها ولا مر ما اخترت حزن
هذه الرابية على سهلها واثرت علوها على سفلها وانا ابن
نجدة هذه الارض الخبير بها وقد قيل على وجه الدهر قتلت
ارض جاهلها وقتل ارض خابرها فاقبل رايي لا طامع
ولا خادع وازهد في منزلك الذي عمرته بالرغبة وبالنيه
وعامله بالمعتب لا بالمقة لئلا تكون كالنائم في الظل الممتد
في صدر النهار فيوشك ان توقظه الشمس بحرها فلا يجد
للظل عينا ولا اثرا واعز ناصحك المشفق عليك من عقله
لئلا تكون كمن يحاول استقامة ظل العود للعوج واذا
سمع مقاله ابو الحسيل امكن ان لا يصادف منه قبولا
ولا يجعل لها هواه الى قرابته دليلا ولا سبيلا ويميل الى
الرفاهية ويشق عليه الانتقال الى اعلى الرابية شيئا عن

منزل حسنه ووثره وادخر فيه من الطيبات ما استكثره فيقال
عنه ابو الحسيل ان ليس في قواه معصيه هواه ومهما كان يضرب له
مثلا آخر فيقول ان جبلا في بلده غار وعلى قمته اشجار وقد اوطن
الغار سرب من اليمام عليهن ملك يسمى النسيب فاوطن الاشجار
سرب من الحمام لهن ملك يسمى الهديل ولم يكن لهن مورد الا عينا
بكبه المنبع صبيغه المشرع فازدحم السربان يوما عليها فنال بعضهن
من بعض ما الا ازدرع في قلوبهن احقادا وحول صلاح ما
بينهن فسادا وكان يقال اذا ازدحمت الشهوات نجمت
العداوات واداهن ذلك الى التحارب في التجارب وكان
النسيب ذا حزامه وشهامه وقد ذاق حلو العيش ومره وبلي
خير الزمان وشره وما بين نفعه وضره وكان الهديل
سيدا ربما ابدا الا انه نشا البغيه فاهبه وحليف بطاله
هي ما هبه فلو ان الله سبحانه آتى الهديل والنسيب واصحابهما
من افهام الكلام ما اتى هدهد سليمن عليه السلام لم يكن
ذلك من ايات الله عجبا ولا امكن ان يكون الهديل
اذا صار ملك الحمام ابنه اتاه اهل الجد والكفايه واهل
الهزل

الهزل والغوايه كل يريد التقرب لديه والزلفه اليه وكان
يقال الملك كالسوق يجلب اليها ما كان نافقا فيها
فان اذا خلا باهل الجد نبهوه بالنصايح على اعتقاد المصالح
والاعداد للخطوب في المهل الفسايح فاتعبوه واذا خلا
باهل الهزل اعتمدوه بالفكاهات وحسنوا له انتهاز
فرص الشهوات فحمله ذلك على ان تجهم لاهل الجد فاجتنبوه
وهش الى اهل الهزل فخلبوه واستوزر قمريا ودبسيا
وامكن ان يستشير الهديل وزيريه فيما حدث من معاداه
النسيب فيهون عليه امره ويصغر عنده قدره ويخبر انه
ان اجد كفايه يكفيه ويبلغ له ما امله فيه ويلون القمري
والدبسي سمرا عند الهديل ليلا ويحضران طعامه وقد
علم الهديل ان القمري جبان مخوف الفواد وان الدبسي
شره الاستكثار من الزاد وكان يقال
الجبن حرص على بلوغ الاجل المحتوم والشره حرص على تغيير
الرزق المقسوم ولا اسوا حالا ممن سعى لتبديل الاجال
والارزاق ورجا دفع ما قدر انه لاق وان لا يبقيه منه

واق ويكون كل واحد من القمري والدبسي قد راض نفسه بالادب
على كتمان علته وتمويه خلته ويكون الهديل قد اغضى عما شراه
وقبل منهما ما استظهراه وكان يقال العدل شاهد على الله
تعالى لم يعط الرعية من عقول الالباب ما اعطى الملوك
الارباب ان الرجل من بطانته يجني عليه الجناية التي عقوبتها
سفك دمه وسلب نعمه والملك قادر على ان يعاقبه فلا
يفعل بل يصطبر لاذابه ويغضي على اذايه فذابه ويجريه
على مراسم تكرمته ولا يغير ما به من نعمته وعقول افاضل
الرعايا لا تتسع لبعض هذا فيكون الهديل اذا قرب اليه
الطعام حض الدبسي على الاكل من فضله وكرر العزيمة عليه
في الازدياد منه لينيله شهوته ويستر عليه شرهه ويحفظ
عليه ادبه ولا يعامل القمري بمثل ذلك لعلمه بانه غير شره
الى الطعام واذا انصرف القمري عن عنده الى اهله امر خدمه
ان يسعوا معه الى مثواه ليستر عليه جبنه الذي اخفاه
ولا يعامل الدبسي بمثل ذلك لعلمه انه غير محتاج اليه
فيحتمل كل واحد منهما صاحبه ويغض عليه ما خصه به

الهديل دونه وكان يقال الحاسد مبتلى غير مرحوم
وظالم في صورة مظلوم وحقيقة امره انه اعترض على
ربه فسخط قسمته وخطأ حكمته وكان يقال
ما جاور الحسد دينا الا افسده ولا فضلا الا اكسده وكان
يقال على وجه الدهر الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له
بخيل بما لا يملك ثم ان النسيب يرسل الى الهديل ويزيره
فيشيران عليه ان لا يصرف الحاجة اهتماما ولا يتعب بذكره
بالا واما النسيب فيستوعر مهاد التسويف ويستقبل
عاقبة التسويف فيعمل بالحزم ويلبغ الصبر ويتصرف اخبار
الهديل فيخبر بها ويسبرها ويطلع جهرها وسرها فاذا
علم سوء تدبيره وطمع في تدميره وكان يقال
من سعادة المرء ان يشير عدوه بتدبير هوى تكفيه مؤونته
ويحسن على الظفر به معونته وكان يقال لا يزال الحازم
من الملوك يخاف ظهور عدوه عليه حتى يتجاوز عدوه
قضايا العقل الى قضايا الهوى فحينئذ يجد ريح
الغلب ويثق بحسن المنقلب فيستشير النسيب

اصحابه فيقصون على ان الراي ان يكف عن الهديل ويحترس منه
حتى يبلغ في الدعه والاتراف حدود الاسراف فان مماطلته لا
تالوه خسارا ولا تزيد امره الا ادبارا وليظن مع ذلك ان
عدوه يهابه فيتاكد رغبته واعجابه فيضبط رعيته بحسن
سياستها ويانس بنفسه ويثق باصحابه وحراستها ويظن
اصحاب الهديل ان النسيب امسك عن غزوهم ضعفا ولكف عن قوتهم
وهيبا لسطوتهم فيستوطئون البغي على اليمام مركبا
ويختارون الغي على الرشد مذهبا فاذا انتهى ذلك الى
النسيب حض اليمام على الاصطبار واعلمها ان الباغي صرف
النبار ومثل الاعتبار وكان يقال من صبر عن الطمع
في الخلق ادخله الصبر الى الورع في الدين ومن صبر على الورع
في الدين ادخله الصبر الى الزهد في الدنيا ومن صبر على
اذى الخلق ادخله الصبر الى العزل ومن صبر على اذى الخلق
ادخله الصبر الى الاحسان اليهم ومن صبر على الاحسان
الى المسيئين كان الله تعالى وكيله فحسبه فصبح له
ولحبا حبتا اذا تفاقم بغي الحمام على اليمام جمع النسيب خاصته
وعامته

وعامته ومن هم بالحضور معه ليزدهموا لملك العين التي
تجري الضيم وتجلب الذم فعلمه بتمام الطاعة
والقبول وتضمن له بلوغ المامول وينتهي ذلك الى اولي
الحزم من الحمام فيفطنون للشر والكيد ويخبرهم ما اعطى النسيب
من المكر والايد ويجمعون على قصد الهديل وعتابه فيعدون
اليه بابه فاذا اذن لهم برهم وعاملهم بما سرهم واستوضحهم امرهم
وخبرهم فيقصون بالشكر حق اياديه ويباثونه بازدهاره
من غفلته عن معاديه ويحضونه على النظر في العواقب والحذر
من العدو المصاقب فيامرهم باستشعار الطمانينة ويعدهم
بالفتوح المبينة ويخبرهم مع ذلك انهم اعتنوا بما كفوه وسعوا
فيما لم يكلفوه فينصرفون عنه نادمين [illegible] وكان
يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته
كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى يظفر منه بخمسة
اشيا اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف
عدوان عاديها وتامين سبل رايحها وغاديها فمتى اعدمها
شيا من هذه الاشيا فقد احقدها بقدر ما افقدها

وكان يقال الاسباب التي تهلك الملك الى الملك ثلثة احدها
من جهة الملك وهو ان تتامر شهواته على عقله فتستهويه طوح
نشوات الشهوات فلا تسنح له لذة الا اقتنصها ولا راحة
الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي
تعارض الاراء فلا يسبق احدهم الى حق الا فند وعورض
وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لتمكين الملك والدين
وتوهين المعادين وهو النكول عن الجلاد وترك المناصحة
في الجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فابطرهم
الارزاق فقطعوا بنفوسهم عن التعرض للاتلاف وصنف قتر
الملك عليهم الارزاق فاضطغنوا الاحقاد ولزموا النفاق
ثم ان الهديل يستشير وزيره فيقول القمري اني اظن ما
اظهره النسيب من العزم على ردم العين كيد ورى به عما
نواه وجعله ذريعة الى ما شواه اذ كان محتاجا الى ماء
العين كاحتياجنا والراى المبادرة بالاحتراس بان يجعل
الحمام الفرقين فرقة تحرس نهارا وفرقة تحرس ليلا
فلسنا كاليمام لان اليمام ياوي جميعا الى حضانة غار فاما الحمام
متفرقات

متفرقات في اغصان اشجار فيخالفه الدبسي نجدا وحسدا
فيقول ان النسيب عديم الايد وامن الحيل الراي عندي
ان انجزعنا في حماة الحمام الى العين فان قدم عليها فجعته
بانصاره وان نكص عن ونه في عقر داره فجرعته كاس
بواره فيعرض الهديل عن راى القمري ويسفهه لما يعلمه
من جبنه الذي يخفيه ثم يامر الدبسي باستعداده وغزوه
محترسا من كيد عدوه فاما النسيب فاتته جواسيسه
بذلك واذا ذهب اكثر ليلته امر ضعفاء اليمام فامترن
واحترزن وامر عليهن حازما وامره ان يكون لباب الغار
ملازما ثم انطلق في جمهور اليمام فبنوا كمينا ورتب على
الحمام عينا امينا وغدا الدبسي حين اصبح ليعمل ما امل
فاتى النسيب امينه بنبا يقين فسمى الى وطن الهديل فدمغ
راسه وانزل باصحابه باسه ولم يترك عشا الا استنزل اهله
ولا جوزلا الا اجزله واما الدبسي فبينا هو متوجه من
العين الى الغار اتته المنهزمة بالاخبار فاعتصم هو واتباعه
بالفرار ثم يقول ابو الحسين التميمي هذا مثل فيه حكم

بانه ومن همه ان يكونوا عن ان يذموا الملك العين التي

لضيم وتجلب الذين هعك الامام الطاعة

ول وتضمن له بلوغ المامول وينهى ذلك الى اولي

م من الحمام فيه طنون للشر والكيد وتخبهم ما اعطى النسب

ويحذرون الاضد ويحمون على قصد الهديل وعتابه فيعدون

به فاذا اذن لهم برهم وعاملهم باسرهم واستوضحهم انه هم

ويخبرهم فيقصون بالشكر حق اياديه ويشافهونه بالادهوه

من غفلته عن معاديه ويحضونه على النظر في العواقب والحذر

ن العدو المصاقب فيامرهم باستشعار الطمانينه ويعدهم

بالفتوح المبينه ويخبرهم مع ذلك انهم اعتنوا بما كفوه وسعوا

فيما لم يكلفوه ينصرفون عنه نادمين فلا ومين وكان

يقف الخبر الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته

ثم اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بحمسه

اشيا اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثه لهيفها وكف

عدوان عاديها وتامين سبل رايحها وغاديها فمتى اعدمها

شيا من هذه الاشيا فقد احقدها بقدر ما افقدها

وكان نقال الاستبداد النير ملك الى الملك ثلثه احدها
من جهة الملك وهو ان يأمر شهواته على عقله فتستهويه طوح
نشوات الشبهات فلا تسنح له لذة الا اقتنصها ولا راحة
الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المفضي
تعارض الآراء فلا يتسق لاحدهم الحق الا فند وعورض
وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لتمكين الملك والدول
وتوهين المعادين وهو النكول عن الجلاد وترك المناصحة
في الجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فابطرهم
الارزاق فظنوا بنفوسهم عن التعرض للاتلاف وصنف قتر
الملك عليهم الارزاق فاصطنعوا الاحقاد ولزموا النفاق
ثم ان الهديل يستشير وزيره فيقول القمري اني اظن ما
اظهره النسيب من العزم على ردم العين كيد ورى به عما
نواه وجعله ذريعة الى ما سواه اذ كان محتاجا الى ماء
العين كاحتياجنا والراي المبادرة بالاحتراز بان نجعل
الحمام فرقتين فرقة تحرس نهارا وفرقة تحرس ليلا
فلسنا كاليمام لان اليمام يأوي جميعا الى حضانه غار فاما الحمام
تفرقات

تفرقات في اغصان اشجار فيخالفه الدبسي حدا وحسدا
ويقول ان النسيب عديم الايد واهن الكيد بل الراي عندي
ان اجز غدا في حماة الحمام الى العين فان قدم عليها فجعته
بانصاره وان نكص عن ورده في غده دارته فجرعته كاس
بواره فيعرض الهديل عن راي القمري ويهدفه لما يعلمه
من جبنه الذي يخفيه ثم يأمر الدبسي باستعداده وغدوه
محترسا من كيد عدوه فاما النسيب فاتته جواسيسه
بذلك واذا ذهب اكثر ليله امر ضعفاء اليمام فاستترن
واختبين وامر عليهن حازما وامره ان يكون لباب الغار
ملازما ثم انطلق في جمهور اليمام فبنوا كمينا ورتب على
على الحمام عينا امينا وغدا الدبسي حين اصبح ليحمل ما امل
فالتقى النسيب امينه بنبأ يقين فسمى الى وطن الهديل فدمغ
راسه واذل اصحابه باسه ولم ينزل عشا الا استنزله
ولا حوزا الا اجتزله واما الدبسي فبينا هو متوجه من
العين الى الغار اتته المنهزمة بالاخبار فاغتنم هو واتباعه
الفرار ثم يقول ابو الحسين الممثل هذا مثل فيه حكم

نفايس ينتفع بها الرئيس السايس واما انت فال بعي دطان
احدهما ارسلا منزل خصيب والثاني الانقياد لذي الراي لرب
فيصرف عنه نميل فهو هازي به شاخر منه ينسبه الى الخرب
ويوطن مسكنه قريب العين حتى نمى له وكثر عدده ويذهب
يوما لبعض شانه ثم يعود فيجد السيل قد احدق بالربوه احداق
بياض العين بسوادها فيقف على صفه الوادي متحسر الفساد
مسكنه وهلاك ولده وسكنه فيناديه الضبع اعلى
الرابيه كيف وجدت عاقبه اضاعه الحزم ومعصيه النصيح فيقول
وبيله فيقول له خفض من اسفك وكمدك فان النعمه في
نفسك ترجى على المصيبه في اهلك وولدك وانس النعمه
بشكرك والا نفضت عن وكرك وكان يقال
اطهر البشر ثلاثه الصديق والغريم والنعمه وكان يقال
اذا اصابك المحسن اليك باساءه فلا تقبض عنه ودك
على شكره فان هذا وجه شفيع لك عنده فيقول
نميل ما كان اشقاني ايها الحكيم بمعصيتك والبعد عنك
ويحق قال بعض الفضلاء ينبغي لمن وهبت له بصيره

من صحب العلما المستعملين لعلمهم ولو كنت ذا بصيره لعلمت
مثلهم تجشم نفسك صعود هذه العقبه الكوود على ضعف
بنيك وكثر نسلك الا الغى او جبه الراي المصيب ثم يهمل
لاحتى يذهب السيل بعنان الرابيه ويتخذ بها مسكنا
ويوطنه قريبا العين حتى ينزل به محتوم الحين قال صاحب
الكتاب قد انتهيت المثل الى مداه الذي نويت وها انا اعود
الى عداه مما رويت قيل ان الاردن كتب في
خاصته وحماته حتى انى المعقل الذي دله عليه وزيره
فالفاه في راي عينه افضل مما مثله الوزير في نفسه
فحشد اليه العمال والاعوان والزمهم الاسراع في اكمال
بنيانه وبادر من فوره فنقل اليه خاص بيوت امواله
ونفايس ذخايره وخزاين سلاحه وثقات خدامه
وحشد عنده لحمل الارز وغيره من الاقوات اليه
فاستكثر وهو مع ذلك يسد الثغور ويبث العيون
فكتب اليه عيونه الذين بفارس ان انوشروان قد جهز
اليه المرزبان الذي يلي بلاده وذلك ان ملك بابل كان

مصروفا الى من معه من ارزبه كل مرزبان منهم على خمسين الف
مقاتل لحفظ بهم ربعا من ارباع المملكة فجند الاذكن الجنود
الى ان اقتحم المرزبان اطراف بلاده في الجنود المتوافرة فنازل
الثغور وظهر دعاة كسرى بتلك الناحية فيمن استفسدوه
من اهلها فظهر المرزبان على من نازله واستعمل على الثغور العمال
ورتب فيها الحماة ثم تنقل لا يمتنع عليه مرام حتى وافته جنود
الاذكن فدافعته بعض الدفاع وانهزم من فسدت طاعته
فانهزم المناصحون فاستولى المرزبان على عسكرهم فاستبقى
النفوس واخذ الاموال ثم جاوزهم يطوي المملكة طيا وكان
الاذكن وكان عندما اقتحم المرزبان ثغوره بعث باهله وحشمه
الى ذلك المعقل ثم جمع وجوه قاطني حضرته ودار ملكه
فوعظهم وذكرهم سالف احسانه وذكر لهم ما بلغه عن
بعضهم من الخيانة وانه كره تعيين الخائنين وعفو تبعهم رحمة
لهم وابقاء عليهم فقال صاحب الكتاب عفا الله عنه
كان يقال قد تعامل الرعية المشمئزة بالرفق فيزول جماحها
ويزل عنادها وقد تعامل بالخرق فتكاشف بما غيبت

وتقدم على ما تغيبت حتى تعود لنا فيها شقاقا وقطارها
سيلا كبعاقا ثم ان غلبت وقهرت فهو الدمار وان غلبت
وقهرت لم يحصل بغلبها افتخار ولم يبد لك بقهرها انار وكان
يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفا
منتضاة واحراسا مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحوش وطغيانا
كطغيان السيول ومتى قدرت على ان تقول قدرت على ان
تقول قال فلما قضى الاذكن كلامه تنصلوا
مما قذفوا به عنده وحلفوا على استقامة طاعتهم له فقال
لهم ما معناه اني لم ادعكم لهذا ولست بنازل عن عادتي
ولا ايس من النصح عليه ولا معين احدا منكم بالتهمة غير انه
اخبرني بعض وزرائي ان ملكا من سالفي شرع في بنا معقل
وحال بينه وبين اتمامه الانفلال المحتوم على عالم التركيب
فتاقت الى تكملة ما عني به جدي قول الحكماء ان ابر
الملوك باسلافه من تمم سعيهم واعفهم من انقطع
شئ تلفه بيديه او عمد انتهابه اليه ثم اني احببت
ان اجعله من عددي وذخائري لقول الحكماء ان

لحزم الرعاة من اعد لجميع قضايا العقل بتجويز وقوعه
في دولته احكاما وقولهم يجب على الملك ان لا يخلوا من خمس
معاقل يتحصن بها ووزير صالح يتحصن برايه في الشده والرخا
وسيف قاطع يتحصن بحده اذا غشي وفرس سابق يتحصن
بظهره اذا لم يمكنه الثبات وامراه حسنا تحصن بها بصره
وفرجه وقلعه منيعه يتحصن بحلوله فيها اذا احيط به والحذر
هذا المعقل لتحمل به حصوني وتنقلت اليه ذخايري وما
يكرم علي فمن اراد منكم ان يعتد عندي فعلى اخذا بالحزم
فليفعل واذن لهم فخرجوا من عنده فاقتدى به من كان
سليم الطاعه فجهزوا الى ذلك المعقل اهليهم
ونقلوا اليه اموالهم واقواتهم واما المرزبان
فانه سار في تلك المملكه يطويها طي السجل
لا يلقاه جيش الا هزمه حتى اشرف على حصن
الاركن فنزل على فرسخ منها ونصب الاقدام عليها
وقد كان الاركن امر الناس بالخروج اليه فخرج ممن
استقامت طاعته امه عظيمه وخرج الاركن في

اربعه الف بطل من عبيده واهل البصاير في طاعته
فقام فيهم معتزلا عن جموع المدينه بظاهرها وعبى
قبوله ورتب صفوفه وكان في المدينه كاعيان
من دعاة يستري فاهتبلا الفرصه عند خروج الاركن
عنها فظهروا واتبعهما من كان على رايهما فوثبوا على
خليفه الاركن على المدينه فقتلوه واستولوا على
المدينه فضبطوها وبينما الاركن قايما في جنوده
خرج اليه رسول المرزبان راجلا حاسرا يلطم راسه
وينتف شعره فامر الملك بحمله معه على فيله واستخبره
فاخبره بذهاب دار ملكه وجنايه رعيته فانحاز الملك
بعبيده وخاصته ومن تبعه من رعيته حاميه نحو الحصن
ونذر به المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه
فوقف بازايهم من دافعهم وسار حتى بلغ الحصن
ودخل المرزبان المدينه فامن اهلها واحكم امرها
وسار في الجيوش حتى انتهى الى معقل الاركن
فراى منظرا رايعا ومعقلا منيعا ولم يمكنه

النزول بساحته جنداً فنكص عنه الى حيث امن وترك
في جنوده ثم كتب الى الاركن بابا خاطبه فيه بالتعظيم
وعرض عليه خصالا امنها ان يرده الى مملكته على ان
يبوا بالطاعة لكسرى فلما انتهى رسول المرزبان الى
الاركن حجبه ولم ياخذ الكتاب منه وامره بالعود الى
مرسله فيبس المرزبان وكان يقال صرف البصر
الى عدوك اضاعة واصغاؤك السمع الى خديعته طاعة
وكان يقال اذا امكنت عدوك من اذنك فقد
تعرضت للغرق في بحره والحصول في وهق سحره
وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو لا
يرجوا عنده نفعا وكان يقال اذا عجزت عن
التحصن من كلام عدوك فانت عن التحصن من كيده
اعجز ثم ان المرزبان عاد الى المدينه فنزلها وكتب
الى كسرى بالفتح واستطلع امره ونهيه فكتب اليه
كسرى ان يقيم بتلك المملكه ويحسن الى اهلها
ويترك العرض للاركن في حصنه الذي اختاره لنفسه

للبقاء فيه على الرجوع الى مملكته وان يحترز منه مع ذلك
وينصب المسالح ويذكي العيون على سبله ففعل ذلك المرزبان
ما امره كسرى ولبث بذلك مده وجعل اغنام الفرس يعيثون
ويعاملون اهل الهند بالقسوة فدبت الشحنا في الفرس وراي
الهند خراج ارضهم يحمل ويصرف الى غير اهلها فدخلتهم الغيرة
والحميه وعرفوا فضل ما كانوا فيه ومشقه ما صاروا اليه
فبسطوا السنتهم بالسخط وتوقف المرزبان عن ردعهم
لئلا يوحشهم فكان امره الى زياده وكان يقال ايدي الرعيه
تبعا لالسنتهم فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها
ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل
عليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصه والعامه وحتى
يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع
وضعائها وهذه الثلثه تحفظ العليه من الرعيه وتطمع
السفله في الرتب السنيه وكان يقال الرعيه ثلثه اصناف
صنف فضلا امرنا ضون بحكم الديانه فضلا يعلمون فضيلة
الملك وعظيم عنايه ويرثون له من ثقل اعبائه فهو لا يحصل

للملك مودتهم بالبشر عند اللقاء وتلقى احاديثهم بحسن الاصغا
وصنف فيهم خيرون وشرّ ظاهران فصلاحهم على المعامله بالترغيب
والترهيب وصنف من السفله الرعاع اتباع كل داع لا يحوزون
اقوالهم ولا اعمالهم بعقل ولا يرجعون في الموالاه الى عقد فسياسه
هولاء بالخافه غير مفرطه وعقوبه على الجرايم غير مفرطه وكان
يقال ترك المعاقبه للسفله على صغاير الجرايم مدعاه الى
ارتكاب الجرايم العظايم الا ترى ان نشوز المراه كلمه سوء حيت
بها وان اول حران الدابه حيده سوعدت عليها واما الارزكن
فانه لما استقر في حصنه شاوروزراه فاشاروا عليه
بالصبر وكف الاذى وبسط العدل والاحسان وتامين
السبل واجاره الخايف والصفح عن المجرم وتالف المستوحش
والاخذ بالعفو والفضل فالتزم ذلك كله فكانت سمعته
تزداد حسنا والنفوس اليه ميلا والالسن له شكرا
واتفق ان عاملا من عمال المرزبان على ثغر من ثغور تلك
المملكه اسا السيره فقام اليه افضل اهل عمله
فوعظه فكتب العامل الى المرزبان يشكو ذلك الرجل

ويذكر انه يعارضه ويولب عليه العامه فكتب المرزبان
اليه ان احمله الى مقيدا فقيده وبعث به مع جماعه
من الجند فتبعهم احداث من فتيان الثغر فقتلوا الجند واطلقوا
صاحبهم فرجع الرجل الى العامل واعلمه ان ما فعله الاحداث
لم يرضه وانه مطيع له فامر العامل به فضرب عنقه وكان
ذا منزله من بلده فوثبوا بالعامل فقتلوه وجماعه من اعوانه
وشردوا الباقين وضبطوا ثغرهم وانضوى اليهم من كان في
غير معقل وكاتبوا من يليهم ففعلوا كفعلهم وانتقضت
الطاعه لكسرى في كثير من تلك الارض وبلغ ذلك المرزبان
فجمع جنده وتحفظ وكتب الى كسرى يستمده وفزع اهل
حضرته لما خرج عنهم رييس الزمازمه في صحبه الارزكن
رغبوا الى المرزبان ان يولي عليهم خليفه مكانه وكان ذلك
الخليفه ذا نسك وزهد مرضيا عندهم فولاه المرزبان
حتى اذا راى ما صار اليه امر المرزبان من الذعر والحذر
وقصد من خافه من اهل حضرته وغيرهم بالاذى والعقوبه
دخل على المرزبان وقال اني اريد ان اسالك عن كلام بلغني

عن اردشير بن بابك قال انما هو قال وقد يخرج الرعيه بعنف
السياسه الى ما لم تكن تؤمله من المعصيه وبلغني انه قال
ينبغي لمن تغلب على ملك فغصبه ان يحفظ الشريطه والصوره
التي تسلم عليهما تلك المملكه فانه متى عمل فيهما بما لا يرضي
الرب الأعظم اخرج تلك المملكه من يده على تلك الشريطه
والصوره بعينهما فانهما محفوظتان عليه وثابتان في عقد
التسليم منه فقال المرزبان نعم ايها الشيخ ان الامر على ما
بلغك فقال له مالك لم تراع هذا وتعمل بمقتضاه فغضب
المرزبان غضبا شديدا وانتهر الشيخ وتهدده وكان
ضعيف البنيه فسقط مغشيا عليه وحمل الى منزله فمات
بعد ايام فعظمت محنه العامه والخاصه بموته وساءت
الحاله وسمحت النفوس من الشقاق بما كانت مقصية عنه
قال صاحب الكتاب عفا الله عنه ليس من شان
ذوي الحزم مكاشفه الملوك بالنصائح في المحافل الا
ان يستدعي الملك ذلك استدعاء جزما لا يعفى منه
واول ما في ذلك ان يدخل الملك الانفه والحميه فيطرح

الأمر ويصر على الامر الذي كره منه او نهي عنه كما
روي لنا ان اعرابيا استاذن على سليمن بن عبد الملك رحمه الله
فلما قام لديه قال يا امير المومنين اني مكلمك بكلام فاحتمله
وان كرهته فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال له سليمن
انا لنجود بسعه الاحتمال على من لا نرجو نصحه فقل فقال
يا امير المومنين انه قد تكنفك رجال اساؤوا الاختيار
لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط الله
الله عز وجل وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم
حرب للاخره سلم للدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله
عليه فانهم لن يالوا الامانه تضييعا والامه عسفا وانت
مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا
تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع
اخرته بدنيا غيره فقال سليمن اما انت يا اعرابي فقد سللت
لسانك وهو امضى من سيفك فقال انما سللته لك لا عليك
يا امير المومنين ولم نوثر هذه النصيحه استبدالا باصحابه
بل بشان سليمن حتى فهم من كلامه انما كانت اشد عليه من الضرب

بالسيف لكن الحجاز اساء ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله رضي
الله عنه وذلك ان الحجاج بن يوسف لما ولي الحرمين بعد قتله عبد الله
بن الزبير رحمه الله وفد على عبد الملك بن مروان واستصحب معه
ابراهيم بن محمد فاول ما بدا به من الكلام بعد السلام على عبد الملك
ان قال اني قدمت عليك يا امير المؤمنين برجل الحجاز ولم ادع
والله بالحجاز له نظيرا في كمال المروه والادب وحسن الطاعه
والمذهب والنصيحه مع ماله من حق القرابه وفضيله الابوه
وهو ابراهيم بن محمد بن طلحه وقد احضرته بباب امير المومنين
ليسهل عليه اذنه ويلقاه ببشره ويفعل معه ما يفعل
مع مثله فقال عبد الملك يا ابا محمد لقد اذكرتنا حقا
واجبا ورحما قريبه يا غلام ايذن له فدخل فقربه
ثم قال يا ابن طلحه ان ابا محمد اذكرنا ما لم نزل نعرفك
به من الفضل والادب وحسن المذهب مع قرابه
الرحم ووجوب الحق فلا تدعن امرا من خاص حوائجك
وعامها الا ذكرته فقال يا امير المومنين ان اولى
الحوائج ان تقدم ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله

عليه وسلم اداء ولامير المومنين وجماعه المسلمين
نصيحه وان عندي نصيحه لا اجد بدا من ذكرها ولا يمكني
البوح بها الا على حال خلوه فاخلني ترد عليك نصيحتي فقال
عبد الملك اتسرها عن ابي محمد يعني الحجاج قال نعم فقال
عبد الملك قم فقام فلما جاوز الستر قال عبد الملك
لابراهيم بن محمد قل نصيحتك فقال يا امير المومنين انك
عمدت الى الحجاج في تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق
فوليته الحرمين وبهما من بقيه المهاجرين والانصار والموالي
الاخيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء
اصحابه يسومهم الخسف ويطؤهم بالعسف ويحكم
فيهم بغير السنه ويبطش بهم بطغام اغتام لا رويه لهم
في اقامه حق ولا ازاحه باطل فتظن ان ذلك ينجيك
وبين الله زاهق او يخفى ما بينك وبين رسول الله اذا اقامك
للخصومه في امته كلا والله لا تنجو هناك الا بحجه تضمن
لك النجاه فاربع على نفسك او دع فقال له عبد الملك
كذبت يا ابراهيم ومنت ولقد ظن بك الحجاج ما لم يجده له

له اهلاً وربما ظن الخير بغير اهله قم فانت الكاذب المائن
قال فقمت وما ابصر طريقاً فلما خلفت الستر لحقني لاحق من
قبله فقال للحاجب احبس هذا عندك واذن لابي محمد الحجاج فدخل
فلبث عنده ملياً ثم خرج الاذن فقال لي قم يا ابن طلحه فادخل
فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج فاعتنقني وقبل ما
بين عيني ثم قال اذا جزى الله المتواخيين بفضل تواصلهما
فجزاك الله افضل ما جزى اخاً واصلاً والله لين سلمت لك
لارفعن ناظريك ولاعلين كعبك ولاوطين الرجال غبار
قدميك قال قلت تهزأ بي ولما وصلت الى عبد الملك
اجلسني مجلسي الاول ثم قال لعلك يا ابن طلحه شاركت
احداً من الناس في نصيحتك التي ذكرت لي قلت لا والله
ولا اعلم ان احداً اظهر عندي معروفاً ولا اكرم يداً من
الحجاج ولو كنت محابياً احداً بديني لحابيته ولكني اثرت
الله ورسوله وانت والمسلمين عليه فقال قد علمت ذلك
ولو كنت اردت الدنيا لكان لك في الحجاج غنى واعلم اني
قد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما فاعلمته

انك استنزلتني له عنهما استصغاراً لهما عن قدره وقد وليته
العراقين لما هناك من الامور التي لا يرحضها الا مثله فاعلمته انك
استدعيت ذلك له مني استزادة له ليلزمه من حقك ما يؤدي
به اليك اجر نصيحتك فاخرج معه فانك لا تذم صحبته قال
صاحب الكتاب لكن اذا استدعى الملك النصيحه في المحفل وجب
اداء الحق اليه ان غلب على ظن الناصح السلامه منه الا ان يكون
الناصح ممن يؤثر رضا الله راضياً بموافقة قضائه به وغير
مبال بما ناله من المكروه فهذا مقام في اليقين رفيع
وفيه احاديث عن السلف كثيرة نذكر منها حديثين
مشهورين يعبران عن هذا المقام احدهما ما روينا
من حديث الزهري ان سليمن بن عبد الملك رحمه الله قدم
المدينه فاحضر ابا حازم فاستوعظه ثم قال ما تقول فيما نحن
فيه فقال اعفني يا امير المؤمنين قال لا اعفيك وهي نصيحه
تلقيها الي فقال ان اباءك قهروا الناس فاخذوا هذا
الامر عنوةً من غير مشورة للمسلمين ولا رضى منهم
وقتلوا على ذلك مقتلةً عظيمةً وقد مضوا فلو انك شعرت

بما قالوا او ما قيل لهم فبكى سليمن وقال بعض جلسائه لابي حازم بئس
ما قلت فقال يا اخي ان الله اخذ الميثاق على العلما ليبيننه للناس
ولا يكتمونه فقال سليمن كيف بنا ان نصلح هذا الفساد قال ابو حازم
خذ المال من حله وضعه في حقه قال ادع الله لي قال ابو حازم
اللهم ان كان سليمن وليك فيسره لخير الدنيا والاخرة وان
كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال اوصني قال اوجز
قال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك
ح والحديث الاخر ما روي لنا ان الرشيد رحمه الله اراد
لقا الفضيل بن عياض وهو بمكة فقيل له ان علم طلبك له هرب
فقصد منزله ليلا ومعه صاحب له اسمه العباس فلما دنا من
الباب سمعه يقرا ام حسب الذين اجترحوا السيئات الايه
فقال الرشيد لصاحبه ان نفعنا باحد فبهذا ودق العباس
الباب فقال الفضيل من قال انا فصمت عنه ثم دق العباس
فقال الفضيل من قال انا وتكرر ذلك منهما حتى قال
العباس افتح لمن تجب عليك طاعته فاطفى الفضيل
المصباح وفتح الباب وجلس في وسط البيت فجعل الرشيد

يلتمسه حتى وقعت يده عليه فقال الفضيل اوه من
يد ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فجلس الرشيد
اليه وقال عظني فقال يا امير المومنين اعد للاجابة الله
سبحانه فانك غدا تقوم بين يديه مع كل مسلم ومسلمة فبكى
الرشيد فاكثر فقال له العباس قلت امير المومنين
فقال له الفضيل اسكت يا هامان فانما قتلته انت واصحابك
فقال الرشيد للعباس ما قال لك هامان الا وانا فرعون
ثم قال هرون هذا الف دينار من اطيب المال ورثتها عن
امي فخذها قال الفضيل ردها على اصحابها قال الرشيد
عزمت عليك لتاخذنها قال ردها على اصحابها فهو خير لك
وراجعه مرارا فقال له العباس خذها ثم تراجع امير
المومنين فقال لا جزاك الله خيرا اولك ان تردها على
اصحابها وانت تقول خذها ثم اعود لبقية حديث
المرزبان والاتكز فقيل لما عظمت الرعية
موت القيم بامر دينها وعدمت المرزبان تشبيهه قبله مرج
امرهم وتحزبوا فاستدعى المرزبان وجوههم فوعظهم

وَحَوَّفَهُم بَطش كسرى وَرَغَّبَهُم فى العَافِيه وَجمع الكلمه
فارَضوهُ بالسنتهم وَتَسَلَّلُوا عَنهُ وَغلظ امرُ اهل الغور
والأطراف المتقصى الطاعه له وَشغلَ عنهم المرزبَانُ
بتحصين دَار المُلك وَ انتظار مَن يَاتيه من جهه كسرى انوشروان
فارسَلُوا الى الأركن يسألونَهُ العَفوَ ويرغبونَ اليه ان يبعث
اليهم رَجلاً يئوون اليه بالطاعه وَيبتدرون بامره ليعطيهم
امَانًا عَامًا وَاستعمل عليهم رجلاً كافيًا فالفوا اليه ازمتهم
وَاستبصَرُوا فى طاعته وَنصحُوا فى المدافعه عَنهُ فاضطر
المَرزبَان الى ان بعث اليهم جيشًا فنعل فما كان باسرع
من ان جَاءه منهزمًا منهم وَلم يجد بدًّا من الخروج اليهم
فحصن دار المُلك باجلاد رجاله وَاستخلف عليها من
وثق بكفايته وَفصل عنها فى جيش كثيف فوثب اهل
المَدِينه على اصحابه فقتلوا اخيارهم ونفوا من استضعفوه
منهم وَاحرزوا مدينتهم وَانتهى خبرهم الى المرزبان
فاستمر لوجهه خارجًا من تلك المملكه على الشريطه
والصوره اللتين اخرج الأركن عليهما حتى قدم على

انوشروان طريدًا مفلولاً وَعَاد الأركن الى دار ملكه
مجريًا على سنن العدل آخذًا بالحزم بابًا للرأى فامعًا
للشهوات مستعملاً لما افادته التجارب من الآراب حتى بلغ
الامل
روضه رايقه وَريَاضه فايقه
حدثني ان امير المومنين عثمان رضى الله عنه قال يومًا
لجلسايه وَهو محصور فى الفتنه وَددت ان رجلاً صدوقًا
اخبرنى عن نفسى وَعن هولاء يعنى الذين حصروه فقام
فتى من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك
تطاطات لهم فركبوك وَتغافلت فسلبوك وما جراهم
على ظلمك الا افراط حلمك فقال صدقت اجلس ثم قال
له تعلم ما تستثير ان الفتن قال نعم سالت عن ذلك شيخا
من تنوخ كان بافعه قد نقب فى الارض وعلم علمًا جمًّا
فقال لى ان الفتنه يثيرها امران احدهما اثره تضغن
الخاصه وَالثانى حلم يجرى العامه فقال له هل
سالته عما يخمدها قال نعم قال زعم ان الذى يخمد
الفتن فى ابتدايها استقاله العثره وتعميم الحمايه

بالاناة إذا استحكمت الفتنة أخمدها الاناة يعني
الصبر قال عثمان رضي الله عنه هذا الحق حكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين تفسير ألفاظ اشتمل
عليها هذا الخبر قوله باقعة أي ذو دهاء وتجربة
ويقال فلان باقعة بقاع إذا طوف في الأرض واستفاد
التجارب وقوله الأثرة هي أن يخص بالتكرمة والصلة
بعض المستحقين لها دون بعض وقوله تضغن أي تحقد
والضغن الحقد الكامن وقوله الحامة يعني الخاصة
وقوله اللازمة يعني الصبر وحقيقته الحبس والإمساك
لكنه كنى بالأسنان وعبر بها قال صاحب الكتاب
ينحوا إلى ما حكى الفرس أن يزدجرد بن بهرام سأل
حكيما من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية
وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل
وأمن السبل وإنصاف المظلوم من الظالم قال
فما صلاح الملك قال وزراؤه إذا صلحوا أصلح
قال يزدجرد أيها الفيلسوف إن الناس قد

أكثروا القول في الفتن فصف لنا ما يثيرها قال
يثيرها ضغائن تظهرها جرأة عامة ويولدها
استخفاف خاصة ويؤكدها انبساط الألسن
بضمائر القلوب وإشفاق موسر وأمن معسر
وغفلة ملتذ ويقظة محروم قال يزدجرد وما
الذي يسكنها أيها الفاضل قال يسكنها أخذ العدة
لما يخاف وإيثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم
والادراع بالصبر والرضا عن القضاء

السلوانة الرابعة وهي سلوانة الرضا

قال الله سبحانه عائبا من سخط حكمته
وسخط قسمته فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا
منها إذا هم يسخطون ثم نبههم على ما حرموه من
فضيلة الرضا عنه بقوله ولو أنهم رضوا ما آتاهم
الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون وجواب
لو هاهنا محذوف يحال على مفهوم الذي أطيب تقديره

لكان خيرًا لهم ولم رضي الله عنهم وما اشبه ذلك فهو من الاجتباء
وفي حرف هذا الجواب فايده لطيفه وهي والله اعلم ان ثواب الرضا
عن الله سبحانه هو رضي الله عمن رضي عنه وارضاوه اياه وذلك
ما يبهر الاسماع ذكره وتعجز العقول عن تكييفه وحصره وانما
يتبين ذلك لمن كوشف به بعد الزيادة واللقاء في دار
البقاء وما كان الذي له لا يسفر عن حقيقته فسموا الطهارة
واضمار وقد وصف الله صفوته من خلقه بالرضا عنه
فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وما من عمل اطلب لرضوان
الله سبحانه من الرضا عنه في مكروه قضايه في امور
الدنيا وشدايدها ولا مدخل للرضا عن الله سبحانه في
المصايب بالدين ومكروه القضا بالمعاصي لان الله سبحانه
لا يرضى ذلك لعباده كما قال ولا يرضى لعباده الكفر
فكيف يرضيه رضاهم بما لا يرضاه وروي لنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ردوا هديه الفاجر عليه لا يرى
انكم ترضون عمله واذا حرم علينا ان نرضى بفجور غيرنا
فكيف نرضى بما ابتلانا به من الفجور ولكن يلزمنا

ان نعتقد ان الله سبحانه عدل علينا فيما ابتلانا به من
المعاصي فالرضا عن الله سبحانه انما هو فيما قدمناه ٥
روي ان موسى عليه السلام قال الهي دلني على عمل
اذا عملته رضيت عني به فاوحى الله عز وجل اليه انك لا تطيق
ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا الى الله سبحانه ان يدله على ذلك
وسلوفه اياه فاوحى الله عز وجل اليه يا ابن عمران رضاي في
رضاك بقضايي وقد قام بهذا المقام العلي جماعه من صحابه
سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وسلم

اخبار نبويه في الرضا

مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اسالك الرضا
بعد القضا فقيل انما قال بعد القضا لان الرضا ما قبل القضا لا
يتصور قبل وقوعه وانما يتصور العزم عليه وتوطين النفس
وانما يتحقق الرضا بالقضا بعد حصول القضا فانه صلى الله
عليه وسلم قال لابن عباس في وصيه اعمل لله باليقين في
الرضا فان لم يكن فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله بحكمه وجلاله

جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في السخط والشك ومما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لقي رجلا من اصحابه وقد جهده معا المرض والحاجة فانكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ما الذي بلغ بك ما
ارى قال المرض والحاجة يا رسول الله فقال له افلا اعلمك
كلاما ان انت قلته اذهب الله به عنك فقال والذي
بعثك بالحق نبيا ما يسرني بهما اني شهدت معك
بدرا والحديبية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
لاهل بدر والحديبية ما للراضي القانع فانظر رحمك
الله كيف فضل ثواب الرضا عن الله سبحانه على ثواب
الجهاد معه في سبيل الله في افضل مشاهده ٥

منثور ومنظوم من الحكم في الرضاء

مما رويناه ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله
عليه كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله
في الرضا فان استطعت ان ترضى والا فاصبر وقال

ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر
وقدم سعد بن ابي وقاص مكة بعد ما كف بصره فانثال
الناس عليه يسألونه الدعا لهم فقال له عبد الله بن السايب
يا عم انت تدعو الله للناس فيستجيب لك فهلا سألته ان
يرد عليك بصرك فتبسم وقال يا ابن اخ قضا الله احب الي
من بصري ٥ وقال عمر بن عبد العزيز اصبحت ومالي سرور
الا في مواقع القدر ٥ الرضا اطراح الاقتراح على العالم
بالصلاح ٥ اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا ٥
وقيل للحسن بن ابي الحسن من اين اتى الخلق فقال من
قلة الرضا عن الله فقيل له ومن اين دخلت عليهم
قلة الرضا عن الله فقال من قلة المعرفة بالله ٥
من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح افلح واستراح
وقيل كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا
وصر اليه عادلا والا صرت نحوه معدولا ومما
قاله صاحب الكتاب في الرضا ٥

يا مفزعي فيما تجي   وتراحمي فيما مضى

عندي لما تقضيه ما يرضيه من حسن الرضا
ومن القطيعة استعيذ مصرحا ومعرضا

وله ايضا

كن من مدبرك الحكيم علا وجل على وجل
وارض بالقضا فانه حتم اجل وله اجل

وله ايضا

يا من يرى حالي وان ليس لي في غيره فرض منه اوطار
وليس لي ملتحد دونه ولا عليه لي انصار
حاشى لذاك العز والفضل ان يهلك من انت له جار
وان تشا هلكي فهب لي رضى بكل ما تقضي وتختار
عندي لاتعاملك يا سيدي قلب كما ابغيت صبار
كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن بعدك والنار

وله ايضا

اذا انا لم ادفع قضا كرهته بشيء سوى سخطي له وتبرمي
فصبري له من حسن ظني له كما ارتضوا لي له وتكرمي

روضة رايقة ورياضة فايقة

فلان يزدجرد الاثيم بن سابور ذي الاكتاف لما
ولد له ابنه بهرام جور اخبره منجموه بقوة مولده وسعادة
جده وبمصير الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب
وانه ينشا غريبا بين امة ذات همم عليه واحتساب زكيه
ونفوس ابيه ويصير الملك بهم اليه هكذا ذكره المعنيون
بالسير والتواريخ ويخرجه عندي انه عرفه من جهة
الكهان المخبرين عن الجان بما استرقوه من السمع
فاما قضايا المنجمين على ما سوى تسيير الكواكب
والنيرات والكسوفات والمقارنات فباطلة
وعلمهم هذا من جهة العادات الجاريات على نظام
مستمر وكذلك الامر فيما حذره نمرود وفرعون
من المولودين الذين اخبرا بسلاكهما لاجلهما انما طريقه
الكهانة لا التنجيم قيل فافكر يزدجرد في
خصايص الامم ومزاياها فراى ان العرب اولى بتلك
الصفات فكتب الى النعمان الاكبر بن امرى القيس
بن عدي بن نصر اللخمي بان يفد عليه في جماعة وافرة

من سادات العرب ففعل ولما احضروا يزدجرد بن هرمز والطعهم بالصلات واعلمهم انه يريد تمليك النعمن عليهم فرضوا بذلك فتوج النعمن وملكه على العرب وسلم اليه بهرام فجعله كافلا له فاسترضع له النعمن اربع نسوة امراتين من العرب وامراتين من الفرس وسار به الى بلاده فبنى له الخورنق بعد ان اتفق الاطبا على صحة هوايه وفضيلة مايه ولما فصل بهرام عن الرضاع واحسن الكلام بالعربية والفارسية وبلغ خمس سنين ضم اليه النعمن من فضلا العرب والفرس من يودبه وكان من مودبيه من العرب رجل يسمى جلسنا داد ان يجمع ما افترق في القوم من الادوات وكان بارعه بغاع وعليما بكثير من لغات الامم وادابها وحكمها وملاحمها وبصيرا بالسياسات الملوكية وغني بهرام عن مودبيه عند بلوغه خمسة عشر عاما واعترف مودبوه بفضله عليهم فصرفهم وامسك جلسنا لعلوقه بنفسه به ووفد النعمن ومعه بهرام على يزدجرد

فامسك بهرام وصرف النعمن مكرما وكان يزدجرد فيما زعموا فظا متكبرا عسوفا جائرا على سفك الدما وغصب الاموال ولهذا لقب الاثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة التي طبع عليها والتعبة وحده وصرف اليه امر مجلس خزانته بندمايه فتبرم بهرام مما ناله من ابيه وشكا ذلك الى جلسنا فرق لشكواه ثم قال له ما معناه جلى الله كربك واطاب ذكرك واعلى امرك ان اولى الناس باخلاص النصايح من كان مومّلا قال صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال النصايح بشعة المبادي حلوة العواقب فهي كالادوية يسو استعمالها ويسر مالها ويذم عبها ويحمد غبها وكان يقال الامين من الوزرا والخاصة يصحب الملك بالدأب على الخدمة والصدق في المناصحة والخاين يصحبه المدارأة والتذلل والملق وكان يقال انما يسعد النصحا بالملك اذا كان مويدا بفضيلة العقل منتهيا عن نقيصة الهزل فان لم يكن كذلك شقي به النصحا وسعد به المرهنون وهذا لان الناصح يشفق على من ينصح له من مواهبه

عقله وبالعقل تدرك فضيلة العقل وكان يقال اشد
اللوم ان تضن بالنصح عمن سمح لك بالثقة وان تستر
الصواب عمن هتك لك حجاب سره وكان يقال
اولى العقلاء بالنصحاء بقبول منه من كانت سعادته علة
لسعادته وصلاح حاله شرطا في صلاح حاله ومن كان بهذه
الصفة فتعينه سعي لنفسه قال جلس ما معناه اني
قد ساءني ضجر ابن الملك بما بلغني من خدمة ابيه واني اشير
عليه ان يجعل مكان الضجر فرحا وبشرا لان الملك استعمله
على محل راحته ومسرته فهو محتاج في عمله الى اظهار
الى اظهار الطلاقة والبشر ومن صحب الملوك بما لا يوافقهم
كان هدفا لسهام الهلكة ولا يصلح ان يظهر ابن الملك من ذلك
ما يبطن نقيضه فان الرياء ينصل عن الطبع والعادة نصول
الخضاب عن الشعر واذا تامل ابن الملك القصة التي ذكرها
واستنقحها فابصرها بعين العدل والانصاف ظهر له
حسنها فاحبها وهذا لان الملك وكل اليه حفظ نفسه
في مجالس راحته من نصب السياسة واستدفع

بحلول آفة تدخل عليه من جهة الشراب وخلل يدخله
عليه الاضطراب وكيف يعدل عن الولد الحبيب النجيب
بهذا العمل العلي قدره العظيم خطره ام كيف تطيب
نفس الولد الفاضل ان يرى اباه صارفا هذا العمل عنه
الى من سواه فان افكر ابن الملك فيما ذكرنا امكن
ان تحدث له الغبطة بهذه الخطة فيكون ما هو يظهره
من البشر ياوي الى عقد يوافقه ومعنى يطابقه
فانه ان اخذ نفسه من البشر بما يتمسك من نقيضه وابرم من
الطلاقة ما يستحب نقضه لم آمن ان ينم عليه ما اسره
توسم الابصار وتكشف الافكار قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه الرياء شان تخدع الفطن
القاصرة ولا تخفى على البصائر الباصرة وكان يقال
انما يبسط سلطان الرياء على السمع والبصر فاما العقل
القاهر للهوى فلا لان الرب سبحانه حصنه فلهمه
كثيرا من العيوب فينظر اليها وها انا اضرب مثلا في
الرياء والمنافي للحباء فاقول لو ان ذئبا اسمه الاهلب

كان يأوي الى غيظة ذات اشجار مثمرة ومعه في تلك الغيضة
قردة كثيرون فكان الاهلب يرى قوة القرود على رقي
الاشجار واجتناء اطايب الثمار فدعاه شرهه على ان يصيد
منها قردا فيتخذه عبدا فاتاها باديا متحملا بالقرده وصعد
ساق شجرة وحاول ان يرقى الى ما فوقه منها فتشبث
ساعة ثم القى نفسه يري القرود انه لما عجز زلق فسقط
وتخبط ساعة ثم قطع الحركة وتماوت وفتح فاه فتخف
القرده اليه ويمكن ان يقسم الله سبحانه لها حظا من الافهام
والكلام كما قسم لها حظا من عجايب الالهام ولو شاء ذلك لم
يكن من اياته عجبا ولا منكرا ان يكون في القرده ذو حزم
فيزجرها عن الدنو على الاهلب ويقول لها اني لاظن هذا
الدب متصنعا مبطلا فيما تظاهر به وان يكون قد نصب
لكن فخ رياء ولقد دلني على تصنعه ان حركاته
عند تخبطه كانت على نظام واتساق وذلك مقتضى
صحة الجسم واستقامة الطبائع وانشاء الارادة
والاختيار واكد ذلك عندي انه فعله بمشاهدة جعلنا

وعند

٨٢

وعند تحديقنا اليه الابصار فهو عندي بمنزلة المتغاشين
عند دعوى الوجد من المتطايرين بالنسك اذ دل انتظار
حركاتهم على ريائهم وعدم حيائهم وكان يقال
المرائي اشد الناس عداوة لمن يراياه لانه يقصد برياءه
ان ينفق عنده ويحصل اعظامه ووده ليختل لبه ويملك
عليه قلبه فاذا ظفر بمن نفق رياؤه عنده بما يريد تصرف
في نفسه وماله تصرف السادة في العبيد ولهذا قيل
للمرائي يغتال العقول بما يفعل ويقول وكان يقال
طبع المرائي املك به من ريائه فمتى امتحنه ذو حنكة
اسرع فضحه وهتكه ثم يقول حام القردة لها ان كان
لا بد من الدنو اليه فاجمعوا حطبا فاذ بروه حوله واضرموا
فيه النار فان كان متصنعا افتضح وكان يقال
عدول ضدك وحكم الصديق النافر والمدابر والنائي
والمباين وكان يقال لا تطا ارضا وطيها عدول
الا على ترقي احتراس وتوقي افتراس فانك لا تامن ان
يكون قد نصب لك فيها شباكا ودب اشراكا وكان يقال

لا نعش عروا مفلسا متحفظا ولا يغرك منه ... عن السلام
فما دل سلاح يديه ركه البصر الازرق لو ان داهيا فرأيت الحبيس
نفسه في قلايه بظاهر مدينه فاتاه اهل دينه للتبرك به
والرغبه في دعايه فزعم لهم ان جماعه من الفقرا يغشونه
لزيارته فتسوه خلتهم لا تحلها مواسيهم به فيحملون اليه
الصدقات لكونه فيما زعم اعلم بمواقعها ويمكنها لنفسه وربما
اعطى الشي منها بعض السائلين ليغر المتصدقين وكان تعالى
الخاين ينادي المنازف في ظلمه ثم يزيل عليه نجحه ولومه
وكان يهنا لا يزال الظالم موضعا للرحمه حتى يتجاوز في ظلمه
المتوفي الى المستضعفين فحينيذ يقبض عنه الرحمه ويبسط
عليه النقمه فيفطن لذلك الحبيس احد اللصوص فيتخذ
سلما ويأتي به ليلا فيتسورها فيشعر به الحبيس فيبادر
الى محرابه ويخر فيه ساجدا فيسرع اللص اليه ليقبض عليه
فاذا داناه انخسف به موضع قدميه وكان هناك طابق
من الخشب يدور بلولب فيسقط في بئر الحبس فيطلع
عليه الراهب فيراه اسيرا كسيرا فيقول له حصلت يا طامع

فيقول اللص نعم يا خادع فيقول الحبيس للص ويلك مالك
احببت ان تخدع عنه قلوب ملائكه فاقطعه
افتطن اني لا احسن ان احميه وامنعه فيقول اللص
اني لم اظن انك تحميه بالسجود فيقول له الحبيس يا ابله
وهل كانت شباك اقتناصه واشراك انتهازه وافتراصه
الا سجيلات وركيعات وزفيرات ودميعات وتناشي
سويعات وتبطين ثوب برقيعات ٥ واذا اوقع الفرده
نصح حازمها تجنبته الاهلب وانتشرت تجمع الحطب
لاحراقه فيجي قردعز فيدنوا منه ويضغي اليه ليرى هل
يحس له نفسا فيقبض الاهلب عليه ويعقد في وسطه
عرقا من الخيزران ويكلفه ان يصعد الشجر فيجني له الثمر
فيفعل ذلك نهاره كله فاذا امسى ذهب الاهلب بالقرد
الى الغاب فيسجنه فيه ويشد بابه بصخره فلبث بذلك مده
والاهلب قد بلغ امنيته والقرد باسوء الاحوال نهاره
في خدمه الاهلب وليله في سجنه وكان يقال
من تعرض لما لا يعنيه تورط فيما يعنيه وكان يقال سهوات

العاقل من وزن فكرته واذا انبعثت له شهوة رتب بفكره به
نظر في مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكره الاحمق
من وزن شهواته فكلما انبعثت له شهوة مثلت لوجهها وكان
يقال انما كانت المون المحتمله للبغضا اشد من المون المحتمله
للاحباء لان مون الاحباء تستخدم القلوب فيها الابدان وفي
فالابدان خادمه فيها القلوب التي بها قوامها وليست الكلف
المتحمله للبغضا كذلك ٥ ويمكن ان يتدبر القرد حال
نفسه فيعرف ان نصيحته للدب في الخدمة توجب اغتباطه
به وتعسر خلاصه من رفقه فيندم على ما قدم من نصيحته
ويرجوا النجاة منه بالحيله وكان يقال اذا كان
العبد ميت الشهوه بليد الفكره رذل الهمه فهو سلم
لسيده وان لم يكن بهذه الصفات فلسيده فيه شركا
هي املك به من السيد وهذا لانه اذا كان متحرك الشهوه
كان منقادا لطاعتها ساعيا في الراحه من النصب
والخلاص من الرق واقامه الحجج والمعاذير عن جناياته
واذا كان شامخ الهمه اتصف بالغضب والانفه والحقد

وقد تدبر بما يزيله هولاء بما يزيل سيده فيتوجه للقرد من الحيله
انه يتظاهر بضعف البصر فيلقي الى الدب اخابث الثمر ويزجره
عن ذلك فلا ينزجر ويضربه فلا يرتدع ولا ياتمر فاذا جعل
الله سبحانه وتعالى للاهلب فهما صحيحا وقولا صحيحا امكن
ان يقول له قد سئمت من تاديبك ومازال لا تزداد الا شرا
ولقد حدثت نفسي بقتلك اذ لا ينفع لي فيك وكان يقال
اذا لم تجد من الخدمة الامن شانا ادبه فاخدم نفسك ولا تستخدمه
لانه يحمل على قلبك من تسواد به من الاذى اضعاف ما يحمل عن بدنك
بخدمته من العناء ويمكن لو كان القرد ذا فهم وعلم ان يقول
للاهلب اني لم يمنعني من النصح عن نفسي ما ازعجك من احتدام
غضبك وكان يقال العطب هو العطب في عناد المقدور
عند الغضب والسيول الداهمه في صبب والدول المقبله
في عنفوان افتتاحها وخصوص زياجها ولولا ذلك لبينت
اني بريء مما به اتهمتني ولو انك قتلتني لاتهمتني وعدمتني ثم
تندم كما ندم الطحان حين قتل حماره وذلك ان طحانا
كان له حمار يطحن به وامه يحبها وتبغضه فاوذي في منامه

كان قابلاً يقول له احتفر في مراق الطاحونة تجد كنزاً
بذلك امة وامرها بكتمانه وكان يقال انهم عقل من يزعم انه
يجد راحة اذا شارك في سره لغير ضرورة وهذا لان مشقة
الاستبداد بالسر دون ترك المشاركة فيه بعض مشقة الجد
من انتشاره وكان يقال امران يسلبان الحر كمال الحرية
وهما بذل البر وافشا السر وشرح ذلك ان من قبلت بره فقد
اوجبت على نفسك الخضوع له وكذلك من اطلعته على
سرك فان حذرك من افشائه يلزمك التقية له فتذل من اجل ذلك
وكان يقال المراة مؤهلة لبيت تقمه وطعام ترمه
ومغزل تديره وشيء تستكنه وتنشره فمن اشركها في امره
واطلعها على سره فقد التحق بعالمها اذ ليس في قواها الالتحاق
بعالمه وكان يقال في مثل سائر لا تفش سرك الى امة
ولا تبل على اكمة قيل فلما جرت الطحان امته برؤياه اخبرت
بها من تهواه فتواعدا ان يطرقا الموضع ليلاً فطرقا
واحتفرا فوجدا مالاً فقال لها كيف نصنع فيه قالت
نقتسمه بنصفين فينطلق كل واحد منا بنصيبه فاذا املأني

80

جمعنا الله بينهما فقال بل يكون المال كله عندك لاني لا امن
غدرك وحدوث الغنى بغير الاخلاق قال الصاحب
الكاتب عفا الله عنه كان يقال الذهب في المنزل كالشمس
في العالم تستنير وانما طابت عنه نفوس الزاهدين فيه
لمقتهم العالم الادنى وكراهيتهم الكون به ولهذا كان
الزاهد حقاً من زهد في خزانة العاجلة اذ كان لا يصح
زهده في حظوظ نفسه الناجزة الفانية حتى يزهد
في حياتها الدانية وكان يقال اليسار مفسدة
للنساء لاستيلاء شهواتهن على عقولهن وكان يقال
لا تسمح لولدك ولا لامراتك ولا لخادمك بما فوق الكفاية
فان طاعتهم لك مقرونة بحاجتهم اليك فقالت
له الامة اني اخاف منك الذي تخاف مني ولست مسلمة
اليك حظي من هذا المال فلا تحسدني وانصفني بمقاسمته
قال الصاحب الكاتب عفا الله عنه كان يقال انما صار
العدل والانصاف منكورين علينا لفساد الزمان لان الشر
انما يستحقه من يستحق هو له فاما من اتى الحق اهله

فلا يستحق شكرا وان كان محمودا ممدوحا فيه فلما سمع
مقالتها حمله ابن سفال النصافيها والحذر من شمها على
فقتلها والقاها في الموضع الذي حفره ولم يدفنها
وذهب ودخل الطحان في السحر فربط الحمار في المدار
وساقه فاعترضت امامه الحفرة والقتيل فوقف وضربه
فلم يبرح ونخسه الطحان بنخس نخسات وهو يلوي فاشتد
غضبه فطعنه بها فخرجت امعاؤه وهلك ولما اصبح
راى الحفير والامه فيه قتيلا واثر الاذن ملخود فاشتد
اسفه وقتل نفسه فان وعى الاهلب هذا الحديث وما
اشتمل عليه من الاداب امكن ان يقول للقرد ان
الحمار كان معذورا في توقفه عن المشي في مداره فما عذرك
انت في استئصالك اياي باخابث الثمر بعد ان كنت تجيد
لي اطايبه فيقول القرد عذري ضعف بصري وقد كان
فيما خبرت من نصحي اولا ما يصرفك عن تهمتي آخرا واني
لاخاف على بصري فاذن لي في التداوي فيقول الاهلب
كيف لي بمداواتك واني لي الطبيب فيقول القرد ان الاطبا
كثير

٣١
لكثيرون ولكن العاقل لا يستطب لالمه من لم يكن
من عالمه وان للقردة بهذه الارض طبيبا موصوفا بحسن
الفتيا والزهد في متاع الدنيا واني لاستروح
العافية من لقائه واستلوح الفرج من لقائه
ثم ينطلق به الى قرد خبيث من القردة داهية من
دهاتها فيجدانه على شجرة فيذكر له الدب مرض
عينه فيقول له دعه يصعد الي فيوحي له الخبيث انه
فيصعد فيرى عينيه ويشير اليه اني شاخص الخلاص
بان امر الدب بالسهر ليلا واذا فعل ذلك نعس
فامكنك الفرار واحذره ان يتناعس ليختبرك
فلا تفر الا اذا تحققت نومه ثم يمكن اذا كان
من اهل الفهم والقول ان يقول للاهلب ينبغي ان
اعرفك اولا داعيك قبل ان ادلك على دوائه
اذ يستحيل العلم بالدوا مع الجهل بالداء واعلم
ان القردة انما صحت جسومها وقلت لحومها
وتوقدت فطنتها وعظمت فهومها لانها توفرت على

السهر دواعيها وجعلت لليلها لحظا من مسائيها وانه كان
يقال مواسم الغياهب مقاسم المواهب ومطية الليل
تهوى الى منطقة النيل وكان يقال من لزم الرقاد حرم
المراد وكان يقال كثرة النوم تجلب الدمار وتسلب الاعمار
وكان يقال لا يصح ان يقال في حد الجود انه سماحة النفس
بالنفيس ولو صح ذلك لكان اجود الاجواد من كثر نومه لانه
سمح بحياته التي لا يجد لها ثمنا ولا يصيب منها عوضا وكان يقال
النوم منذوم والشوم مذموم والنوم محروم وان لم
اخرجت عبدك هذا عما اعتاد دخلت عليه الفساد ثم على
ان يقول وهكذا صنع بالطاير الذي صيد لابنة الملك فيقول
الدب اخبرني كيف كان ذلك فيقول له ذكر ان ملكا كانت
له ابنة تكرم عليه حبا فهاجت بها المرة السودا فصرفتها
في فنون من العلل وبلغ بها الامر الى الامتناع من الغدا
والدوا فاشار طبيبها بان تنقل الى مسكن يشرف منه على
بستان ففعل ذلك بها فرات من ذلك المسكن طايرا
في تربته من كل الالوان العجيبة قد تنزل على داليه فاطل

عنها ثم غرد تغريدا عجيبا بانواع من النغم مطربة فهشت
الجارية لذلك واستدعت الغدا فطعمت قبل ان ذلك الطاير
اسرع الذهاب ولم يعد يومه ذلك فظهر على ابنة الملك القلق
لغيبته ولما كان من غدها عاود الطاير الداليه في مثل وقته
بالامس فبشرت ابنة الملك بعوده فنظرت اليه
وهشت له وعاود تغريده فازملحت واستدعت الغدا
فطعمت ثم ذهب الطاير في يومه كذهابه في امسه
فعاودها القلق لغيبته وذهب بشرها وارتياحها فلبث بذلك
اياما ادى الخبر الى ابيها فامرها باصطياد الطاير فاصطيد
واتخذ له قفص فجعل فيه وقرب من ابنة الملك فاشتد
سرورها به واعتدت وتداوت وراى الطبيب ما بها
انتعاش قواها فسر بذلك ولا علم له بامرها في الطاير
ثم ان ذلك الطاير لبث عندها اياما لا يغرد ولا يطعم
واخذ حسنه في التغير والاضمحلال فعادت الجارية
الى اسوا احوالها وجعلت تذوب ذوبانا لاهتمامها
بالطاير مضافا الى مرضها وعلم بذلك ابوها فندم على

اصطباد الطير وكان يقال لا يكن تلميذ المرء يبادر
بالاجابة عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما يتفرع عنها
او يتفرع عنه ويعد الاجوبة النافعة لما يعترض به على قوله او
يلزمه من المناقضة لا اصول له كما لا ينبغي ان يستشير الغر
الذي لا يجاوز مبادي الاراء الى عواقبها قيل فلما علم الطبيب
ما صارت اليه الجارية ظن ان ذلك الطاري طرأ عليها فبحث
عن ذلك فوقف على حقيقة الامر فيه فاشار على الملك بنصب
شباك محيطة بالبستان علوا وسفلا فصنع ذلك على ما
اشار به ثم اطلق الطاير في البستان فسرح فيه ولما رجع
الطاير الى ما اعتاده والفه راجعته صحته ونضرته وعاد
الى تغريده فصلحت بذلك حال الجارية ودب فيها البرء
الى ان شفيت فاذا ادعى الاهلب الحريث امكن
ان يقول للقرد قد عييت جملتك فامرني بما فيه مصلحة
عبدي اطع امرك فيقول له القرد اني امرك بان تتاخر
في مطافك صدرا من الليل قبل انصرافك فان فيه زيادة
عمرك وطعمك وتهييجا لنشاطك وتاكيدا للذة منامك

وشفا البصر غلامك فيشكره الاهلب على ما نصح وشرح
وياتي يعبث المسرح فاذا جا الليل اظهر العبد فرحا ومرحا
وجنى في اضعف ما جناه ثمرات طيبات ولبث بذلك مدة يتظاهر
فيها بقوة البصر ويجتني من اطايب الثمر واذا اجن عليه الليل
اكثر من اجتناء طيب الثمرات لا سيما في الليالي المقمرات
والاهلب في ذلك كله يظن به الريبة التكرر والخدع والمكر
فتناوم ليلة ليختبره وجعل يغط فاغتنم القرد ان وثب فنزل
وجذبه الدب بالخيزرانة فانخزل قال صاحب الكتاب
عفا الله عنه قد حصل ما ابتغيت من هذا المرام وكان ان
انكفي الى ما بلغني من حديث بهرام مضربا عن صيغ الالفاظ
الماثورة ومبانيها ومؤديا للامانة في المحافظة على حقايق
معانيها الا اني اختصر الحديث الذي نسبه النقلة الى الضحاك
يزدجرد لان في المثل الذي ذكره عنه كلمات تجاوز فيهن
حدود الاخلاص فحذفت ما في نقله وصم الاغماض قيل
ما معناه فلما سمع بهرام مقالة جليسه علاها قبوله واقباله
والزم بها باله وقال له ما معناه ما اعجبني باقرابك في العجز

بآدابك واقسم لئن دالت لي دولة هذا الملك المغازلاجعلنك
شعارًا دون الشعار فدعا له جلس بصلاح العمل وانجاح الامل
ثم ان يزدجرد حضر مجلسًا من مجالس ترجانه في فصل الربيع
وقد نضدت النوادر في المجلس وكان كالتيجان المرصعة والزرابي المحمله
وابن بهرام وقد كاملت بشره ابيه فاشرف على المجلس فاجال
بصره في وجوه من حضره وهو قائم على بابه مقتضي ما كلف
من الحياطه فاعجبه منظر ذلك الزهر وتذكر ايامه عند النعم
وانجاعه البياض الانيقه المنظر المطلوله الزهر الى ما كان
ينعم به من مباكره الوحوش في مغابها ومرادها والتلذذ
بطراده لها واصطيادها فاطرق وعبس وتنفس الصعدا
وابوه ناظر اليه وذهب فقبض الملك مبسوط بشره
واطرق فنهض من كان بحضرته من خاصته قياما خاشعين
وتلك سنة كانت للملوك الفرس اذا عبس الملك وثم كان
جالسا بحضرته الى ما يلي الباب فقاموا خاشعين وكان
ليزدجرد فيما زعموا مضحك طريف اللسان حديد
البديهة لطيف الفطنه فحضر ذلك المقام وراى ما
كان

كان من بهرام وحدث نفسه باختراع مضحكة يصرف بها
غضب الملك عن ولده وبينا هو يناجي نفسه بذلك رفع الملك
راسه فنظر اليه نظرا فهم منه انه يستدعي كلامه فسجد
له ثم قال ان اذن الملك لعبده حدثته بعجيبة اتفقت لي
زمان حداثة سنه فاذن له فقال ان العبد كان في شرخ
شبابه شديد الميل الى النساء سريع الملل لهن قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال من اتبع طرفه هواه
ادحضه واهواه وكان يقال الاذن من عينك على حذر
فرب جموح جنين بجره جموح عينيه وحكى
ان رجلا كرابي وهو يحرم بالحج ومعه في المحمل جارية حسنا
قد شد على عينيها عصابه فقيل له في ذلك فقال ما معناه
ان عينيها هي التي تجلب هواها لا عين سواها وكان يقال
ما احرى الملوك بان يجرموا المملوك وكان يقال
الملل والسامه اخلاق العامه لا من اخلاق السامه
وكان يقال التنقل من خله الى خله كالتحول من
مله الى مله فيـــــــــــل ثم قال المضحك وان العبد

دخل بلاد الهند فرأى يوما جارية لم ير قبلها مثلها في حسن
الصورة وامتداد القامة وتناسب الاعضاء ورشاقة الحركات
ولباقة الاشارات فتبعها العبد الى منزلها ولازم بابها الليل والنهار
فارسلت اليه تستعفيه من لزوم بابها وتحذره سطوة اوليائها
فشكا الى الرسول لها وجده بها واعلمه انه مستهيت في طلبها
وباذل لها جميع ما يملكه صداقا فلهيت عنه اياما ثم اعادت
اليه الرسول تذكر انها تظن به الملل وانها متزوجته على
شرط ان لا يملها ولا ينحرف عنها الى غيرها وانه متى فعل ذلك
نكلت به تنكيلا يضرب به المثل فان كان يعرف من نفسه
مللا فلينج منها قبل ان يتعذر عليه النجا قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال اربعة ترتفع عنهم
الرحمة اذا نزل بهم المكروه من كذب طبيبه فيما يصف
من دائه ومن تعاطى النهوض بما لا يستقل بعبايه ومن
بذر ماله في لذاته ومن اقدم على ما يحذر ثم افاته وكان
يقال من بصرك فقد نصرك ومن وعظك فقد
ايقظك ومن اوضح لك عيبك فقد نصح وزين ومن اعذر
وبصر

وبصر فما عذر ولا قصر قال المحيل فالتزم العبد
الشرط واعطى من نفسه المواثيق على الوفاء فتزوج الجارية
فلما لبث معها حتى زارتها تربها فاعجبته فتبعها الى منزلها
وارسل اليها يخطبها فشكته الى زوجته فعاتبته واذكرته
الشرط والعهد فازداد لجاجا فسحرته زوجته فصار اسود
اللون مشوه الخلق وجعلت تستخدمه في كل مهنة فما
شغله ما نزل به من البلاء عن ان هوى امة سوداء فجعل
يتبعها فشكته الى زوجته فسحرته فصار حمارا قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه كان يقال اضل المؤدبين
سعيا من رام من تلميذه ان يعاونه على نفي خلق من
اخلاقه التي طبع عليها وركبت في طباعه ازلية
واقرب اليه واثر عنده لكن المؤدب الماهر من
طالب المتودد بشغل المذموم من طباعه فيوري عنها
ويعمي عليها قال المحيل فكانت زوجته
تؤجره ممن يحمل عليه فما شغله البلاء الذي نزل به عن ان
هوى اتانا فكان اذا راها نهق وعدا اليها وانقوان

امرأته وزارت بنت ملك تلك المدينه فكانت معها في
غلبة لها والعبد قد استأجره شيخ كبير السن فحمل عليه
فخارا في جوالقين فمر به على دار بنت الملك فرأى العبد تلك
الاتان التي يهواها فعدا نحوها وجعل الفخار يتساقط عنه
والشيخ يستغيث بالناس ورأت ابنة الملك ذلك فاضحكها
فقالت لها امرأة العبد الا احدثك بالعجب قالت بلى قالت ان
هذا الحمار من قضيته كيت وكيت فسألتها ان تبطل السحر
عن العبد وتخلي سبيله ففعلت وعاد العبد بشرا سويا
ولم يكن له هم الا الفرار من بلاد السند ثم امسك المضحك
عن القول وقد كان الملك استهواه الضحك لما سمعه
وابصره من حركات المضحك في حال الحكايه واختلاف لغته
فلما عاود الملك وقاره وراجعته ابهته اقبل على المضحك
وقد اكفهر له فقال له ما دعاك الى ان تكذب بحضرتي
هذه الكذبه الشنعا قال صاحب الكتاب عفا الله عنه
كان نقال الكذب كالسمام القاتله على انفرادها الا انها
قد تدخل في الادويه المركبه فلا يصلح للملك ان يسمح الكذب الا

لثقاته الذين يستعملونه في كيد الاعداء وتاليف الغرباء
كما لا يصلح ان يملك تلك السموم الا الصالحون من الصيادله
المأمونون عليها من تمكين البغاة المفسدين منها قال فقال
المضحك ما معناه ايها الملك ان هذا المثل ضربته لاجلب به
سرورا الا لاكتسب به غرورا والباعث لي على ذكره شيء من
الاسرار التي يلزمني سترها عن عين الملك فاشار يزدجرد
الى الحاضرين فخرجوا ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال ان
العبد يخبر مولاه الملك ان ولده بهرام عاشق قال الملك
ومن عشق قال ابنة الاصبهبد يعني حافظ الجيوش وهو
امين الامراء فقال الملك لقد كان من بهرام في ليلتنا هذه
ما يدل على صدقك وان ولدنا غيث واضح من نفسه محبته
لابنة حافظ جيوشنا وسيد اوليائنا وسنبلغ ولدنا
امنيته ونحسن اليك لاطلاعك لنا على ما خفي علينا
فاكتم ما سمعته وعلمته حتى ننفذ فيه امرنا ثم
اذن الملك لجلسائه بالعود فعادوا الى مراتبهم من مجلسه
حتى قضى وطره من مجلسه وصرفهم مسرورين مجبورين

وقصد المنحل بهرام فحدثه بما كان منه الى الملك وما
قاله الملك فشكره ثم انزل الملك بهرام بيت الاصبهبذ ثم تعهد
بهرام نفسه بالرضا بما له الى ان قدم على يزدجرد اخ لقيصر
رسولا راغبا في الهدنة والموادعة فعرف له يزدجرد
فضيلته وبالغ في تكرمته فاستشفع به بهرام الى ابيه
في ان يرده الى النعمان فكان عنده فيما شا الى ان هلك ابوه فورثه
ملكه هـــذه خاتمة سلوانه الرضى ومن كمال كحما
الاخبار عن مهلك يزدجرد وما احدث ولده بعده وكيفيه
مصير الملك الى ولده بهرام ان زعـــموا ان يزدجرد
لما كثر عسفه وعدل عما نهجه سلفه من العدل والرافه
بالرعيه اجتمع صالحون من رعيته هذا قيل والاولى ان
يقال اجتمع مظلومون من رعيته فدعوا الله عز وجل
ان يريحهم منه فاستجاب لهم ودخل حاجبه يوما عليه
فاخبره ان فرسا موحشا عربيا قد جمع محاسن صفات
الخيل جا يشتد عدوا حتى قام بباب الملك وهيبة
الناس فلم يجتر احد على الدنو منه ونفرت عنه الخيل فما

يستنفر

٢٨٠

يستنفر فيما قرب منه فاستخف يزدجرد ما سمع فنهض
وخرج الى الفرس فراى منظرا عجيبا ودنا منه فخضع له
الفرس فخامره الاعجاب بنفسه فمسح وجهه وامسك
بناصيته وامر باسراجه والجامه فيقال انه استنكر من الفرس
ومسح كفله فرمحه رمحة خر منها ميتا ويقال بل ركبه
وحركه فسبق الابصار عدوا حتى اتى بحرا فاقتحم به
فكان ذلك اخر ما علم من خبره ولما ان اراح الله الفرس
منه اجمعوا ان يخرجوا الملك عن ولده فملكوا عليهم رجلا
من ابناء ملوكهم السالفه كان مرضيا عندهم فمحا ما شرعه
يزدجرد من المظالم واخمد ثوائرهم في مملكته وانتهى
ذلك الى النعمان فاطلع عليه بهرام واخبره انه عضده
وباذل ماله ونفسه في مرضاته فامره بشن الغارات
على اطراف بلاد الفرس مع الكف عن الدماء فاوعز
النعمان الى الاعراب في ذلك ففعلوه واشتد على
الفرس اذاهم فارسلوا الى النعمن يستعفونه ويسالونه
العود الى الاحسان المجاوره فلما انتهت اليه رسلهم

قال لهم انما انا تبع للملك بهرام وهو الذي امرني ان اعرب بما فعلوه
ولولا رأفته بكم لكان الامر عظيماً ثم امرهم بقصد بهرام فقصدوه
فلما عاينوه ملأ عيونهم ابهة وجمالاً وشحن صدورهم هيبة
وجلالاً فخروا له ساجدين وسألوه العفو والصفح فاجمل
خطابهم وبسط آمالهم وامرهم ان يبلغوا من وراءهم جميل رأيه
في الخاصة والعامة وانه متوجه اليهم ليتولى اجابتهم عن
نفسه واقامة الحجة عليهم ثم صرفهم مكرمين وامر النعمان فكتب
له عشر كتائب كل كتيبة الف رجل من انجاد العرب ثم سار فيهم
وسار النعمن يقدمه في جيش كثيف ولم يستطع الفرس
دفعاً لهم حتى حلوا بظاهر جنديسابور وهي اذ ذاك
دار الملك فخرج اليه موبذان موبذ في زعمائهم فدخلوا
على بهرام وهو جالس على كرسي والنعمان قائم بين يديه
فسجدوا له وقاموا لديه واستأذنه موبذان موبذ
في الكلام فاذن له فحمد الرب سبحانه وشكر نعمه عنده
وذكر احسانه الى خلقه ورأفته بهم وكراهته
للظلم وما كان من جور يزدجرد وفعل الرب سبحانه به
واتبع

واتبع هذا بذكر كراهية الفرس لتمليكه وحذرهم
من ان يحذو حذو ابيه لاسيما وقد نشأ بين الاعراب
الذين يصلحون بخشونتهم خراب الارض وانه جدير ان يلحق
بأخلاقهم وسأله ان يعفي الفرس من ان يتملك عليهم على
ان يجعلوا له خرجاً ضريبةً عليهم يفعلون ذلك ركوناً الى
العافية اذ كانوا لا يجيبونه الى ما اراد طايعين ولا
يقصرون في دفعه عنه جهدهم فلما قضى كلامه تكلم
بهرام فحمد الرب سبحانه واثنى عليه وشكر نعمه عنده
وصدق موبذان موبذ فيما نسب الى والده من الجور والعسف
ثم اتبع ذلك بذكر ما كان يتمنى من مصير الملك اليه ليزيل
رسوم الجور ويشيد معالم العدل ويذيق الرعية
من حلاوة رأفته واحسانه اضعاف ما اذاقهم ابوه من
مرارة غلظته واساءته ثم اعلمهم انه لا يترك تراث
ابيه ولا يألو جهداً في طلبه وانه مع ذلك يدعوهم
الى ان يضعوا تاج الملك وزينته بين اسدين ضاريين
ويحضر هو والمتغلب على ملك ابيه فمن اخذ منهما التاج

والزينة من بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر انه
انما فعل ذلك رافة برعيته وصونا لهم عن الحرب ونقة
بنصر الرب وعونه لما يعلمه من حسن نيته ورغبته في
اصلاح الارض واهلها فرضي القوم بما بذل من نفسه وخرجوا
عنه متعجبين من جماله وكماله وابهته وفصاحته ورجوا
الراحة منه بما بذل من غير مشقة تنالهم في دفعه ثم عمدوا
الى اسدين ضاريين فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر المدينة
في قفصي حديد في عنق كل واحد منهما سلسلة طرفهما الحديد
فضربوا الوتدين في جهتين مختلفتين وجعلوا بينهما
بقدر ما اذا خرج كل واحد من الاسدين فقصد الاخر
بلغ اليه وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما بحيث
يمكن كل واحد من الاسدين الانتهاء اليها وفتحوا القفصين
عن الاسدين فخرجا واجتمع الفرس وقام العرب
بازايهم وخرج بهرام من قبته وقد شد وسطه
بمنطقته وجمع ذيوله اليها فقام بازاء الاسدين ونادى
اخرج ايها المتوثب على ملكنا فخذ تاج الملك الذي
اغتصبه

اغتصبه فاجابه انت اولى بالتقدم الى ما اغتصبت من ٩١
نفسك متبرعا ثم انك تطلب الملك بوراثة قريبة وانا لم
اطلبه لكن عرض علي فقبلته فدنا بهرام من الاسدين ولا
سلاح معه فناداه موبذان موبذ لا اثم علينا فيك فقال
بهرام اجل انا جعلت لكم ذلك ولكن لا اثم في بكم ولا بد لي
من فعله قال فتوبوا الى الرب الاعظم بذنوبك وتب اليه
ان كنت لا بد فاعلا فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الرب
منها وساله العون ثم دنا من احد الاسدين فلما قاربه زاغ
عنه بهرام زوغة ثم وثب فاستقر على ظهر الاسد وضمه
بفخذيه ضمة شديدة فجعل الاسد يلهث وقصد
الاسد الاخر فلما انتهى اليه قبض بهرام على اذنيه فجعل
يضرب براسه راس الاسد الذي تحته حتى سقطا هالكين
فقام بهرام فحمد الرب سبحانه على صونه وعونه
وازال ذيوله من منطقته وتناول التاج فوضعه على
راسه فناداه المتملك ليهن بهرام الملك بن الملك ما
قضى الرب العظيم له من ميراث سلفه فكل ما له

مطيع ثم إن تبعت أصوات الفرس بالدعاء وأتاه موبذان
موبذ فرتبه بزينة الملك ودعا له بالطاعة وتتابع زعماء
الفرس على ذلك وركب فدخل المدينة ونزل بقصر أبيه ففرق
بيوت أمواله في ذوي الحاجة وأهل النجدة وحبا النعمان
وتوجه وسوره وأعطى العرب الذين صحبوه الجوائز
على أقدارهم ووفى لرعيته بمواعيد عدله ورأفته ولم يزل
فيهم محمودا حتى هلك وقد دون الفرس أخبارا عجيبة
أودعت منها خبرين في كتابي المسمى أنباء نجباء الأبناء
وبعد فلله الحمد سبحانه بما هو أهله

السلوانة الخامسة وهي سلوانة الزهد

قال الله ربنا تقدس اسمه مخاطبا على لسان من استخلفه في
أرضه وأفضل من كلفه بما يرتضيه الذي كان على ضده فيما
يتكلفه وعاصمه فيما يبديه ويخفيه لا تمدن عينيك
إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه هـذا بعد أن خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا

عبدا فاختار فقد الملك على غنى الملك

أوحى إليه الله ما شرحه خيرت فاختر يا نبي الهدى
نبوة في حال عبدية تحوي بها الفتح المعلى غدا
أو حال تمليك تجر الورى بين يدي سلطانه سجدا
فاختار عقباه على يومه لله ما أهدى وما أسعدا

روي لنا من حديث [illegible] عمر رضي الله عنه أنه قال
خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى حائطا
من حوائط الأنصار فدخله وجعل يلتقط التمر ويأكله
ثم قال ألا تأكل يا عمر فقلت يا رسول الله لا أشتهيه
فقال لكني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاما
ولو شئت لدعوت ربي جل وعز فأعطاني ملك كسرى وقيصر
فكيف بك يا عمر إذا بقيت في قوم تجاوز أحدهم رزق سنته
ويضعف يقينه

خبر نبوي في الزهد

روي لنا من حديث ابن مسعود أنه قال بينا رجل
في موكبه إذ تذكر فعلم أن ما هو فيه منقطع
وأنه قد شغله عن عبادة الله عز وجل فانساب من

فقصّره ليلاً وصار الى مملكة غيره فاتى إلى ساحل البحر
فجعل يضرب اللبن ويتغدى من ذلك فبلغ الملك الذي
هو في مملكته عبادته وكسب اليد فسأله عن حاله فقال
انا فلان صاحب ملك كذا علمت انما انت فيه منقطع وانه
قد شغلني عن عبادة ربي فقال ما انت باحق مني بما صنعت
ثم خلى سبيل ملكه وتبعه فكانا يعبدان الله عز وجل
وسألاه ان يميتهما معاً فماتا معاً قال ابن مسعود
فلو كنت بنيل مصر لاريتكم قبرهما بالنعت الذي نعتهما
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

خبر من نوى في مثل ذلك

مما روي لنا من حديث الحسن البصري رحمه الله
قال لما بويع لامير المومنين عثمان رضي الله
عنه اشتد على امير المومنين علي رضوان الله عليه ان
صرفت عنه فاتاه عمار بن ياسر فقال له الحمد لله الذي صرفها
عنك ولم يبتليك بها انشدك الله يا ابا الحسن ان يسؤك
ذلك واستمع حديثا حدثناه رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه كان في بني اسرائيل ثلثة من العباد هم اعبد بني اسرائيل
وكان لهم ملك فانطلق ذلك الملك يطلبهم فسار في الارض
يسأل عنهم فوجدهم على راس جبل وحولهم السباع فلما
دنا الملك من السباع همت به فقال اللهم رب هذه العصابة
التي تعبدك اسألك ان تصرف عني هذه السباع حتى انظر
الى العجايب امرك فصرفها الله عز وجل عنه فصعد الجبل واقام
مع العباد يصلي في الجبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلسوا ذات يوم فقالوا تمنوا فقال احدهم اللهم ارزقني
من الصلاة والصيام ما ابلغني به الدرجات العلى من الجنة
واسألك ان تنتهي بي الى ذلك كما تنتهي الى الماء حتى لا اذكر ما
بين يدي ولا ما خلفي فرقا منك الى ان امضي على ذلك وقال الاخر
اللهم اذهب عني شهوات الدنيا وزينتها والاهتمام بها
لكيلا ازداد حزنا على حزني وهما على همي ورعبي لك حتى اعبدك
حق عبادتك وقال الثالث اللهم ارزقني من عندك نفسا
واجعلني ملكا على الناس اقضي بينهم بالحق فاصيب به اجر بين
اثنين ثم قالوا للملك تمن انت وقد حفظ قولهم فقال اللهم

اني اسألك ان تقبضني اليك مسلما من البلاء ولن تجعل في ذلك
راحتي وهبط من الجبل فراى منزله فدعا الناس واوصى بنيه
وكتب لهم كتابا اني استخلف عليكم افضل اهل الارض فلانا
العابد اجما النفر الثلثه الذين ما على الجبل فوضع ذلك
فرضوا بذلك مكانه فانطلقوا الى ذلك العابد فقالوا له هلم
فان ملكنا عهد اليك وتوفي فبهت عند ذلك وقال لي حاجة
الي ان اكون ملكا فلم يزالوا به حتى هبط معهم فكان عليهم
ملكا شهرا فدعا ربه فقال رب ارني عملي مصورا فاذا هو
قد نقص النصف فاراه عمله مصورا فاذا هو قد نقص من
عمله الثلث فلم عند ذلك واسترجع وخشي على نفسه
الهلكة ثم صبر شهرا اخر فدعا ربه ان يريه عمله مصورا
فاذا هو قد نقص النصف فلطم وجعل يضرب وجهه
وراسه وصدره وبكى على نفسه ثم انطلق هاربا حتى
لحق باصحابه فمكث معهم ورجع الى عمله الاول وانطلق
القوم يتبعونه ووجدوه على الجبل فقالوا له ارجع ولا
تفرق جماعتنا بعد ان جمعنا الله على يديك فقال لهم

وتذهبوا عني وان شئتم فارجعوا فلما راوا ذلك رجعوا ٥
وتركوه وملكوا عليهم غيره ورد الله عز وجل عليه عمله
كما كان ومات عليه مما كان عمل ثم قال عمار رايت يا
ابا الحسن لعلي خيرت ولعل الله انما صرفها عنك لما هو خير لك
فحمد الله ربه سبحانه واطمانت نفسه وفرح بما حدثه عمار
ابن ياسر قـــــال صاحب الكتاب عفا الله عنه قد روينا
احاديث مقبولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
فضيلة الامام العادل ورفع درجاته ومضاعفة اجور
اعماله منها حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احب العباد الى الله عز وجل واقربهم
منه مجلسا يوم القيامة امام عادل وحديث عبد الله
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ان الامام العادل ليرفع له كل يوم مثل عمل رعيته
وصلاته تعدل سبعين الف صلاة وحديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد افضل عند الله عز وجل
من امام ان قال صدق وان حكم عدل في احاديث كثيرة

وحديث عمار المذكور آنفا لا يعارض هذه الأحاديث ولا
يناقضها لأن العادل العابد يسأل الله الملك فنزل عن درجة
الرضا بما قسم الله عز وجل له من العبادة وقام بمقام
الاقتراح ووكله الله عز وجل فيما اقترحه إلى عمله ولم يعنه
على بلوغ أمله ودليل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لا
تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وبهذا تفسير حديث
الصديق إذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطني
على قومي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى لا خير في
الإمارة لامرئ مؤمن فمعناه لا خير في الإمارة لمن سألها

فصل إن الباعث على الزهد في زينة الدنيا ورفعتها
هو إدخال الاهتمام بأمور الآخرة على القلب بالفكر
فيها وذلك يقتضي العمل للآخرة لأن من اهتم لأمر عمل
له وإذا اهتم بأمور الآخرة وعمل لها صارت أمور
الدنيا منغصة عليه حالة ومضرة بها فيمقتها لذلك
وإذا مقتها أخرجها من يده ومن قلبه وحينئذ يجد لمعاملة

الله سبحانه لذة وحلاوة وروي لنا أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا
وأنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء أمتي الجنة قبل
أغنيائهم بخمسمائة عام فالسابقون إلى الجنة والله أعلم
هم الذين دخل عليهم الفقر من غير أن يدخلوه على أنفسهم
بإخراج شيء كان في أيديهم لكنهم رضوا الفقر وأحبوه
ومقتوا ما صرف عنهم من الغناء وأما السابقون بخمسمائة عام
فهم والله أعلم الذين أدخلوا الفقر على أنفسهم بعد أن كان
الغنى وصفا لهم لأنهم تلوا كتابه تعالى سبحانه حق تلاوته
وتيقنوا أن ما عندهم ينفد وما عند الله باق فرأوا الغنى الذي
ألزمه الله حكم الفناء كأنه لم يكن فنبذوه ولا شك في أن
الذين نبذوا أملاك الدنيا بعد أن حصل في أيديهم طلبا لملك
الآخرة أرفع هذه الطبقة منزلة لأنهم زهدوا في كل
زينة الدنيا ورفعتها لا في البعض ومع هذا فإن فوق
مقامهم من الزهد مقامين الأول منهما زهد من أخرج
ملك الدنيا من قلبه ولم يخرجه من يده فمجاهدته عظيمة

ومثله حمل من الزم نفسه الظما فهو يملك نفس ابحص به . هذا المقام
اظنه هو مقام خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقام اكثر عماله
في حياته ومن سلك سبيلهم والمقام الاخر وهو الاعلى زهد من زهد
في ملك الدنيا لا ليعوض ملك العقبى بل لانه يتيقن ان الزهد في
ملك الدنيا وملك العقبى حق لله سبحانه فاتى الله سبحانه جمعه ايثارا
له عما سواه ويكون مطلوبه رضى الله سبحانه الذي يعلمنا
انه اكبر من ملك الجنة قايلا ورضوان من الله اكبر
وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كره الملك
المعروض عليه ولا يبعد ان يقوم به مصطفون من امته
وليس الملك عبارة عن نفوذ الامر في الرعايا فحسب ولو كان
هذا لكان كل نبي ملكا بل لابد ان ينضاف الى نفوذ الامر
كثرة الغنية وحصول قوة المال والتوسع على النفس
في حظوظها الناجزة ولهذا كان معاوية رحمه الله يقول
انا اول الملوك ودليل ما قلته حديث عمر رضي الله عنه
قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى حايطا
من حوايط الانصار وقد سلف في اول التلاوة ومعلوم
ان

ان امر النبي صلى الله عليه وسلم كان انفذ في امته من امر كسرى
وقيصر في رعيتهما فعرفنا مع ذلك انه لابد ان يشترط لحصول
الملك كثرة الغنية للمتمولات وحصول القوة المالية والتوسع
على النفس في حظوظها الناجزة ثم الملك احد رجلين اما قايم
بحقوق الله سبحانه فيما استعمله عليه وحاذر من التبعات
فيه فذلك مسلوب اللذة والراحة اما مضيع للحقوق متلاد
للشهوات فذلك مستدرج للهلاك ووقف سليمن بن
عبد الملك بعرفة فسمع صوت رعد شديد فانصرح خوفا
حتى لج وجهه قادمة الرحل فقال له عمر بن عبد العزيز
رحمه الله يا امير المؤمنين ان هذا صوت الرحمة فكيف بك
عند صوت العذاب فرجم لما سليمن ثم انه قال له الا ترى
يا عمر الى كثرة الناس فقال عمر اهم بعض خصمايك يا امير
المؤمنين فاشتد بكا سليمن وقال له يوما وقد اعجبه ملكه
يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال هذا سرور لولا انه
غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هالك
وفرح لولم يعقبه ترح ولذات لولم تقترن بافات وكرامه

لو صحبتها سلامة فبكى سليمن حتى اخضلت دموعه لحيته قال
صاحب الكتاب عفا الله عنه

دنيا لك دار غرور ومتعة مستعاره
ودار كيس وكسب ومغنم وتجاره
ورأس مالك نفس تخشى عليها الخساره
ولا تبعها باكل وطيب عرف وشاره
فان ملك سليمن لا تفي بشراره

وله ايضا

يا متعبا كده السعي في الغرور وكاده
لو حزت ما حاز سابور فارس وافاده
ما كنت الا معنى ومغرما بالزياده
لم يصف في الدهر عيش الا لاهل الزهاده
فروض على الدهر نفسا فانما الخير عاده

وهذا حين الشروع مما يليق بالكتاب من الزهد في
الملك مع التبذله

روضة رائقة ورياضة فائقة

روي

روي لنا عن جد نافع عن عبد الله بن عمر انه قال كان فيمن
سلف ملك دان له الناس فلما اعجب بملكه قال لمن رآه وقهارمته
ابنوا لي دارا لا يكون فيها عيب ففعلوا ثم قال اتخذوا لي
فيها طعاما لا يكون فيه عيب ففعلوا وامر فدعي الناس
الى طعامه في داره واقعد بالباب رجلين امرهما ان يسالا كل
من خرج من الدار يسالاه هل رأى فيها او في الطعام عيبا
فمر بهما اثنان عليهما ثياب من الشعر فسالاهما فقالا نعم رأينا
في الدار عيبين قبيحين قالا وما هما قالا رأينا دارا تخرب
ويموت صاحبها فاطلعا الملك على ما قال الرجلان فاحضرهما
وسالهما فذكرا له ذلك فاطرق الملك ساعة ثم قال
لهما هل تعرفان دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالا نعم
قال واين هي قالا الدار هي لله ربنا وربك وهي الجنة ثم شرعا له
الدين فوقع في قلبه انه الحق فقال انما على هذه الليله
فان اقمت جعلتكما وزيري لا اعصيكما وان خرجت تبعتكما
على امركما فقالا نعم فدخل على ابنة له وكانت عاقلة من
النسا فاخبرها فقالت له يا ابة تنجو بنفسك وتتركني

آهلك فيمن هلك فقال انت عورة فقالت اني الف شخصي
فلا يعلم اذكر انا ام انثى قال فاخرجي معي ففعلت وخرجت
ليلا مع ابيها الى الرجلين فقال سيروا بنا فالامر هذا
معك قال ولدي فساروا حتى قطعوا المدينه وخرجوا
منها ثم ساروا حتى جازوا ملك ذلك الملك ثم ساروا
حتى بلغوا الى الدير فقالا له هذا موضعنا الذي نتعبد فيه
فانزل معنا فيه وكان يسال كل من لقي عن الدير واهله
لئلا انه تجهز للخروج عنهما فقالا له ما شانك هل اذاك
احد من الناس قال لا ولكن انكم تكرموني لما انت فيه
فاريد ان اتي موضعا لا اعرف به فاكون في غمار الناس
فتركاه ومضى وقال سار ثم ان شا الله ثم اتى
ديرا عظيما كثير الاهل فيه مساكن كثيرة عامرة
وغير عامرة فقال هل من منزل فقيل له ادخل فاختر
فدخل الى منازل فارغة فاختار منها مسكنا وكان
الناس يعمرون الارض وكان لاهل ذلك الدير مزرعه
وعلى كل رجل من سكان الدير ان يسكن تلك المزرعه
يحرس

سنة فبلغت النوبة الشيخ فقيل له في ذلك فقال اني مريض
شديد العلة فقالت له ابنته يا ابه انا اقوم بذلك عنك فقال
يا بنية اني اخاف ان يفهم امرك فقالت قد سلم الله الى هذه
الغاية وارجو ان يتم السلامة قال فدونك فخرجت الى
المزرعة وهي مستترة فما كانت ترى الا قايمة تصلي او في
امر هي به مغتبطة وكان من وراهم دير صغير ينسب الى
رجل معروف وكانت له ابنة فجات تلك الابنة فاتصلت
بها وهي ترى انها غلام فجعلت تتشوف لها وتعرض عليها
نفسها وجعلت تلك تعتصم بالله من شرها فلما رات
الجارية انها لا تفعل قالت والله لاهلكنك ولاهلكن
اباك لو ذهبت فامكنت من نفسها رجلا فحملت
فلما عظم بطنها قال لها ابوها ما هذا فقالت وقعت
بابن الشيخ لما رايت من عبادته واجتهاده فتمت
عنده فحاربته فجا ابوها واهل ديره فدخلوا
بالدير الكبير فاخبروا من فيه وقالوا لا ينبغي ان
ياوي هذا النجس ثم اجتمعوا على الشيخ وهموا به وكلموه

بما ارادوا فما اعتذر اليهم من شي كان لما به فتوفي مكانه فلم يلحدوا
في جهازه فقال علما الدير لا ذنب للشيخ فاغسلوه وكفنوه وصلوا
عليه وادفنوه واطردوا ابنه فلا يدخل ديركم ولا ماوى السلم ففعلوا
فقال لهم دعوني ابني بيتا في الصحرا احرس نفسي فيه من السباع
والسارق فقالوا ان الصحرا لواسعة فابن ما شيت فبنت بيتا
ولم تجعل له بابا فكانت فيه تعبد ربها وتزور قبر ابيها حتى
كانت ليلة من الليالي مر فيها بعض اهل الدير بذلك البيت فاذا
بابه مفتوح فقام بالباب وقال يا فتى فاجابته بصوت
ضعيف فقال احسبك مريضا فقالت نعم قال فهل لك من حاجه
قالت نعم قال ما هي قال تقبل وصيتي قال قل قالت ليس
افضل ما اقدر عليه تحفر لي الى جانب قبر ابي قبرا
فاذا انا مت فلا تكشفوا عني ثوبي واغسلوني فيه
وادفنوني فيه الى جانب قبر ابي فقال لها يا فتى ما اسهل
ما سالت ثم اصبحوا فاذا قايل يقول مات ابن الشيخ
فقال الرجل الذي اوصت اليه انه اوصى الي وصيه
فاخبرهم الخبر فقال علما الدير لا نغير سنتنا الوصيه

رجل ابعثوا اليه من يغسله مجردا ويكفنه في ثيابه ٩٦
ويدفنه فيها حيث اوصى ولما جا الرجل فكشفوا عنها
ليغسلوها اذا هي امراة فغطوها بثيابها وتنادوا في
الدير فقالوا الذي طردتموه انما هو امراه وبعثوا
الى صاحب الدير الصغير فجا ومعه جماعة من اهل ديره
فقالوا هذا الذي قلت فيه ما قلت امراة ثم حشدوا
عليها وامروا النسا بغسلها وتجهيزها ودفنها الى جانب
قبر ابيها قال عبد الله بن عمر فلقد كان الناس من اهل
تلك الناحيه اذا قحطوا جاوا الى قبريهما فاستسقوا
الله عز وجل واستشفعوا بهما فيشفعون وبعد
فقد نظر في الامره جماعه من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي عنهم فمنهم من اتسع في قبولها
ومنهم من رفضها بعد حصولها والاعتنا برواية اخبارهم
في هذا الكتاب تخرج عن تبويبه ولا تندرج في
اساليبه ولولا ذلك لاحببت ان اثرها فاروي جملتها
واكثرها وها انا اذكر منها حديث عمير بن

سعد الانصاري وهو ما روي لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه استعمله على حمص فلبث بها سنة فكتب اليه انا
بعثناك على عمل من اعمالنا ولا ندري ما صنعت فيه فاذا
جاءك كتابي هذا فاحمل الينا ما اجتمع عندك من مال الله
فلما بلغه الكتاب عمد الى جراب زاده واداوته وقصعته
فعلقهن على عصاه وحملهن على عاتقه وخرج من حمص
ماشيا حتى قدم على عمر رضي الله عنه فسلم عليه فرد
عليه عمر سلاما ثم قال له يا عمير ما هذا الذي ارى بك
من سوء الحال امرضت بعدي ام بلادك بلاد سوء
ام هذه خديعة منك فقال عمير الم ينهك الله عز وجل
عن التجسس ثم ما الذي ترى بي من سوء الحال الست
تراني صحيح البدن قد جئتك احمل الدنيا وما الذي
جئت به من الدنيا قال جرابي فيه زادي واداوتي
فيها ماء لشرابي ووضوئي وقصعتي لخبزي وغسل
ثوبي وراسي وعكازي اذب بها عن نفسي فقال
عمر صدقت رحمك الله ما فعل المسلمون قال
عمير

عمير تركتهم يوحدون الله ويصلون له ولا تسال يا عمر
عن ذلك قال ما فعل المعاهدون قال اخذنا منهم الجزية
عن يد وهم صاغرون قال فما الذي جئت من المال قال وما
انت وذلك اني اجتهدت ولم آل لما قدمت على عملي جمعت من
به من المسلمين فاخترت منهم رجالا فاستعملتهم ثم نظرت
فيما اجتمع من المال فقسمته في اهله ولو كان عندنا فضل لاتاك
فقال يا عمير اين راحلتك قال لم تكن لي راحلة فقال لما كان
في رعيتك من يتبرع لك بدابة بئس المسلمون وبئس
المعاهدون اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليليتهم رجال ان هم سكتوا اجاعوهم
وان هم تكلموا قتلوهم ثم قال لابنه يا عبد الله جئ
بصحيفة لاجدد لعمير عهدا فقال عمير والله لا اعمل
على شيء ابدا قال عمر ولمه فقال عمير لاني ما نجوت قلت
لرجل معاهد اخزاك الله وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انا ولي خصم المعاهد واليتيم ومن خاصمته
خصمته فاخذ عمر بيد عمير رضي الله عنهما ثم اتى به

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا
رسول الله السلام عليك يا ابا بكر ما ذا الغيت بعدكما
اللهم الحقني بصاحبي لم اغير ولم ابدل وبكى معه عمير
طويلا ثم قال له عمر الحق باهلك وكان اهله على ميسره
ثلاث من المدينه ثم قدم على عمر بمال من الشام فدعا رجلا
من اصحابه اسمه حبيب فدفع اليه صره فيها مايه دينار
فقال انطلق الى منزل عمير فاقم عنده ثلاثا تنفقد امره
ثم اعطه هذه الصره فاتاه حبيب من خلف بفناء بيته
يتفلا في الشمس فسلم عليه فقال له عمير من اين قال من
المدينه قال كيف تركت عمر قال صالح قال لعله جار
في الحكم قال لا قال فلعله وضع السوط في اهل القبله
قال لا الا انه ضرب ابنا له الحد فمات فقال اللهم
اغفر لعمر فاني لا اعلمه الا يحبك ويحب رسولك ويحب
ان يقيم اقامه الحدود فنزل حبيب فاقام عنده ثلاثا
يقربه كل ليله قرصا مادوما بزيت فلما انقضت
الثلث قال له عمير ارتحل رحمك الله فقد اجعتنا
وان لم

وان لم تصادف عندنا فضلا ولكنا اثرناك فقال له
حبيب خذ هذه الصره فان عمر بعث بها اليك فقال هاها
فلما صار في يده قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ابتلي بالدنيا وصحبت ابا بكر فكذلك ثم صحبت عمر
فشر ايامي يوم صحبت عمر وجعل ينتحب ويبكي فقالت
له امراته لا ابالك رحمك الله صعما حيث شيئت قال صدقت
فاطرحي بعض خلقانك فقطعت فجعلت نصف الدنانير
ثلثه واربعه وفوق ذلك حتى قسمها في فقرا جيرانه
وعاد حبيب الى عمر فاخبره فارتاع لذلك ولبث اياما
ثم استدعا عمير فقال ما صنعت بالدنانير قال اقرضتها
ربي ليوم فقري قال هل عليك يا اخي دين قال لا
فامر له بوقر بعير تمرا او بثوبين فقال اما الثوبان
فاقبلهما واما التمر فلا لاني قد تركت عند اهلي
صاعا وهو يبلغهم الى وقت شا الله ثم انصرف
عمير الى اهله فلم يلبث ان توفي فجزع عليه عمر
وقال لاصحابه تمنوا فتمنوا فقال عمر لكني اتمنى رجلا

مثل عمير استعين على امور المسلمين وكان لعمر رضي
الله عنه عاملا على حمص من الزهاد اسمه عامر بن حذيم له
حديث يشبه حديث عمير هذا انهما خيرا عن تحليهما
بعجب ان يزهد في الامارة الصحابة التي رفع الله سبحانه
بالثنا عليهم اعلامها واكد بمشايعتها الى رضوانه
اكرامها ولثم بمعاشرة رسوله صلى الله عليه وسلم
علومها ووفق لاجلالها وعظم بالعبادة والزهادة
فضلها والنعما المغوي وكانت احق بها واهلها ولكن
العجيب ان ينبذ الملك من ربي في مهد كرمه وغذي بنعيم
دره وشبط بالحبور دمه حيث نفوذ الاوامر والنواهي
تقاضي اللذات ـــــــ التي هي ما هي ٥

روضة رايقة وراضية فايقة

قيل كان عدي بن زيد التميمي العبادي قد طالت
صحبته لملوك الفرس فاقتبس من ادابهم واستحوذ لك
ان بعثه بعض ملوكهم رسولا الى ملك الروم فاقتبس
ايضا من علوم الروم ويقال انه تنصر وتزهد وكان مع

ذلك ... عند ملوك الحيرة من لخم وكان ابوه خلف المنذر بن
ماء السما على الحيرة فبينما هو يوما بالخورنق عند الملك النعمان
ابو امرئ القيس بن عمرو ذي الطوق بن عدي بن نصر اللخمي
وذلك في فصل الربيع وقد اخذت الارض زينتها اشرف الملك
من الخورنق فسرح طرفه مليا فيما حوله فاعجبه ثم اعترته
فكرة طالت به وتهيب عدي ان يسأله ثم اقبل على عدي
فقال له اكل ما ارى الى نفاد وفناء قال عدي لقد
علم الملك ان ذلك كما قال فاي خير فيما يفنى ويبيد
وقل ما لبث ان تنصر وترهب ونبذ الملك وساح في
الارض وقيـــــــل بل كان معجبا بالشقايق التي يقال
لها شقايق النعمان ومن اجل اعجابه بها وتمنعه لها في
الرياض نسبت اليه وانه قصد يوما عشبا سيما شقيقه فلـ
شاهد ذلك النور والشقيقة في الاصل زهرة مستطيلة
فلما تامل بتصلبه في منابته وتنوع حمرته وخضرة سوقه
وميسه بهبوب النسيم عليه وتناثر القطر من
اسحابه ترى منظرا مبتهجا فارتاح وامر ان يبسط

له بازاء تلك الشقيقه بساط وشي من الحرير
والبساط كانه روضة مختلفه باصناف النوار وضربت
عليه قبة من الديباج الاحمر منضده من الحشايا بما يضاهيه
ويجانسها في لونها ولبس من ثياب الحرير المصبوغ بالبهرمان
وهو العصفر افضل ما عنده وجلس في القبه مواجها تلك
الشقيقه وعنده عدي بن زيد فجالت مسرته فكره صالحه
ثم خاطب عدي بن زيد بما ذكرناه فاهتبل عدي اليوم
في موعظته وازمع الزياده في تقصده وامهله حتى قضى اربه
من مجلسه ذلك وركب فسايره عدي الى ان مر بقبور
فقال له ابيت اللعن ايها الملك اتدري ما تقول هذه
القبور قال لا قال عدي انها تقول ايها الركب المحبون
على الارض المجدون كما انتم كنا وكما نحن تكونون فلما سمع
مقالته راجعته فكرته الشائنه وظهر عليه انكسار
ثم مر بسجرات متناوحات بينهن ناحيه فلما عبر جاريه
فقال عدي ايدري الملك ما تقول هذه الشجرات
قال ما تقول قال انها تقو

من رانا فليحدث نفسه انه موف على قرب زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما ياتي بها صم الجبال
رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
والاباريق عليها فدم وعتاق الخيل تردي بالجلال
عمروا دهرا بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الفتى الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال

ولما انثنى الملك الى قصره قال لعدي اذا كان السحر فاحضر فان
عندي خبرا اطلعك عليه فلما كان السحر حضر عدي فوجد
الملك قد لبس المسوح واخذ اهبة السياحة فودعه وذهب
فلم يعد له خبر وقيل ان المترهب السايح هو النعمان بن المنذر
الاكبر وان عديا لم يدركه واما الذي ادركه عدي
فهو النعمان بن المنذر الاصغر وهو الذي وعظه عدي بما
ذكرته انفا وعظا اقتضى تنصره وهذا ادنى بالحق والله
اعلم وقال عدي في فتنة النازل الملكه ٥
ايها الشامت المعير بالدهر ءانت المبرأ الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايام ام انت جاهل مغرور
من رايت الايام اعرين ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجله تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامه وارتهم هناك القبور
ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

روضة رايقة ورياضة فايقة

حكي ان ملكا من اليونانيين قام من منامه في بعض العدوات
فاتته القيمة على ملبسه بثيابه فلبسها ثم ناولته المراة نظر
فيها فراى في لحيته شيبة فقال هات المقراض
فاتته

فاتته به فقص الشيبة فتناولتها ... وكانت لبيبة اديبه
فوضعتها في كفها واصغت اليها دونها والملك ينظر
اليها فقال ما تصنعين فقالت استمع الى ما تقول هذه الشعرة
التي عظم مصابها المفارقه الكرامه لما سخطها الملك فاقصاها
فقال الملك ما الذي سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها
تقول كلاما لا يجتري لساني على النطق به خوفا من سطوة الملك
فقال لها الملك قولي ما سمعت امنة ان لزمت اسلوب الحكمه
فقالت انها تقول ايها المسلط الى امد قصير اني قد كنت
ظننت بك البطش بي والاعتدا علي فلم اظهر على سطح
جلدك حتى بغت وحضنت ببعضي حينا فترخص وعمدت
الي بانتي في الاخذ بثاري منك وكان قد خرج فعجلن
الاخذ بثاري منك اما بتعجيل استيصالك واما بتنغيص
لذاتك وتنقيص قواك حتى تعد الملك راحة فقال لها
الملك اكتبي كلامك فكتبته له فتدبره ثم نهض
مبادرا فاتى هيكلا من هياكلهم فنزع عنه ثياب
الاملاك وترك بزي النساك وبلغ ذلك اهل مملكته

فبادروا اليه فطلبوه بان يعود الى محل ملكه وتدبيره فامتنع
عليهم وسالهم قتله وتمليك غيره فامتنعوا عليه وهموا بامتحانه
فاصطلح منهم نسال الهيكل على ان يتركوه في الهيكل يعبد ربه
ويستكفي غيره لما ينتاب في مثله من الامور ويلي هو غير ذلك
من العظايم بنفسه فلبث على هذا حتى هلك ۞

۞ روضة رايقة ورياضة فايقة

حكي ان ملكا من ملوك السلف كان كافرا عاتيا متكبرا
حديث السن مستحكم الغرة وكان اذا ركب لم يرفع احد
صوته الا بالثناء عليه وله وزير مؤمن بالله عز وجل يكتم
ايمانه ويتحين وقتا يمكنه فيه دعوة الملك الى الله سبحانه
وكان اذ ذاك بعض الحواريين قد ركب يوما فسمع هو شيخا
رافعا صوته لبعض شانه فقال للشرط خذوه فلما اخذوه
الشيخ قال رحمك الله فقال الوزير خلوا عنه فخلا عنه الشرط
واشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار عليه
في ذلك المقام فسكت ليوهم الناس ان الوزير انما امر بما اراده
الملك وفهمه عنه ولما عاد الملك الى مستقره احضر الوزير

103

فقال ما دعاك الى مناقضة امري بمشهد من عبيدي فقال
الوزير ان لم يعجل الملك ازيته وجه نصحي واشفاقي وحوطي
عليه فيما اتيته فقال الملك ازح ذلك فاني لا اعجل عليك
فقال الوزير اسال الملك ان يحتجب في مجلسه هذا فيكون
بحيث يرى ويسمع ما يكون مني ففعل ثم ان الوزير احضر
قوسا جيدة صنعها للملك بعض خدمه وكتب الصانع عليها
اسم نفسه فاعطى القوس غلاما له وقال للغلام اني محضر
صانع هذه القوس فاذا حضر وحادثته اقرا انت اسم
صانعها جهرا حتى يعلم انه قد سمعك ثم اكسرها وحضر
القواس وفعل الغلام ما امره به الوزير ولما انكسر القوس
لم يتمالك صانعها ان ضرب الغلام فشجه فقال له الوزير
اتضرب غلامي بحضرتي فقال ان القوس عملي وهي
في نهاية الحسن والجودة فلا ادري لم كسرها وهو يعلم
انها عملي قال الوزير لعله لم يعلم ذلك قال القواس اخبرته
القوس انها عملي قال الوزير والقوس تخبر قال نعم
اسمي مكتوب عليها قراه وانا اسمع فنهض الوزير القواس

ثم قال للملك قد اوضحت لك نصحي واشفاقي وخوفي
عليك وذلك انك لما انت اردت البطش بالشيخ اخبرك
ان الله ربه فخفت عليك من ربه ان يغضب له كما غضب
القوامس لقوسه فقال الملك وهل للشيخ رب غيري
قال الوزير المريه الملك شيخا والملك شابا فهل كان
قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك ان ابي كان ربه
فقال الوزير فما بال المربوب يحيى فهلك ربه ايها الملك
انما اعني ربه الذي اخرجه الى الكون وصوره ورزقه
وهو المستحق لعبادته وشكره وذلك رب كل شي
وهو الله قال الملك ما معناه لقد قد جئت في جدي بزياد
غير صالحه ولقد علمت الان انه يجب ان يكون للممالك
والمملوك رب لا يزول فهل تعرفه فتدلني عليه قال نعم
اعرفه قال الملك فدلني عليه اكن لك تبعا ما
بقيت قال الوزير اما دلالتك عليه ففي مطلوبي
واما اتباعك اياي ما بقيت فان فعلته فانما تتبع عبدك
الذي يقيك بمهجته بمرد له وشرح الله صدر الملك
لدله

151
لدلالة وزيره اياه من الشرك فلما تبحر في التوحيد قال له اما للرب
من خلقه ذا عملها عبده حظي عنده قال بلى طرايف عباده
امر بها ظاهرة ورضي لهم فعلها ووعدهم عليها رضوانه والقرب
منه فنال الملك عنها فذكر له الصلاة والصيام وغير ذلك
من شرايع المسيح عليه السلام فعرفها الملك وناض نفسه
بها حتى جثت اليه ثم قال للوزير ما لك لا تدعو الناس
الى الله عز وجل كما دعوتني فقال ما معناه ان للان امه
ذات قلوب قسية وفهوم فصية ونفوس عصية ولست
امنهم على دمي ان يقوم لهم بذلك حجة فقال الملك اني فاعل
ذلك ان لم تفعله انت فقال العليم الملك انهم ان لم تردهم
هيبته عني لم تردهم عنه وساقتهم بنفسي ايسا من النجاة
فليحذرهم الملك على نفسه ان اجتروا علي ثم ان الوزير
احضر وجوه اهل تلك المملكة وولاه احكامها وعلماها
وافاضلها ولما اجتمعوا في منزله قام فيهم خطيبا بالدعوة
الى التوحيد فتمالوا على قتله وقتلوه ثم اتوا الملك
فاخبروه بما كان من وزيره فاظهر لهم الرضى بقتله فانقلبوا

عنه راضين وقلبه فيهم فنبذ الملك ولحق بالرهبان

روضة رايقة ورياضة فايقة

قيل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولد له ولد في حداثة
سنه وبدو امره فسماه بابك ثم استكفل له فيلسوفا راسخا
في الحكمة مرتاضا بالزهادة فانقطعة الفيلسوف عن ابيه
وعني بتحلية همته وفهمه ولما سعى اردشير لضم كلمة الفرس
تم له ما اراده واعطته ملوك الطوايف القياد استمد
راي ولده بابك فيما نابه من المهمات فلم يجبه الا انه كان
اذا حاضره وحادثه يعرض اليه الدنيا تصنيفا لمعايبها
وتعريفا بشوايبها وتخويفا من عواقبها فكان اردشير
يغتم لمشهد ولده لاجل هذا وكان يقال
من عجب الملوك ما يكرهونه فلا يكرهونه
وكان يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد
لكثرة ما يتجاذب خواطره من نوايب الامور وما
توفر فكرته على امر اوشك ان يحكمه فلا يصلح
لصاحب الملك اذا رآه متفكرا في امر ان يعرض له
فيعود

فيحول بينه وبين الفرصة فيه فسل فكان اردشير
يحمل ذلك لولده شغفا به وتالفا له وابقاء عليه فقال له
يوما يا بابك عرفت بال فقدت في الملك زلي ابوين انا
كان عليه كسرى وابا ساسان عليه بناي وانا بهما عارف فقال
صف لنا اباك الذي كان عليه شبوك فقال ما معناه انه
ملك ملأ العيون بهاء والاسماع ثناء والصدور هيبة
والقلوب محبة ذو رافة شاملة وشيم عادلة وحزم
اخاف قلوب المريبين من اجسادها وذعر سيوفهم من
اغمادها وامن البريين ولو كانوا بين السباع الضارية
والافاعي الجارية فالاشباح رق لسيفه وحزمه
والارواح رق لنسبه وحلمه قال اردشير فصف
لنا اباك الذي كان عليه لبقاياك فقال ما معناه
انه حليم عرف فضيلة نفسه فكرمها وعني بتجديدها
قال اردشير خبرنا عن كيفية خدمته لنفسه فقال
بابك ما معناه انه تامل نفسه فوجدها كارض اريضة
انيقة بكل خير خليقة ذات مياه نابعة واشجار كا[illegible]

واثمار بالنعيم وتناظلينا وتسيم غايل للاصابع مع لعزع
لاسد الغضب ونمور الجهل ودباب الغرور وخناز
الشره وضباع الحمق وكلاب الحرص وحيات الظلم
وعقارب الحسد ففى هذه الافات تسخما وجودهم منها فمات
خيرا محضا فعلم اردشير زهدة فى الملك وشاه ذلك وقال
له يا بالمب ان الحكمه لا ترضى لمن اتصف بها ان يكون مربوبا
مقهورا مع تمكنه ان يكون ربا قاهرا فقال ما معناه ما
اجدر الملك بالصدق واولاه بالاصابه ثم ان المربوب
المقهور هو الذى اتبعه هواه لراحه من سواه فقال اردشير
ان افاضل الملوك لم يتعبوا انفسهم لراحه رعاياهم من
اجل هواهم لكن لطلب الحضوه عند الرب الذى وهب
العقل واحب المحسنين قال بابلسان تلك الحضوه لا
يظفر بها من الملوك الا من يساوى فى مصالح بدنه مسلكين
رعيته فسلم من الاستيثار وجعل راحته بقدر الكفايه
وخص بها وقت الحاجه فسلم من الاضاعه ومحى الهوى
من نفسه عند الاخذ والاعطاء فالقرب والابعاد
والاعراض

سح الوعد والوعيد والاثابه والعقوبه والعفو فسلم من الظلم وحصول ١٥
هذه الخصال الثلاث اغرب من العنقاء واعجب من الكيميا
واقل من الكبريت الاحمر فى مثل الصاحب
الجاهل عنها التقيه فيه مثل الملك الذى اتبعه
هواه لراحه من سواه لو ان فيلا انيسا الفيا كان لبعض الملوك
ثم قيل لذلك الملك فيلا وحشيا فعسرت رياضته على
السواس وتعذر عليهم تانيسه فجعلوه مع الفيل الربيب
ليانس به ويقتبس من ادبه فازداد نفارا وتوحشا
وبالغ السواس فى تجويعه ليذل فنال منه الجهد
فلو ان الله سبحانه خلق لهما نطقا وفهما لجا فعل البعير
الناصح الذى شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صاحبه فذكر له انه يقل علفه ويكثر اتعابه
لم يكونا من ايات الله عجبا ولا امكن ان يقول الفيل
الربيب للوحشى لقد جنيت على نفسك الشر واسات
النظر لها غرة وجهلا ولو علمت ما يراد بك من الخير
لم تفعل ما فعلت وكان يقـــــــا

الغزه حجاب يحجب الالباب عن صوب الصواب وكان
تقـــال لا تنحج الامانك غير طالبها كما تنكح كريمك
غير خاطبها فيقول الوحشي ما يراد من الخنزير فيقول
يطيب علفك ويستعذب موردك وينظف بدنك
ومسكنك ويوكل بك خدمة يكلونك ويرا.. عون
شوونك ويجعل لبروزك اوقات معلومة منتظرة
يحتشد لها الناس فتجلل بالديباج ويضرب بين يديك
بالطبول والات تهيج الطرب وتبعث على الاحتيال
ثم تبرز فيشار اليك مكرما معظما لا تعاز ملك دابه
ولا تحت عليك باهون هابه فيقول الوحشي للزبيب
لا تخبرني ما ذكرت فينزع عن توحشه ويتاتى
لما يراد منه فيكرم وينعم ويخدم واذا اطل يوم
الزينه بولغ في تنظيفه وجلل بالديباج وشد على
ظهره سرير مزين فعلاه المقاتلة قد لبسوا الدروع
والخود بايديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع
بيده كلاب قد البست فنطيسته الزرد وقبض
سواسه

سواسه على نابيه بايديهم عمد الحديد عليهم الدروع
وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه فاذا
عادوا الى ماواه قال للفيل الزبيب قد بلوت حقيقه
ما حدثني به ورايت زياده احب ان اسالك عنها
اخبرني عن الاثقال التي حملت على ظهرك فيقول
هو سرير عليه رجال ابطال والات قتال فيقول
وما الذي سترت به فنطيستي من الزرد وما بيد
القابضان على نابي والراكب على عنقي فيقول الزبيب
سترت فنطيستك بدرع لانها مقتل والراكب على
عنقك بكلاب معه على الاقدام في الحرب والقابضان
على نابيك يمهدان السبيل ويذبان عنك العدو
فيقول الوحشي لامر ما زينت وقوه ما سمي وحسن
ملبسي ومشى بين يدي الرجال يطرقون لي ويفخمون
شاني ويحتشد الناس لرويتي واشاروا الي بالتعظيم
واكثر هذه الاشيا لا حاصل لها وما في غبطه
في امر لا يقوم خيره بشره ولا يفي نفعه بضره فالكون

من احرص الخواص على التماس الخلاص وكان يقال
ليس بحر من انقاد لشهواته ولا من خدم سوى ذاته وكان
يقال من سعى لنفس غير نفسه فقد بسط عليها صدره
واستنبط لها صدره وكان يقال اذا كانت الحاجة
تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالناس عبيد
متاع الدنيا واعبدهم لها ارغبهم فيها واحوجهم اليها
وكان يقال اذا كانت العبودية ناشية عن
خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد العبيد ثلثة
الملك والمحب والمنعم عليه لاستيلا العبودية على
ظاهرهم وباطنهم و الملك اعبد الثلثة لعظم
الكلف التي تحملها لرعيته فانه سايسها في اقبالها
وادبارها وحارسها في سبلها ودبارها والقايم
على ثغورها وسدادها والرادع لمرادها
على افسادها والحافظ لحفظه دينها والمعد
لنوازل المهمات قبل حينها والجابي لفيئها وخراجها
والمنفق له في مصالحها وحاجها والمجاهد لعدوها
والكافي

198
والكافي لضعيفها عن قويها والرشيد لها عن غويها هذا
مع شدة حاجة الملك الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ
امره ونهيه وامحاض نصحه ودفع عدوها وعدوه ولهذا
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه من ولي امر المسلمين
فهو عبد المسلمين وقال له الاحنف بن قيس لما رآه
يهنو بعيرا لو امرت بهذا بعض العبيد فقال واي
عبد اعبد مني ودخل ابو مسلم الخولاني على معاوية
رحمه الله فقال السلام عليك ايها الاجير انه ليس
من اجير يسترعي رعية الا ومستاجره سايله
عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا
جرباها ورد اولاها على اخراها ووضعها في انف
من الكلاء وصفو من الماء وفاه اجرته واذا سمع
مقاله الوجنتي امكن ان يتبين له ما كان مخفيا
عليه من عزته وتهوره وفساد تصوره فقول لحف
قال الحكيم الجهل يحجب العيان ويغلب الاعيان
وقال لا يزال المخطي يرجو الاصابة حتى [illegible]

الاعجاب بخطيته فاذا عجب عجيب ثم يقول او يحتني
اني مكافيك على نصحك اياي وكشفك حجاب غرتي بان افتح
لك ابواب الحيله في الفرار من الانس اذ كنت ابصر معاملتهم
ثم اصحبك معينا لك على ذلك متقبسا من ادبك في تواطيك
على التظاهر بالزجر وهو دا يصيب الابل والخيل
في مآخرها فترعد افخاذها حتى تكاد تسقط فتعالج
بالفصد وتحمل على السير الهون فيفعلان ذلك فيبادر
السواس الى فصدهما ثم يخرجونهما الى الصحراء فان
فرا ونجوا ادركا ما رجوا فيسل فلما راى ابن دشير
ان ولده مجتمع للملك موثرا للزهد والنسك ادخله
بيوت امواله ومستودعات ذخايره فاراه اياها
ونبهه على مزاياها ثم قال له يا بابا بأ لم يترك هذا
فقال ايها الملك اتركه لملاكه واحصن نفسي
بالزهد فيه من هلاكه قال صاحب الكتاب عفا
الله عنه وهذا مثل ضربته لذي الامانه التي عوت
فتمكنت فيما حوت لو ان راعيا كان يرعى على اهل قريه
مجتمعين

فيتخير لبقرهم المسارح ويعمل في اصلاحها عمل
الناصح فلبث بذلك برهة من الدهر واهل القريه مسرورون
به مثنون عليه حذرون من ان يستبدل بهم غيرهم
لما يعرفون من بركة سعيه وتثمير رعيه وكانوا
لا يسالونه عن شي من امر بقرهم رضا بامانته وطمانينة
الى كفايته وكان يقال الموثوق مومون والامين
بالشكر قمين وكان يقال الامانه والاحسان
ملقيان محل لسان نافقان عند كل انسان فياوي الراعي
عند المقيل الى صومعة راهب فيكثر التاوه
والانين لما ناله من النصب فيرق له الراهب
فيقول له ما لي اسمعك تتاوه فيجيبه بالشكوى
ويتعجب فيما يعانيه من رعي البقر وحفظ
الاكلاء فيها فيقول له ما دعاك الى الاجهاد
بنفسك في نفع غيرها ونفسك اقرب النفوس اليك
واحقها بسعيك فيجيبه بانه لو لم يفعل ذلك
ثمت وانها كانت يوم ولي امرها في قليله العدد

شديد العجب بليه الضرع لا ترين فيه ولا ...لا
الانيه فيقول له الراهب لقد جرت عن حق بيهنا التي
جيده من لم يوتها اقبالكم ولم تشغل بها بالا اما سالك
عن موجب الحمل على نفسك لغيرك واني ازكي عليها ما
تحيزل فقال اخبرني الان عن ما افاد لحميد شغله
وشديد رعيك فيجيبه بانه افاده الغنى لتصرفه
في الباقها تصرف المالكين فيقول له مثلك كمثل
ناشي نام مرة في سباحته مدة فقد تثلمت
حدرانه ورغب عنه قطانه وكان شابا جلدا
ملح ما تثلم من بنيانه واعمر الارض التي بازايه
جماعة من النساك فاوطنوه وشادوا
ت منافع الدير فاتخذ العبيد والدواب
لات العماره واستكثر الغراس شره
في جمع المال فكنزه وحرم المساكين
وكان يقال المال كالماء من استكثر منه
ولا يجعل له مشربا يتشرب فيه فازاد على القدر

الحافي غرق به وكان يقال المواساة ما المال عوذه ببقايها
فاكثر عمار الدير شكايته وقبحوا سمعته وافضا الحال بهم
الى مكاشفته فدعوه الى المواساة فيما بيده فقال لهم انه
مالي الذي كسبته بجدي واستفرغت في تحصيله جهدي
فقالوا له بل هو مال الله ولكل منا فيه حق ولك الفضل
بتنميته وصونه فقال لهم تشتغلون من مال من هو واذا جن
الليل امر العبيد فعقروا اشجارا كثيره فاصبحن مستشنعات
قبيحات المناظر فيأتيه عمرة الدير فيذكرون له ذلك
ولا يعلمون انه فاعله فينهرهم ويزجرهم ويقول انه مالي
فلا عليكم ان يحيا او هلك فيفهمون عنه انه فاعل ذلك
فيهجون عليه فيهينونه هونا شديدا او يخرجونه
من الدير طريدا فاذا فصل عن الدير على مثل الحاله
التي كان عليها يوم دخله سرح طرفه فيما كان عمر وغرس
فشق عليه زياله عنه وتحسر على اذهاب شبابه واخلاق
جدته فيما لم يحصل عليه طايل الا من كان عاقبته الانسلال منه
متحسرا عليه فقال الحق قال الحكيم الدنيا سبيل تعبر ولا تعمر

شديد العجف بلية الضرع لا ترين الا فيه ولا ممثلا
الا بيه فيقول له الراهب لقد حدت عن جواب مسالتي
حيده من لم يرها افنا لا كد ولم يشغل بها بالا انما سالتك
عن موجب الحمل على نفسك لغيرك والنبارك عليها
بخيرك فهات اخبرني الان عما افادك حميد شغلك
وشديد تعبك فيجيبه بانه افاده الغنى لتصرفه
في البانها نصف المالكين فيقول له مثلك كمثل
ناسك سايح مر في سياحته بدير قد تثلمت
جدرانه ورغب عنه قطانه وكان شابا جلدا
ان يصلح ما تثلم من بنيانه واعمر الارض التي بازائه
بيوت اذ جماعة من النساك فاوطنوه وشادهم
ونبهت منافع الدير فاتخذ العبيد والدواب
فنالان العماره واستكثر الغراس ثم شره
الى جمع المال فكنزه وحرم المساكين
وكان يقال المال كالماء من استكثر منه
ولا يجعل له مشربا يشرب منه فاراد على القدر
الحافي

110

الحافي غرق به وكان يقال المواساة بالمال عوده بقايها
فاكثر عمار الدير شكايته وفتحوا سمعته وافضا الحال بهم
الى مكاشفته فدعوه الى المواساة فيما بيده فقال لهم انه
مالي الذي كسبته بجدي واستفرغت في تحصيله جهدي
فقالوا له بل هو مال الله ولكل منا فيه حق ولك الفضل
بتنميته وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو واذا جن
الليل امر العبيد فعقروا اشجارا كثيرة فاصبحن مشنعات
قبيحات المناظر فباتت عمرة الدير فينكرون لهم ذلك
ولا يعلمون انه فاعله فينهرهم ويزجرهم ويقول انه مالي
فلا عليكم ان يحيا او هلك فيفهمون عنه انه فاعل ذلك
فيهجون عليه فيهينونه هونا شديدا او يخرجونه
من الدير طريدا فاذا فصل عن الدير على مثل الحالة
التي كان عليها يوم دخله سرح طرفه فيما كان عمر وغرس
فشق عليه زواله عنه وتحسر على اذهاب شبابه واخلاق
جدته فيما لم يحصل عليه طايلا اذ كان عاقبته الانسلال منه
متحسرا عليه فقال الحكيم الدنيا سبيل تعبر ولا تعمر

لأنها ممر سالك لا مقر نازل وقال الدنيا جسر من عبره
باعتبار افضى الى قرار في منار ومن عمره باغترار افضى الى
دمار وتبار وقال الدنيا قريب سلبها فعلمها وخطفها
من عطفها فالعاقل من اهلها من استعد لحلها فاذهب لبغتها
المكتوم وفراقها المحتوم والاستكثار منها يضاد
الاستعداد لزيالها وقال ان الخروج من الدنيا ما لا يطيب
به نفس ولكن قد يسهل عليها بان تراض على ذلك بالفطم
عن لذاتها وتدارس قصص آفاتها وقال النعم في الدنيا
تباع بحسرة زوالها وبكل غصة اغتيالها وقال من
اراد العز فليعتصم بالله عز وجل ومن اراد الغنا فليكتسب
ما لا يزول معه حيث زال وقال كثرة الاقتنا الزينة الدنيا
مجلبة للعنا مذهبة للهناء واذا وعى الراعي مقاله
الراهب امكن ان يقول له قد كشفت عن نفسي عن
شرتي وجلوت فطنتي صدا غرتي واوضحت لي غلطي
في حب ما انا بالمقت له قمن ودعوى ملك ما انا عليه
مؤتمن فاذا تامرني به فيقول الراهب اردد البقرا الى مالكها

واوسع في خلاص نفسك من السباع الضارية والافاعي الجارية
والكلاب العاوية والعقبان المحتشلة والشياطين المشوشة
والاشرار الخاتلة والسمام القاتلة لتنجوا من البوار وتعلوا
الى عالم الانوار قال صاحب الكتاب عفا الله عنه
اني والحمد لله قد قضيت دابي هذا واتممته وبلغت به الشاو
الذي يممته وكان حين فصل عن كبي وحصل في ايدي رواته
على خاتمة كتبي الكتب التي وليت منها تصنيفا وتاليفا
واثرت فيها تهذيبا وتحويفا اجمعه الى ان ختمته باسمايها
وشبابتها وان كان العجزة فلا تنهوا كثيرا من مسمياتها
فاولها وافضلها الكتاب المسمى بينبوع الحياة في تفسير الذكر
الحكيم نسختان وانما اتحد اسمهما لان احداهما عوضا عن مسلوب
تكرر نسدانه ومطلوب تعذر وجدانه والكتاب
المسمى فوايد الوحي الموجز الى فوايد الوحي المعجز متضمنه
قولي في اوكلا الاسما الحسنى وافرادها هي المخلصة
من الاشتراك اللغوي والاشتباه المعنوي كالكريم
والعظيم فانهما لا يشتركان في اللفظ ولا يشتبهان
في المعنى ونقيض هذا اتشاكل لفظ الرحمن ولفظ الرحيم

وبيانه معنى الخبير عن معنى العليم وخصصت الاسما المؤنثه
دون الاسما الاثريه والكتاب المسمى بالمسنى اى المنهل وهو
فقهي على طريقه الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى ومسائله
مشفوعه باقامه الحجج عليها والكتاب المسمى التنجيز وهو في اصول
الدين والمعتقد المسمى المعادات وهو مترع ببراهين [illegible]
وبينات للشبه نافيه والكتاب المسمى معاينه الجري على معاقبه البري
وهو اصولي والكتاب المسمى خير البشر بخير البشر وهو كتاب صنفت
فيه ما اخبر به من البشارات بمبعث سيدنا المصطفى محمد
صلى الله عليه وسلم اربعه اصناف الاول منها ما جا في كتب الله المنزله
مجملا [illegible] والثاني ما جا منها على السنه الكهان والرابع
ما جا منها على السنه الجان والكتاب المسمى انبا نجبا الابناء والكتاب
المسمى ملح اللغه وهو في ذكر ما اتحد لفظه وتعدد معانيه
مرتبا على حروف المعجم والكتاب المسمى الشفر وهو بيان الغريب
وما يدانيه والمثل السائر وثانيه من المقامات الادبيه الحريريه
والكتاب المسمى النفيس عما في المقامات من الغريب والكتاب المسمى
اوهام الغواص في انهام الخواص وهو بيان اغلاط ابي محمد الحريري
في كتابه المسمى دره الغواص في اوهام الخواص والكتاب المسمى لشف
الالتباس ومتضمنه النقض للكتاب المسمى الكشف والابانه
عن الكتاب المسمى بالاحيا يعني احيا علوم الدين والمختصر المسمى القواعد

112 والتبيين في النحو والاوجوده في الفرايض والولا والكتاب
المسمى الخود الوافيه والعوذ الراقيه وهو وعظي والكتاب
المسمى رياض الذكرى والكتاب المسمى النصائح والكتاب
المسمى مالك الاذكار وهو وعظي وانا اسال مولاي بحسن غايته
ومنيف عنايته ان يصلي على سيدنا المصطفى محمد ازكى صلواته
وان يجعلني واخواني من خدمه العلم وكفاته وينشر عن قلوبنا
حجب الجهل وافاته وان يهبنا من معرفته وهباته ويكلانا بحسن
رافته ومعونته [illegible] الى [illegible] كلام منسوب الى
[illegible] عوات اللسان [illegible] للاحسان فان النقص
من سمات الانسان وما نشا [illegible] الا انه مقلب القلوب
والابصار ومطلع الغيوب والاسرار واياه سبحانه استعفي
من عون السوال وعول الجواب واستكفي فساد الخطا
وكساد الصواب واتوب اليه راجيا قبولا للتائب في حسن المآب
والله ذو الفضل العظيم

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان
الفراغ من نسخه في يوم الثلاثا سادس وعشرين جمادى الاولى من شهور سنه
ثمان [illegible] كتبه الفقير الى رحمه الله تعالى [illegible]
محمد بن علي [illegible] حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد وعلى اله وسلم

الشافي

نظر في هذا الكتاب المبارك

غفر الله